سلسلة التراث الإنجيلي

في الطريق مع الله

تأليف / جي سي رايل
ترجمة / القس رفعت فتحي

الناشر
الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

اسم الكتاب : في الطريق مع الله
المؤلف : J. C. Rayl
المترجم : القس / رفعت فتحي رومان
المراجعة : الدكتور / فيكتور صموئيل
الناشر والجمع : الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ٦١٠٠٥٨٩
رقم الايداع بدار الكتاب : ١٥٠٧٢ / ٢٠٠٢

تقديم

شكرا للرب الذي منحني فرصة تقديم هذا الكتاب الأول للجنة ميرف في مصر وهي في ثوبها الجديد. والكتاب بعنوان (في الطريق مع الله) للمؤلف **J. C Ryle** وقد ترجمه الابن المبارك شريك الخدمة والصديق العزيز القس رفعت فتحي راعي الكنيسة الإنجيلية ببنها، وهو من الشباب المفكّر، كما أنه شاعر يكتب الشعر وراعي ناجح ترك بصمات مباركة في رعايته السابقة (الكنيسة الإنجيلية بابشادات)، كما أنه باحث لاهوتي. ونحن نصلي وننتظر أن يستخدمه الرب للمزيد من العطاء في خدمة الكنيسة في مصر والمنطقة العربية.

أما عن كتاب (في الطريق مع الله) فهو يتحدث عن المبادئ الكتابية وعن كيفية تطبيقها في الحياة العملية، وهذا ما تحتاج إليه الكنيسة في عصرنا الحاضر، لأنه يوجهنا لكيفية ممارسة الحياة المسيحية على أسس ومبادئ كتابية في حياتنا اليومية. والرب يسوع يدعونا للسمع والعمل، ففي نهاية عظته المشهورة (خطاب العرش) ختم بهذا القول ***مت٧: ٢٤ " فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر".***

يتحدث هذا الكتاب عن الموضوعات التي لها صلة بالمؤمن، وهي موضوعات شيقة ونافعة لكل المؤمنين يستفيدون منها ويشاركون الآخرين في تلك الفائدة. أصلي أن يبارك الرب هذه الموضوعات لكل قارئ، وهي تأتي لنا كبداية سلسة الكتب الجديدة التي تنشرها الرابطة (ميرف) في مصر. وفقنا الله وإياكم لخدمة المؤمنين والكنيسة، لتدم وتتزايد بركات الرب لكم جميعا.

المخلص
القس سليمان صادق
راعي الكنيسة الإنجيلية بالفجالة
ورئيس المجلس الدولي لميرف
ورئيس لجنة ميرف في مصر

جون تشارلس رايل (١٨١٦ – ١٩٠٠ م).

كان رايل ابنًا لصاحب بنك ثري. وقد درس في ETON وفي كلية كنيسة المسيح في أكسفورد وكان رايل رياضيًا ماهرًا، مارس التجديف ولعبة الكريكت، ولعب ضمن فريق جامعة أكسفورد. وقد اجتاز دراسته الجامعية بدرجة امتياز، لكنه رفض أن يعمل بالتدريس في الجامعة. واتجه إلى العمل بالقانون، قاصدًا أن يدخل مجلس العموم البريطاني. ولكنه اختبر التجديد الإنجيلي عام ١٨٣٨م، عند سماعه الإصحاح الثاني من رسالة افسس يُقرأ في الكنيسة. وفي عام ١٨٤١م دخل سلك الخدمة في كنيسة Church of England وبعد أن خدم في كنائس أربع أبروشيات في Suffolk، Hampshire ، عُيّن كأسقف أول في ابروشيه Liverpool عام ١٨٨٠م.

وكان رايل طوال خدمته يعلن الحق العظيم في كلمة الله بشجاعة. وكان لرايل إنتاجًا أدبيًا ضخمًا، ووصل عدد النسخ المتداولة من كتبه إلى أكثر من عشرين مليون نسخة. ومن أهم كتب رايل : المسيحي الحقيقي، العُليّة، الطرق القديمة، القداسة، الديانة العملية، تفسير لكل انجيل من الأناجيل الأربعة. وقد اعتبر سبرجن Spurgeon أن رايل هو " أفضل رجال الكنيسة في انجلترا " وفي العظة التذكارية التي قيلت في الأحد التالي لوفاته، قال عنه صديقه هوبسون Hopson إني أتجرأ وأقول إنه ربما يكون قليلون في القرن التاسع عشر قد عملوا الكثير من أجل الله ومن أجل الحق ومن أجل الصلاح، ولكن من بين كل المتحدثين بالإنجليزية، بل وفي كل العالم، لم يُوجد من عمل مثل أسقفنا الراحل رايل.

ملاحظة :

هذا الكتاب قد بُسّط ولخّص من كتاب " الديانة العملية " الذي نشره كلارك James Clarke عام ١٩٥٩م. وقد حُذف من تلك الطبعة فصلين من الأصل، وقد حُذف فصلًا آخر من هذا الملخص هو "عشاء الرب"، وأضيف ملخص لفصل من كتاب " Knots United " لنفس المؤلف، وهذا الفصل هو" يوم الرب "وقد أضيف كملحق للكتاب وكان عنوانه في الكتاب السابق " السبت The Sabbath ".

تقديم المؤلف :

كان أول كتاب قرأته لرايل هو " القداسة " وكان له تأثير كبير عليّ، أما الكتاب الثاني فهو " الديانة العملية " ولا أعرف كيف جاء هذا الكتاب إليّ. يبدو أني أخذته كهدية وانأ خادم حديث، وسرعان ما اكتشفت قيمته، وعملت فهرسًا شخصيًا بمحتوياته. وقد كنت أرجع إليه مرات كثيرة طوال حياتي.

إن عددًا قليلًا فقط من كتاب القرن العشرين، هم الذين مازالوا يحتفظون بنقاء وموضوعية رايل. وكتاب " الديانة العملية " هو كتاب مطابق لعنوانه، كل فصل فيه سهل القراءة، جيد البناء، يسير إلى قلب الموضوع الذي يناقشه.

إن رايل من الكتَّاب الذين يستحقون أن يُقرأ لهم، وهذا لأسباب عديدة:

أولا – أنه كتابيٌ دائمًا، ليس فقط لأنه يقتبس من الكتاب المقدس، ولكن لأنه متشبعٌ جدًا بتعليم الكتاب، حتى أن كل ما يقوله ينبع من الكتاب.

ثانيًا – أنه يُرجع كل شيء إلى عمل الخلاص الذي في ربنا يسوع المسيح، ولا يسمح على الإطلاق للقارئ أن ينسى أن التجاوب الحقيقي مع النعمة، هو العرفان بالجميل، وتغيير نظام الحياة.

ثالثًا – أنه عمليٌ جدًا، فهو يقدم المبادئ، ثم يشرح كيفية تطبيقها في الحياة العملية.

رابعًا – أنه يتعامل مع الموضوعات التي لها صلة دائمة بالمؤمن، والتي غالبًا ما تكون مهملة، مثل فحص النفس، وموقف المؤمن من العالم.

وأريد أن أعبر عن سعادتي لإضافة الفصل الخاص بيوم الرب، فهو نموذج للبساطة كما أنه تعبير واضح عن المبادئ الكتابية، ويمكن تطبيقه بواقعية ومعقولية.

كما أن الاختصار لم يُفقد الكتاب شيئًا من الروح الرعوية العملية الملحة التي تميز بها رايل.

إن كل المؤمنين، وكل الذين يبحثون عن الحق وعن الله وعن ابنه يسوع المسيح، سوف يجدون في هذا الكتاب تعليمًا وتحديًا وتشجيعًا.

ديريك برايم
أيد نبرج

المحتويات

مقدمة			٤
الفصل الأول	:	فحص الذات	٨
الفصل الثاني	:	الاجتهاد	١٧
الفصل الثالث	:	الحقيقة	٢٦
الفصل الرابع	:	الصلاة	٣٢
الفصل الخامس	:	قراءة الكتاب المقدس	٤٦
الفصل السادس	:	المحبة	٥٩
الفصل السابع	:	الغيرة	٦٤
الفصل الثامن	:	السعادة	٧٠
الفصل التاسع	:	التقوى الظاهرية	٧٧
الفصل العاشر	:	العالم	٨٤
الفصل الحادي عشر	:	الغِنَى والفقر	٩٣
الفصل الثاني عشر	:	أفضل صديق	١٠١
الفصل الثالث عشر	:	المرض	١٠٨
الفصل الرابع عشر	:	عائلة الله	١١٩
الفصل الخامس عشر	:	ورثة الله	١٢٥
الفصل السادس عشر	:	الاجتماع العظيم	١٣٦
الفصل السابع عشر	:	الانفصال العظيم	١٤١
الفصل الثامن عشر	:	الأبدية	١٥٠
الفصل التاسع عشر	:	يوم الرب	١٥٩

الفصل الأول

فحص الذات

" لنرجع ونفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب، كيف هم " أع ١٥ : ٣٦.

بعد الرحلة التبشيرية الأولي لبولس وبرنابا، اقترح بولس على برنابا، أن يرجعا لزيارة الكنائس التي أسساها ويريا أحوالها. كان بولس في قلق، يريد أن يعرف ما إذا كانوا في نمو كمؤمنين. لذلك قال : *" لنرجع ونفتقد إخوتنا... ونرى كيف هم".*

من هذا يمكن أن نتعلم أننا نحتاج أن نمتحن أنفسنا لنرى كيف أصبحنا في علاقتنا بالله.

إننا نعيش الآن في عصر الامتيازات الروحية العظيمة، فالإنجيل قد كرِز به في معظم أنحاء العالم، وأصبح الكتاب المقدس مُتاحًا الآن بلغات أكثر من أي وقت مضى. وقد نمت الكنيسة بسرعة عظيمة في العديد من بلدان العالم. لكن علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال : هل نحن – الآن– أفضل بسبب ذلك؟

نحن نعيش الآن في عصر يكتنفه خطر روحي عظيم، فالعديد من الناس– في جميع أنحاء العالم يعلنون أنهم مسيحيون، لكن هل جميع هؤلاء المسيحيين قد نالوا التغيير والتجديد الحقيقي؟ إن الكثيرين يحبون أن يحضروا اجتماعات كبيرة، تحدث فيها أشياء مثيرة. لكن البحث عن الإثارة شيء مختلف تمامًا عن النمو كمؤمنين. لذلك من المهم جدًا أن نتوقف أحيانًا لنسأل أنفسنا : أين نحن الآن– حقيقةً – من الناحية الروحية؟

دعني أقترح عليك عشرة أسئلة تساعدك على اكتشاف الحق بالنسبة لحالتك الروحية. وإني أسأل هذه الأسئلة – فقط – لمصلحتك. إذا بدا بعض هذه الأسئلة قاسيًا في البداية، تذكر أن الذي يخبرك عن الحق الخالص، هو في الحقيقة أفضل صديق لك.

١ – هل تفكر بأي شكل من الأشكال في حالتك الروحية؟

للأسف الشديد، يُوجد كثيرون لا يفكرون على الإطلاق في أمر خلاصهم. إنهم لا يتوقفون لكي يفكروا بجدية في الموت والدينونة، في الأبدية، وفي السماء والجحيم.

إنهم كثيرًا ما يهتمون بأعمالهم ورغباتهم وعائلاتهم وأموالهم والسياسة. ويعيشون وكأنهم لن يموتوا ولن يقفوا أمام الله للدينونة. إن هؤلاء الناس ينحدرون بأنفسهم إلى مستوى البهائم، لأنهم لا يفكرون في أعظم الأمور أهمية في الحياة. تري هل تفكر أنت في هذه الأمور؟

٢ – ماذا تعمل من أجل خلاصك؟

يوجد كثيرون يفكرون أحيانًا في الإيمان والخلاص، ولكنهم لا يذهبون إلى أبعد من ذلك. ربما يهتمون بذلك عندما يقعون في متاعب، أو عندما يرون شخصًا يموت، أو عندما يقابلون مسيحيًا حقيقيًا، أو عندما يقرأون كتابًا مسيحيًا، ولكنهم يتوقفون عند هذا الحد. إنهم لا ينعزلون عن الخطية ولا ينفصلون عن العالم الشرير. ولا يحملون صليبهم لكي يتبعوا المسيح. تذكّر – يا صديقي – أنه لا يكفي أن تفكر فقط في الله أو الخلاص، ولكن ينبغي أن تعمل شيئًا من أجل خلاصك، وإلا فلن تستطيع أن تخلص.

٣ – هل تحاول إرضاء ضميرك بالتديّن الخارجي؟

يقع الكثيرون في هذا الخطأ، إذ يجعلون من مسيحيتهم مجموعة من الممارسات الخارجية فقط. فينكبّون تمامًا على اجتماعات العبادة، ولا يتخلفون عن التناول من عشاء الرب. وقد يتمسكون كثيرًا بالتعاليم الخاصة بكنيستهم، ويجادلون أي شخص لا يتفق معهم في العقيدة. لكن – مع كل هذه الأمور – لا يوجد تكريس حقيقي للمسيح في قلوبهم. إن تديّنهم لا يشبعهم، لأنهم لا يعرفون شيئًا عن الفرح والسلام الداخليين. ربما يدركون في دواخلهم أن هناك خطأ ما، لكنهم لا يعرفون ما هو. لذلك أناشدك أن تفحص نفسك. إذا كنت مهتمًا بخلاصك، فلا تكتف بالممارسات الخارجية فقط. يجب أن يكون لك أكثر من ذلك بكثير حتى تخلص.

٤ – هل غُفرت خطاياك؟

أنت تعرف في قرارة نفسك – أنك خاطئ، وأنك في الموازين إلى فوق، في الفكر والكلام والأعمال، لذلك فأنت تعرف أنه في اليوم الأخير إذا لم تكن خطاياك قد غُفرت، فسوف تدان إلى الأبد.

إن عظمة الإيمان المسيحي أنه يقدم لك، الغفران الذي تحتاج إليه، الغفران الكامل والمجاني والأبدي. هذا الغفران اشتراه لنا الرب يسوع المسيح، بمجيئه إلى العالم ليخلصنا، وبحياته وموته وقيامته كبديل عنا وعلى الرغم من أن هذا الغفران مجاني تمامًا، فإنه لا يُعطى لنا تلقائيًا. إنك لن تحصل عليه ببساطة بذهابك إلى الكنيسة، ولا حتى بحصولك على عضويتها. إنك تحصل على الغفران عن طريق ممارسة الإيمان الشخصي فقط. وإذا لم تنل هذا الغفران بالإيمان، يكون المسيح وكأنه لم يمت عنك. الإيمان – ببساطة – هو الاتضاع والثقة الكاملة في أن الرب

يسوع يخلصك. وكل من يثق شخصيًا في المسيح، يصبح في الحال مقبولًا، وتغفر خطاياه، لكن بدون هذه الثقة فليس هناك غفران على الإطلاق.

إذًا فمعرفة بعض الحقائق عن الرب يسوع، ليست كافية لخلاصك. إنك تعرف أنه هو مخلص البشر، حسنًا، لكن عليك أن تعرف، هل هو مخلصك أنت؟ هل أنت متأكد من أن خطاياك قد غُفرت؟

٥ – هل اختبرت حقيقة الرجوع إلى الله؟

" إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السموات "(مت ١٨ : ٣).

" إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة ". (٢كو ٥ : ١٧).

إننا – بالطبيعة – ضعفاء جدًا وخطاة ونميل إلى العالم. لهذا فلا يمكننا أن نخدم الله في هذه الحياة، إلا بعد أن نتغير تغييرًا كاملًا. وبدون هذا التغيير، لن نستطيع أن نتمتع به في السماء. وكما أن البط عندما يخرج من البيض يذهب بالطبيعة إلى الماء، هكذا نحن أيضًا عندما نُولد، فإننا بالطبيعة ننجذب للخطية وإن أردنا أن نترك الخطية ونتعلم أن نحب الله، فهذا معناه أن تغييرًا عظيمًا لابد أن يحدث في حياتنا. وإذا حدث هذا التغيير فلابد أن تظهر ثماره. هل لديك إحساس بالخطية؟ وهل تشعر بالكراهية الشديدة لها؟ هل لديك إيمان بالرب يسوع المسيح؟ ومحبة له؟ هل تحب القداسة؟ وتشتاق أن تكون أكثر قداسة؟ وهل ترى نموًا في محبتك لشعب الله وفي كراهيتك لطرق العالم؟ هذه هي العلامات التي غالبًا ما تتبع عملية الرجوع إلى الله، فأين تقف أنت؟

٦ – هل تعرفه شيئًا عن القداسة المسيحية العملية؟

يوضح لنا الكتاب المقدس أنه "**بدون القداسة لن يرى أحد الرب**". والقداسة هي النتيجة الثابتة للرجوع الحقيقي لله. والقداسة في العالم الحاضر ليست هي الكمال المطلق، ولا التحرر المطلق من الخطية، فهذه توجد فقط في السماء. والقداسة ليست شيئًا نحصل عليه دون كفاح مستمر وصراع. وبالرغم من أن القداسة في هذه الحياة غير كاملة، لكنها مع ذلك قداسة حقيقية. إن القداسة الحقيقية تجعل الإنسان يؤدي دوره في بيته وفي عمله على أكمل وجه ويكون مؤثرًا من خلال الحياة اليومية التي يحياها حتى في وجود المشكلات. وهذا يجعل الإنسان متواضعًا وعطوفًا وغير أناني ومراعيًا لمشاعر الآخرين، محبًا ومتسامحًا. إن القداسة لا تبعد المؤمن عن الواجبات العادية للحياة اليومية، لكنها تمكنه من أن يحيا كمسيحي حيثما دعاه الله أن يكون.

٧ – هل تعرفه شيئًا عن التمتع بوسائط النعمة؟

وأنا أقصد بوسائط النعمة خمسة أمور أساسية هي : قراءة الكتاب المقدس، الصلاة الشخصية، اجتماع العبادة مع المؤمنين الآخرين، تناول عشاء الرب وحفظ يوم الرب مقدسًا.

ولقد عيّن الله في رأفته هذه الأمور لكي تساعدنا على التقدم في إيماننا المسيحي. وحالتنا الروحية تعتمد كثيرًا على طريقة استخدامنا لهذه الوسائط. لاحظ أني أقول " طريقة استخدامنا لهذه الوسائط "، لأنه لا توجد فائدة تلقائية من ممارستها. إن الفائدة العظمى تكمن في كيفية استخدامنا لهذه الوسائط. لذلك ينبغي أن أوجّه لك هذه الأسئلة : هل تجد سرورًا وأنت تقرأ كلمة الله؟ هل تسكب قلبك أمام الله في الصلاة ؟ هل يوم الرب – بالنسبة لك – يوم بهيج تقضيه في التسبيح

والصلاة وشركة المؤمنين؟ حتى لو لم يكن لوسائط النعمة غرض آخر فإنها تظل نافعة من حيث كونها مؤشرات إلى حالتنا الروحية الحقيقية. اخبرني عن علاقة أي إنسان بهذه الوسائط، وسوف أخبرك في الحال إن كان هذا الإنسان في طريقه إلى السماء أم في طريقه إلى الجحيم.

٨ –هل تحاول أن تصنع خيرًا في العالم؟

كان الرب يسوع في حياته على الأرض *" يجول يصنع خيرًا" (أع ١٠ : ٣٨).* ومنذ ذلك الحين يسعى المؤمنون الحقيقيون إلى أن يتبعوا مثاله. عندما حكى الرب يسوع مثل " السامري الصالح " *(لو ١٠ : ٢٥ – ٣٧)*، فإنه أنهاه بالقول *"أذ هب أ نت أيضًا واف عل ه كذا "* توجد دائمًا مناسبات لصنع الخير، لكن التساؤل هنا هو: هل نريد نحن حقًا أن نصنع الخير؟ حتى هؤلاء الذين ليس لهم مال يقدمونه، يمكنهم أن يصنعوا خيرًا للمرضى وأصحاب المشاكل، حينما يكونون مستعدين أن يقضوا وقتًا معهم، وحينما يُظهرون لهم الاهتمام والتعاطف. اقرأ مثل "السامري الصالح". هل تعرف شيئًا عن هذا النوع من المحبة للآخرين؟ هل تحاول أن تصنع خيرًا للآخرين، خارج دائرة أسرتك وأصدقائك وكنيستك؟ هل تحيا كتلميذ لذاك الذي *" كان يجول يصنع خيرًا " وأوصانا أن نتبعه كمثال لنا " (يو١٣ : ١٥)؟*

٩ – هل تحيا في شركة مستمرة مع المسيح؟

إن ما أقصده بالشركة هو استمرار الثبات في المسيح. هذه الشركة التي عرّفنا الرب بضرورتها إذا كنا نريد أن نكون مثمرين كمؤمنين *(يو١٥ : ٤–٨)*. ويجب أن يكون واضحًا في أذهاننا إن وجود شركة حقيقية لي مع المسيح تعني شيء أكثر بكثير من مجرد كوني مسيحي أو مؤمن. إن كل الذين تابوا ورجعوا للمسيح هم مؤمنون، وينتمون للمسيح. لكن الكثيرين لا يتخطون هذه المرحلة، بسبب الجهل والكسل والخوف من الناس ومحبة العالم، أو بسبب بعض الخطايا المحيطة التي لم

يتم التعامل معها، لذلك فإن لهم إيمان ضعيف ورجاء ضئيل، وسلام ضعيف وقداسة ضئيلة. إنهم يعيشون كل حياتهم ولكنهم لا يثمرون إلا ***"ثلاثين ضعف فقط" (مت ١٣ : ٨).***

الشركة مع المسيح شيء مختلف. إنها اختبار أولئك الذين يجاهدون بثبات للنمو في النعمة والإيمان والمعرفة والتوافق مع مشيئة المسيح في كل شيء.
إنها اختبار أولئك الذين ***" يسعون نحوالغرض" (في٣ : ١٤).*** إن السر العظيم لحياة الشركة هو أن نحيا دائمًا بالإيمان في المسيح، وان ننهل منه باستمرار كل ما نحتاج إليه. لقد استطاع بولس الرسول أن يقول : ***"لي الحياة هي المسيح" (في١ : ٢١)***، ويقول أيضًا : ***"أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢ : ٢٠).*** هذا النوع من الشركة متناغم تمامًا مع الاقتناع العميق بأننا خطاة وفاسدون. وهو لا يخلصنا من الاختبار المذكور في ***(رو٧)***، لكنه يمكننا من أن نصرف أنظارنا عن ذواتنا، وأن نتطلع إلى الرب يسوع ونفرح فيه.

١٠ – هل أنت مستعدٌ لمجيء المسيح الثاني؟

من أعظم الأمور التي أكدها الكتاب المقدس، أن المسيح سيأتي ثانية لهذا العالم. وهو سوف يأتي لمعاقبة الخطاة، ولإكمال خلاص شعبه في ملكوت برِّه الأبدي. فهل أنت مستعدٌ لمجيئه؟ أن تكون مستعدًا، لا يتطلبُ منك أكثر من أن تكون مؤمنًا ثابتًا. إنه لا يستلزم منك التخلي عن العمل اليومي، لكن بالأحرى أن تؤدي عملك كمسيحي حقيقي، وبقلب مستعدٍ دائمًا أن يترك كل شيء عندما يظهر المسيح. دعني أسألك ثانية : هل أنت مستعدٌ؟

الخلاصة

دعني أختم بكلمات قليلة للتطبيق :

١ – هل أنت نائم ولا تفكر في الحياة الروحية؟ استيقظ، إنك تشبه شخصًا ينام في قارب يندفع نحو صخرة سوف تحطمه. استيقظ واطلب الرب.

٢ – هل تشعر بالذنب وتخشى ألا يكون لك رجاء؟ ألق عنك مخاوفك واستمع للمسيح الذي يقول : ***" تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١ : ٢٨). "كل من يأتي إليّ لا أخرجه خارجًا" (يو٦ : ٣٧).*** هذه الكلمات هي لك، كما أنها للآخرين. تعال بكل خطاياك وذنوبك، تعال بعدم إيمانك وشكك، تعال بعدم صلاحك وضعفك. تعال بكل هذه إلى المسيح الذي قيل عنه *" هذا الرجل يقبل خطاة" (لو١٥ : ٢)*، تعال وسوف يقبلك ادعه الآن.

٣ – هل تعترف بإيمانك بالمسيح، ومع ذلك لا تتمتع بفرح غامر وسلام وتعزية؟ افحص قلبك الآن، وانظر إن كان الخطأ يرجع إليك. ربما تبذل القليل من الجهد، أو لا تبذل جهدًا على الإطلاق. ربما تكون مكتفيًا بالقليل من الإيمان والتوبة والتقديس، ربما تكره أن تكون غيورًا حقيقيًا في الحياة المسيحية. إذا كان الأمر كذلك، فلن تكون مؤمنًا سعيدًا ما لم تغيّر طرقك. تَغيّر الآن. إبدأ بأن تكونُ مخلِصًا في مسيحيتك. جاهد لكي تكون أقرب إلى المسيح، ولتثبت فيه وتتمسك به، ولتجلس عند قدميه مثل مريم ولتشرب منينبوع الحياة، وعندئذ فقط سوف تشعر بالفرح والشبع.

٤ – هل أنت مؤمن ولكنك تعاني من الاضطراب والشكوك والمخاوف، بسبب وهنك وضعفك وشعورك بالذنب؟ تذكر ما يقوله الكتاب المقدس عن يسوع : ***" قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ" (مت١٢: ٢٠).*** هذا النص هو لك، فحتى الإيمان الضعيف أفضل من عدم الإيمان. إن حبة صغيرة من الحياة أفضل من اللاحياة. ربما تتوقع الكثير في هذا العالم ناسيًا أنك لست بعد في السماء. يجب

أن تتوقع القليل من نفسك والكثير من المسيح. انظر أكثر إلى يسوع، وانظر أقل إلى نفسك.

٥ – أخيرًا هل تشعر بالقنوط أحيانا بسبب التجارب التي تقابلك في الحياة؟ انظر للمسيح، إنه الآن عن يمين الله. اسكب قلبك أمامه. هو يستطيع أن يفعل أكثر من مجرد الشعور بالتعاطف معك. هو يستطيع أن يساعدك. يجب أن تتعلم الاقتراب منه. تذكر أن الوقت مقصر وسينتهي قريبًا وسنكون مع الرب. ***" لأنه كم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد، لأنه بعد قليل جدًا سيأتي الآتي ولا يُبطيء "*** ***(عب ١٠ :٣٦،٣٧).***

الفصل الثاني

الاجتهاد

"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيّق، فإني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون" (لو١٣: ٢٤).

سأل أحدهم الرب يسوع المسيح ذات مرة قائلًا :***" يا سيد أقليل هم الذين يخلصون؟ "***. وكانت إجابة الرب في غاية الأهمية : **"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيّق "**. سواء كان الذين يخلصون قليلين أم كثيرين، فهذا لا يؤثر على دورك. الآن هو الوقت لتخلص. يجب أن تجتهد – الآن – لتدخل من الباب الضيق. لأنه سيأتي الوقت الذي سيطلب فيه الكثيرون أن يدخلوا من هذا الباب ولن يقدروا.

إن ما قاله الرب يسوع هو في غاية الأهمية والخطورة. فكلماته تذكرنا بمسئوليتنا الشخصية عن خلاصنا، والخطر الهائل من تأجيله. ليت الروح القدس يتحدث إلى قلب كل من يقرأ هذه الكلمات، لكي ما يدخل من هذا الباب ويخلص. وسوف نتأمل في هذا الموضوع تحت ثلاثة عناوين رئيسية :

١ – وصف لطريق الخلاص :

يصف الرب يسوع طريق الخلاص بأنه " الباب الضيّق ". يوجد باب يقود إلى الغفران والسلام مع الله والحياة الأبدية و كل من يدخل من هذا الباب سوف يخلُص. كم نحتاج إلى هذا الباب. إن الخطية هي الحاجز الضخم بين الإنسان والله. فالإنسان خاطئ جدًا، والله كامل القداسة. فكيف يلتقي الاثنان معًا؟ مبارك هو الله لأنه يوجد طريق، يوجد باب، وهذا هو الباب الذي يتحدث عنه الرب يسوع.

هذا الباب جعله الرب يسوع المسيح للخطاة، لقد خطط له منذ الأزل وفي الوقت المعين جاء إلى العالم، وعمل هذا الباب بموته على الصليب لأجل الخطاة. لقد دفع دين خطية الإنسان، وحمل عقابنا. لقد كلفه هذا الباب جسده ودمه. لقد عمل الرب يسوع بموته بابًا يمكن للخطاة أن يدخلوا منه إلى محضر الله دون خوف. لقد صنع طريقًا يقرب أشر الخطاة إلى الله، إذا هو فقط آمن به. هذا الباب يُسمّى بالباب الضيّق لسبب منطقي. فهو ضيّق جدًا لأولئك الذين يحبّون الخطية وليسوا على استعداد أن يتركوها. كما أنه ضيّق جدًا للذين يحبون الملذات العالمية الشريرة، وللذين لا يريدون تحمل أية متاعب من أجل خلاص نفوسهم. وهو ضيّق جدًا لذوي البر الذاتي، والذين يعتقدون أنهم يستحقون أن يخلصوا بسبب صلاحهم. إن هذا الباب ضيق جدًا لكل هؤلاء.

لكن هذا الباب هو الباب الوحيد الذي يمكن من خلاله أن تصل إلى السماء. لا يوجد طريق آخر ولا باب آخر. كل الذين خلُصوا، خلصوا فقط بالمسيح، ومن خلال الإيمان به فقط. إنك لن تنال الخلاص بالتوبة والأعمال الصالحة، يجب أن تخلُص بالمسيح وحده.

وعلى الرغم من إن هذا الباب ضيّق، إلا أنه مُعَد دائمًا لأن يُفتح. لا يوجد خاطئ واحد ممنوع من الدخول فيه، كل من يريد أن يدخل يمكنه أن يدخل ويخلص. والشرط الوحيد هو أن تشعر بخطاياك، وترغب في الخلاص بالمسيح، بالطريق الذي حدده هو. فهل تشعر بخطاياك وآثامك الآن؟ إن كان لك هذا الشعور، فمن الممكن أن تدخل من هذا الباب. إن الأمر لا يتوقف على مدي بشاعة خطيتك، ولا هل أنت مختار أم لا، الشيء الوحيد الذي يتوقف عليه الأمر هو : هل تشعر بخطاياك؟ وهل أنت مستعد لأن تضع نفسك في يدي

المسيح؟ إذا كان الأمر كذلك فالباب سيُفتح أمامك فورًا. أدخل اليوم.

وعلى الرغم من أن هذا الباب ضيّق، فإن الآلاف قد دخلوا منه وخلصوا. لم يُطرَد خاطئ واحد بسبب كثرة شرّه. البعض كانوا أشرارًا جدًا، لكنهم – مع ذلك – لم يُحرموا من الدخول من هذا الباب، بمجرد أن طرقوه، فإن خالق الباب أعطي أمره بدخولهم.

لقد جاء الملك منسي ملك يهوذا الشرير، إلى هذا الباب. لقد كان وثنيًا وقاتلًا، حتى أنه قتل أولاده. لكن عندما انفتحت عيناه ليرى خطاياه، أسرع إلى هذا الباب وسُمح له بالدخول. كما أن شاول الفريسي أتى إلى هذا الباب. لقد كان مُجَدفًا على الرب يسوع، مضطهدًا لشعبه وقد كان يحاول أن يُسكت الإنجيل. لكن عندما اكتشف خطيته وأسرع إلى هذا الباب، انفتح له وخلص.

وكثير من اليهود الذين صلبوا الرب يسوع جاءوا إلى هذا الباب. لقد خانوا ابن الله وصلبوه. ولكنهم تجاوبوا مع عظة بطرس، ونُخِست قلوبهم، فانفتح لهم الباب وخلُصوا. ومنذ أن كتِب الكتاب المقدس، وملايين البشر من كل الأمم، ومن كل طبقات المجتمع، جاءوا إلى هذا الباب وخلصوا. إن شوق قلبي هو أن تدخل أنت أيضًا من هذا الباب وتخلُص. فكّر في مدَى عظمة هذا الامتياز أن يكون لك مثل هذا الباب. إن كثيرين عاشوا وماتوا دون أن يعرفوا هذا الباب. لكنه مقدم لك بوضوح. لقد أُعلن لك المسيح، وهو يقدم لك الخلاص كعطية مجانية. لا تهمل هذا الباب، فتهلك بسبب عدم الإيمان.

وإذا كنت قد دخلت بالفعل من هذا الباب، فأي شكر يجب أن تقدمه للرب. لقد غُفرت خطاياك، وأصبحت مستعدًا للموت ويوم الحساب، وأيضًا لكل ما يمكن

أن يحدث لك في هذه الحياة الأرضية. وهذا أعظم سبب لكي ما تحيا حياة الفرح والتسبيح لرحمة الله.

٢ – **أمر صريح :**

يأمرنا الرب يسوع : " **اجتهدوا أن تدخلوا** " إننا نستطيع أن نتعلم الكثير من كلمة واحدة في الكتاب المقدس، ويمكننا بالتأكيد أن نتعلم الكثير من هذه الكلمة " اجتهدوا ".

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أنه يجب علينا أن نستخدم باجتهاد الوسائط التي حددها لنا الله لنطلبه. فيجب علينا أن نداوم باجتهاد على قراءة الكتاب المقدس وسماع الوعظ بالإنجيل.

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أن الله يتعامل معنا ككائنات مسئولة. يجب علينا ألا نجلس بدون أن نعمل شيئًا لأن المسيح يقول لنا : " تعالوا. توبوا.. آمنوا.. اعملوا.. أسالوا.. ابحثوا.. اقرعوا. ". إن خلاصنا هو بالكامل من الله، لكن هلاكنا – إذا ضللنا – هو من أنفسنا.

كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أننا يجب أن نتوقع مقاومة ومعركة قاسية لكي تخلص نفوسنا، فالشيطان لن يتركنا كي نُفلت دون مقاومة. وقلوبنا التي كانت مُحبة للخطية، لن تتحول لمحبة الروحيات بسهولة. والعالم وتجاربه لن ننتصر عليه دون صراع. ولا شيء من هذه الأمور يُدهشنا، لأنه لا يمكن عمل صلاح عظيم، سواء في العالم الروحي أو المادي، دون اجتهاد عظيم.

إن كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أن الخلاص يستحق الكفاح للحصول عليه. الناس يكافحون من أجل أمور أقل بكثير من الخلاص، مثل الغِنَى والتعليم

والمناصب، وهي أمور زائلة. الأشياء التي لا تزول موجودة في داخل الباب الضيّق، سلام الله والإحساس بسُكنى الروح القدس فينا، ومعرفة أن خطايانا قد غُفرت، هذه الأشياء تستحق فعلًا أن نجتهد للحصول عليها.

إن كلمة "اجتهدوا" تعلّمنا أنه من الخطأ أن نكون كسالى في الأمور الروحية. الله يأمرك أن تجتهد، ولا عذر لك إذا لم تفعل ذلك.

إن كلمة " اجتهدوا " تعلمنا أيضًا أن هناك خطرًا عظيمًا يهددنا، في حالة وجودنا خارج الباب الضيق. إن موتك خارج الباب الضيق يُعني أنك هلكت – بدون رجاء – إلى الأبد. لقد رأى الرب يسوع ذلك بوضوح. لقد عرف أن الوقت قصير وغير مضمون، لذلك هو يحثنا على عدم التأجيل، وعلينا أن نتجاوب بسرعة، وألا نهمل ذلك فتفوتنا الفرصة.

إن كلمة " اجتهدوا " تدين الكثيرين ممن يطلقون على أنفسهم "مسيحيين " الذين اعتمدوا وانضموا إلى الكنيسة. إنهم لا يقتلون ولا يسرقون ولا يزنون، ولكنهم لا يجتهدون حتى يخلصوا. قد يكونون نشطين بما فيه الكفاية في أمور هذه الحياة، ولكنهم في الأمور الروحية لا يبذلون جهدًا على الإطلاق.

الكثيرون غير منتظمين، حتى في عبادة يوم الأحد. (وهذا ليس "اجتهادًا"). والكثيرون يحضرون بانتظام، ولكنهم يفعلون ذلك من قبيل العادة، ولأن هذا شيء متوقع منهم. فهذا ليس " اجتهادًا ". الكثيرون قلما يقرأون الكتاب المقدس. فهم يقرأون الجرائد والمجلات والروايات، ولكنهم يهملون كلمة الله. هذا ليس " اجتهاداً " الكثيرون لا يصلّون، إنهم يستيقظون وينامون دون أن يصلّوا. إنهم لا يطلبون شيئًا من الله. ولا يعترفون أمامه بشيء. إنهم لا يشكرونه، ولا يبحثون عنه على الإطلاق. إنهم يعلمون أنهم لابد أن يموتوا؟ لكنهم لا يتحدثون مع خالقهم وديانهم.

فهل في هذا " اجتهاد " للدخول من الباب الضيق؟ هذا هو سؤالي وسوف اترك لكل ذي حكم صائب أن يحكم على نفسه.

إني أتحدث من منطلق خبرتي كخادم للإنجيل، أنه من المؤسف أننا لا نري إلا القليلين " يجتهدون " للدخول من الباب الضيق. كثيرون استمعوا إلى عظات من كلمة الله، إنهم لا يعترضون عليها لكنهم لا " يجتهدون " كي يدخلوا من الباب الضيق حتى يخلصوا. إنهم يهتمون كثيرًا بمطالب هذه الحياة. فهم " يجتهدون " ليكونوا أغنياء أو ناجحين، لكني أرى عددًا قليلًا جدًا " يجتهد " لكي يخلُص.

ومع ذلك فأنا لست مندهشًا من أجل هذا الأمر ففي مثل ***" العشاء العظيم" في (لو١٤: ١٦-٢٠)*** توجد صورة حقيقية لما رأيته أنا نفسي منذ أن أصبحت خادمًا. " الناس يقدمون أعذارا ". واحد لديه أرضه التي يعتني بها، والثاني ثيرانه يريد أن يمتحنها، والثالث لديه معوقات أسريّة. إن ما يحزنني كثيرًا أن أناسًا كان من المفروض أن تكون الحياة الأبدية قريبة جدًا منهم إلا أنهم ضلّوا، لأنهم لم " يجتهدوا " أن يدخلوا من الباب الضيق.

أنا لا اعرف حالة قلبك، لكني أريد أن أحذرك من الهلاك الأبدي نتيجة عدم الاجتهاد. لا تظن انك يجب أن ترتكب جرائم شنيعة لتهلك. إن طريق الكسل الروحي – عدم فعل أي شيء – يقود بالتأكيد إلى الجحيم.

إذا كنت قد عرفت الآن احتياجك إلى " الاجتهاد " لخير نفسك، فإني أناشدك– ألا تظن – أنك تبذل جهدًا وافرًا لدرجة أنك لا تحتاج أن تقلق على نفسك كثيرًا. احترز من أن تقلل من صلواتك ومن قراءتك للكتاب المقدس، ومن أوقات

خلوتك الشخصية مع الرب. وكل ما تفعله افعله بكل قلبك وعقلك وقوتك. لا تبالي بما يظنه أي شخص آخر فيك، أن سيدك يقول لك : " اجتهد ".

٣ – نبوءة مرعبة :

يقول الرب يسوع ***" إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون"***. والرب يسوع يتحدث هنا عن مجيئه الثاني لدينونة العالم. يتحدث عن الوقت الذي ستصل فيه أناة الله إلى النهاية، عندما يحل عرش الدينونة مكان عرش النعمة. عندما يُغلق الباب الضيّق، وينتهي عصر النعمة إلى الأبد. وعندما يأتي يوم الدينونة الرهيب حينئذ سوف تتم هذه الكلمات المهيبة : ***" كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون"***.

سوف يأتي الوقت الذي سيصبح فيه البحث عن الله بدون جدوى. آه.. ليت الناس يتذكرون هذا، ويبحثون عنه الآن. يقول الرب يسوع إن باب السماء سوف يُغلق في وجه الكثيرين إلى الأبد. إنه لا يتحدث عن واحد أو اثنين ولكن عن " كثيرين ". الكثيرون سوف يعرفون الحقيقة متأخرًا جدًا، حقيقة أنهم خطاة، وأن الله قدوس، حقيقة احتياجهم إلى الإنجيل. الكثيرون سيتوبون متأخرين جدًا. سوف يبكون وينوحون عندما يتذكرون خطاياهم. ولن يستطيعوا أن يحتملوا ثقلها، ولكن بعد فوات الأوان. الكثيرون سوف يؤمنون، ولكن بعد فوات الأوان. لن يكون في استطاعتهم حينئذ إنكار حقيقة وجود الله، أو حقيقة كلمته. سيكونون مثل الشيطان، يؤمنون ويقشعرون. الكثيرون سيتمنون الغفران لأول مرة في حياتهم، ولكن بعد فوات الفرصة.

سوف يأتي الوقت الذي تنقلب فيه كل القيم العالمية رأسًا على عقب. الغِنَى، الشهرة، الرفاهية، وكل الأشياء الأخرى التي يحيا الناس من أجلها اليوم، سوف تصبح بلا قيمة. ورسالة انجيل الخلاص التي يحتقرها الناس اليوم، سوف تكون هي

الأولوية الأولى، لكن بعد فوات الفرصة. *" إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون"*. اقرأ بنفسك هذا الوصف المرعب في *(لو ١٣ : ٢٤ – ٣١)*.

الخلاصة :

لقد حاولت أن أبيّن لك ما يقصده الرب يسوع من هذه الكلمات. دعني أحاول الآن أن أضع الحق أمام ضميرك.

١ – دعني أسألك سؤالًا بسيطًا : هل دخلت من الباب الضيّق أم لا؟ أنا لا أسألك إن كنت تؤمن بوجود هذا الباب، وترجو في يوم ما أن تدخل منه، لكني أسألك : هل اجتزت بالفعل خلال هذا الباب؟ هل أنت الآن داخله؟ إذا لم تكن قد فعلت هذا، فإن خطاياك لم تُغفَر، وأنت لم تُولَد ثانية، وأنت غير مستعد للسماء. وعندما تموت سوف تكون في بؤس إلى الأبد. أناشدك الآن أن تفكر كيف أن الوقت قصير، وسوف يمضي سريعًا، وقريبًا جدًا ستضيع الفرصة. العالم سيمضي، وجسدك سيكون في القبر، أما نفسك فستكون في الجحيم. لكن الآن، الباب أمامك، جاهز لكي يُفتَح لك. الله يدعوك. يسوع المسيح مستعد أن يخلصك، لكن ينقصك شيء واحد، وهو أنه يجب أن تدخل منه.

٢ – دعني أقدم نصيحة واضحة لكل مَنْ لم يدخل من هذا الباب بعد. أدخل الآن.. بدون تأخير. فلن يصل أحد إلى السماء إلا من خلال هذا الباب. ولا يوجد واحد يمكن أن يدخل من هذا الباب دون أن يجتهد (ماعدا الذين يموتون أطفالًا). ومن الناحية الأخرى لا يوجد شخص قد اجتهد وفشل في الدخول من هذا الباب. كذلك لا يوجد أحد قد دخل من هذا الباب، وندم على أنه فعل هذا.

وبما أن هذه الأمور حقيقية، فيجب أن تبحث عن المسيح الآن، وأن تدخل من الباب الذي لا يزال مفتوحًا. ابدأ اليوم. صلِ للرب يسوع. اعترف له بخطاياك.

لا تترك وراءك شيئًا. ألق بنفسك وبكل همومك الروحية عليه، واطلب منه أن يخلصك، ويملأك من روحه القدوس حسب وعده. لماذا لا تفعل هذا؟ إن الآلاف من الناس كانوا خطاة مثلك وجاءوا إلى المسيح من هذا الطريق، ولمْ يرفض أحد منهم. فلماذا لا تفعل ذلك في الحال؟ أناس آخرون قد اختبروا التوبة والتغيير الفوري. فالمرأة السامرية جاءت إلى البئر خاطئة، ورجعت خليقة جديدة في المسيح. وسجّان فيلبّي أصبح تلميذًا للرب يسوع في ليلة واحدة. وأنت لماذا لا تطرح خطاياك وتتمسك بالمسيح اليوم؟

٣ - *أخيرًا* – دعوني أقدم تساؤلًا لكل الذين دخلوا من الباب الضيّق. ترى هل ستخبرون الآخرين عن البركات التي وجدتموها؟ عندما تجدّد أندراوس أخبر أخاه عن المسيح في الحال. وفيلبس فعل نفس الشيء مع نثنائيل. وعندما تجدّد شاول الفريسي *" للوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح، أن هذا هو ابن الله" (أع ٩ : ٢٠).* إني أتوق أن أري هذه الروح بين المؤمنين اليوم. لنعمل مادام نهارٌ، لأنه " *يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل" (يو٩ : ٤).* إن الشخص الذي يحاول أن يبيّن لجاره الباب الضيّق، فإنما يعمل عملًا يمتدحه الله. تقول كلمة الرب : **"*فليعلم* أن من رد خاطئًا عن ضلال طريقه يخلّص نفسًا من الموت"** (يع٥ : ٢٠) دعونا نستيقظ على إحساس أعمق بمسئوليتنا في هذا المجال. أليس الكثير من الناس الذين نتعامل معهم لا يزالون خارج الباب الضيّق؟ مَنْ يدري ما الذي يمكن أن تفعله كلمة إذا ما كانت ممتزجة بالإيمان والصلاة؟ إنها من الممكن أن تكون نقطة التحول في حياة إنسان. إن المؤمنين في حاجة ماسة إلى محبة اكثر وجُرْأة اكبر. "**كثيرون سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون**". ترى من الذي يستطيع أن يفكّر في هذه الكلمات دون أن يهتم بالآخرين؟

الفصل الثالث

الحقيقة

" فضة مرفوضة..." (إر٦ : ٣٠).

" لم يجد شيئًا إلا ورقًا...." (مر١١ : ١٣).

" لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق" (١يو٣ : ١٨).

" لك اسم أنك حي وأنت ميت" (رؤ٣ : ١).

إذا كنّا نقول إننا مؤمنون، فيجب أن نؤكد حقيقة إيماننا. الإيمان الحقيقي ليس شيئًا خارجيًا أو وقتيًا، ولكنه شيء داخلي، وثابت وحي ودائم. وكما نعرف أن نميّز بين لمعان الذهب ولمعان معدن رخيص، بين ما هو حقيقي وما هو مزيّف. دعونا نطبّق هذا الأمر على إيماننا.

هل تريد أن يعطيك إيمانك ارتياحًا في هذه الحياة ورجاءً عند الموت؟ أن يعطيك أن تحتمل امتحان قضاء الله؟ إذًا أسألك أن تتوقف لتفكّر إن كان إيمانك مثل الذهب الحقيقي أم هو مثل شرائط الزينة الرخيصة اللامعة.

١ - إيماننا يجب أن يكون حقيقيًا :

أريد أن أبدأ بتوضيح أهمية أن يكون إيمانك حقيقيًا. ربما تعتقد أن هناك خطورة بسيطة في كون إيمانك غير حقيقي. إذا كان الأمر كذلك فأنت على خطأ، لأن الكتاب المقدس يذكرنا مرارًا بأن هذا الأمر في غاية الخطورة.

انظر إلى الأمثال التي تكلم بها ربنا يسوع المسيح، وكيف أن الكثير منها يشير إلى المفارقة بين الإيمان الحقيقي والإيمان الخارجي فقط فمثلًا هناك مثل الزارع ومثل الحنطة والزوان، كذلك مثل لباس العُرس ومثل العذارَى العشرة وغيرها

(انظر مت١٣ : ١- ٢٢،٤٣: ١ - ١٤، ٢٥ : ١ - ١٣). هذه الأمثال تظهر خطورة الإيمان الظاهري غير الحقيقي.

لاحظ كذلك الكلمات التي استخدمها الرب يسوع مع الكتبة والفريسيين. لقد اتهمهم بالرياء ثمان مرات في إصحاح واحد، في لغة بالغة الرعب *(مت٢٣)*. بهذه الكلمات الصعبة يعلّمنا الرب يسوع كيف أن الإيمان الزائف مكروه تمامًا من الله. انظر إلى هذه الحقيقة المرعبة، إنه لا توجد خطوة من خطوات الإيمان ولا نتيجة من نتائجه قال الكتاب أنها غير قابلة للتزييف.

فهناك ***توبة*** غير حقيقية مثل توبة شاول واخآب وهيرودس ويهوذا الاسخريوطي وهؤلاء لم يخلصوا. يوجد كذلك ***إيمان*** غير حقيقي مثل إيمان سيمون في السامرة، الذي لم يكن قلبه مستقيمًا في نظر الله. وتوجد ***قداسة*** غير حقيقية، فالملك يوآش اظهر صلاحًا وقداسة إلى حد كبير، لكن هذا كان مرتبطا بوجود الكاهن يهوياداع. كما توجد ***محبة*** غير حقيقية، مثل المحبة التي حذرنا منها الرسول يوحنا " لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق". وتوجد أيضًا ***صلاة*** غير حقيقية، فالرب أدان خطية الفريسيين الذين لِعلّة يطيلون صلواتهم. بالتأكيد كل هذه الأمور تجعلنا نفكّر. فما أشد حاجاتنا إلى أن نتحذر للتأكد من أن إيماننا بالفعل حقيقي.

٣ - كيف تختبر حقيقة إيمانك؟

أريد الآن أن أقدم لك بعض الاختبارات التي يمكنك بواسطتها اختبار " حقيقة " إيمانك. لا تفترض أن كل الأمور على ما يرام، وتذكر أن هذا الأمر يتعلق بحياتك الأبدية أو موتك الأبدي.

أولا – ابدأ بأن تسأل نفسك : ما المكان الذي يشغله الإيمان في قلبك؟ لا يكفي أن تصدّق الحق بعقلك أو تعترف به بشفتيك، ولا حتى العواطف القوية التي ينشئها بك أحيانًا. الإيمان الحقيقي يسود على القلب، ويسيطر على المشاعر، ويقود الإرادة، ويوجّه الميول والاختيارات والقرارات. هل إيمانك له السيادة على قلبك؟

ثانيًا – اسأل نفسك : ما هي الرؤية التي يقدمها لك إيمانك عن الخطية؟ الإيمان الحقيقي الذي يُوجد في القلب بالروح القدس، يقود دائمًا المؤمن إلى إدراك حقيقي لمدى بشاعة الخطية. في هذه الحالة، لن تفكر في الخطية – ببساطة – على أنها شيء سيئ، يجعل من الخطاة أناسًا يستحقون الشفقة، لكنها شئٌ مقيتٌ يكرهه الله، وهي تجعل الخاطئ ضائعًا وتحت غضب ودينونة الله. حينئذ سترى الخطية على حقيقتها أنها سبب تعاسة العالم، وأنها الشيء الذي خرّب خليقة الله الصالحة. وفوق ذلك كله، أنها الشيء الذي سوف يدمّرنا إلى الأبد، إذا لمْ يسدد ديننا، ونتخلص من عبوديتها. هل تفكر في الخطية بهذه الصورة؟

ثالثًا – اسأل نفسك : ما هي الرؤية التي يقدمها لك إيمانك عن المسيح؟ المؤمن غير الحقيقي يمكن أن يصدّق أن المسيح عاش فعلًا، وصنع خيرًا للإنسان، ويمكن أن يُظهر احترامًا ظاهريًا للمسيح ويحضر للعبادة المسيحية. لكن المؤمن الحقيقي يمجّد المسيح كالوادي والمخلّص والكاهن العظيم، والصديق الذي بدونه لا يوجد رجاء على الإطلاق. إنه يثق في المسيح ويحبّه ويفرح به، ويجد لذّته فيه، ويستمد راحته منه، كوسيط بين الله والناس وكشخص يجد لنفسه فيه الغذاء والضياء والحياة والسلام. هل لك هذه الرؤية عن المسيح؟

رابعًا – ما هو ثمر الإيمان في قلبك وفي حياتك؟ إن الإيمان الحقيقي يُعرف من خلال ثماره. وهذه الثمار هي التوبة والإيمان والرجاء والمحبة والاتضاع والسلوك بالروح والرحمة وإنكار الذات والتسامح مع الآخرين والسيطرة على النفس والامتلاء بالحق والصبر. والدرجات التي تظهر بها هذه الثمار تختلف من مؤمن إلى آخر، لكن جذور هذه الثمار موجودة في كل ابن حقيقي لله، هل لك هذه الثمار؟

خامسًا – ما هي مشاعرك تجاه وسائط النعمة؟ وماذا تعمل بشأنها؟ أنا أقصد بوسائط النعمة، تلك الأشياء التي عينّها الله لتكون وسائط نمونا الروحي. ما هو شعورك بالنسبة ليوم الرب؟ هل هو يوم مسرٌ لك؟ هل تعتبره كمذاق مبدئي حلو لما ستكون عليه السماء؟ ما هو شعورك بالنسبة للعبادة الجمهورية عندما تجتمع الكنيسة معًا للصلاة والعبادة وسماع الوعظ بكلمة الله والجلوس حول مائدة الرب؟ هل هذه الأمور هامة بالنسبة لك؟ أم يمكنك أن تحيا بدونها؟ ماذا عن صلاتك الشخصية وقراءاتك للكتاب المقدس؟ هل تشكل هذه الأشياء جزءًا ضروريًا في حياتك؟ وهل تجلب لك التعزية أم أنك تراها أشياء مُمِلّة؟ هل تهمل كل هذه الوسائط؟ إذا لم تكن وسائط النمو الروحي هذه ضرورية لحياتك الروحية، كضرورة الطعام والشراب لجسدك فهناك شك كبير في حقيقة إيمانك.

الخلاصة:

أناشدك أن تمتحن إيمانك بالأسئلة الخمسة السابقة. فإذا كان لك الإيمان الحقيقي، فليس لك أن تخاف من مواجهة هذه الأسئلة بكل أمانة وإخلاص. لكن إذا لم يكن لك هذا الإيمان الحقيقي فالأفضل أن تكتشف ذلك سريعًا. إنك في يوم ما سوف تواجه هذا السؤال، لأن يوم الدينونة سوف يمتحن كل شيء. فإذا واجهت

الحقيقة اليوم فسوف يكون لديك وقت للتوبة. لكن بعد ذلك سيكون الوقت متأخرا جدًا. اعزم الآن على مواجهة الحق.

دعني أختم بتطبيق مباشر بالنسبة لكل قارئ :

١ – يجب أن أقول كلمة تحذير لأولئك الذين يعرفون في قلوبهم أن إيمانهم غير حقيقي. تذكر خطورة هذا الأمر عليك، وكيف أن إثمك عظيم أمام الله. إن الله إله الحق إنه يكره كل ما هو غير حقيقي، وإيمانك غير حقيقي. والأكثر من ذلك، إن إيمانك غير الحقيقي سوف يخذلك في النهاية. إنه لن يُعطيك الراحة عندما تكون في مسيس الحاجة إليها. في أوقات الألم، وأنت على فراش الموت، وفوق الكل سوف يخذلك في يوم الدينونة.

٢ – يجب أن أقول كلمة نصح لمن يعاني من تأنيب الضمير، بعد أن قرأ هذه الكلمات. توقف عن اللعب بالإيمان. توقف عن التعامل مع الإيمان كلعبة، كُن مُخلِصًا، تابعًا أمينًا للرب يسوع المسيح. تعال إليه اليوم، واطلب منه أن يصبح مخلّصك. لا تدع خطاياك تبقيك خارجًا. تذكّر أنه يستطيع أن يحمل عنك أي عدد من الخطايا، لكنه يطلب الحقيقة. إطرح عنك كل رياء، وتعال له بكل قلبك وبكل نفسك.

٣ – يجب أن أقول كلمة تشجيع لكل من حمل الصليب وأصبح تابعًا مُخلِصًا للمسيح. إني أشجّعك على أن تتقدم باستمرار، ولا تدع التجارب أو الصعوبات أن تعطلك، ولا تهتم بآراء الآخرين، ولا تكن خجلًا من تسليم نفسك بالكامل للرب يسوع. الواقع أن الناس يجب أن يخجلوا من حياة الشر والملذات، لكن لا يمكن لأحد أن يخجل من كونه يحيا للمسيح.

٤ - ***أخيرًا*** - دعونا نتذكر انه في اليوم الأخير، لن ينفع إلا الصدق والحق. تذكر كلمات الرب يسوع : ***" كثيرون سيقولون ليّ في ذلك اليوم يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات، فحينئذ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " (مت ٧ : ٢٢ - ٢٣).***

الفصل الرابع

الصلاة

" ينبغي أن يُصلَّى كل حين " (لو ١٨ : ١).
" فأريد أن يصلّى الرجال في كل مكان " (١تيمو ٢ : ٨).

الصلاة هي أكثر الأمور أهمية في الحياة المسيحية. هناك أمور هامة جدًا مثل قراءة الكتاب وحفظ يوم الرب وحضور الكنيسة وسماع الوعظ والتقدم لمائدة الرب، لكن ليس لأي من هذه الأمور أهمية مثل أهمية الصلوات الشخصية. وأود أن أقدم لك سبعة أسباب توضح لنا أهمية الصلاة. وإني أناشدك أن تأخذ هذه الأسباب بعناية شديدة.

١ – الصلاة هي ضرورة أساسية :

إن الصلاة ضرورة أساسية لخلاصنا. أنا بالطبع لا أتحدث عن الأطفال لكن عن أولئك الذين يقولون أنهم مسيحيين. لا يمكن لأحد (يقول إنه مؤمن) أن يخلص بدون صلاة. إني أتمسك أكثر من أي شخص آخر بأن الخلاص هو عطية الله المجانية. وإني أستطيع أن أتحدث لأشرّ خاطئ على قيد الحياة – حتى لو كان مُسِنًا ومُشرفًا على الموت – وأقول : " آمن بالرب يسوع – الآن – وسوف تخلُص". لكني لا أجد أي تعليم في الكتاب المقدس يقول أنه يمكن لإنسان أن يخلص دون أن يطلب ذلك. وبالرغم من أنه لا أحد يمكن أن يخلُص بواسطة استحقاق صلواته، فإنه لا يمكن لأحد أن يخلص بدون صلاة.

إن قراءة الكتاب المقدس ليست ضرورة أساسية للخلاص. ربما يكون الشخص غير متعلم ولا يعرف القراءة، وربما يكون ضريرًا، ومع ذلك يحظى

بالمسيح. كذا الشخص الأصمّ، والذي يحيا في مكان لا يُكرز فيه بالإنجيل، يمكن أن يخلص بدون أن يستمع إلى الوعظ العلني بالإنجيل. لكن لا أحد يمكن أن يخلص بدون صلاة.

توجد أمور معينة ينبغي على كل شخص أن يعملها بنفسه. فكل إنسان يهتم باحتياجات جسده وعقله. لا يمكن لشخص آخر أن يأكل لك أو يشرب لك أو ينام لك. وإذا كنت تريد أن تتعلم شيئًا، فليس هناك مَنْ يمكنه أن يقوم بالتعلم بدلًا منك. ونفس الشيء بالنسبة لاحتياجاتك الروحية. لا يوجد شخص آخر يمكنه أن يتوب بدلًا منك، أو يأتي إلى المسيح عوضًا عنك. ولا يوجد شخص آخر يمكنه أن يصلّي بدلًا منك. يجب عليك أن تصلّي بنفسك.

إننا نتعرف على الناس في هذا العالم بواسطة الحديث معهم. فإن كنا لا نتحدث معهم فلا يمكن أن نتعرف عليهم. وبنفس الطريقة نحن لا نستطيع أن نتعرف علي الله بدون أن نصلي إليه. وإذا لم نعرفه فبالتأكيد لن نخلص به. يومًا ما سوف تزدحم السماء، بواسطة *" جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده" (رؤ٧ : ٩)*. لكن كل هؤلاء الناس سوف يترنمون بقلب واحد وبصوت واحد. جميعهم سيكون لهم نفس الاختبار. كل منهم سيكون قد آمن بالمسيح. كل منهم سيكون قد اغتسل بدمه. كل منهم سيكون قدُ ولد ثانية. وكل واحد منهم سيكون قد عاش حياة الصلاة. إذا لم نصلّ على الأرض، فلن يمكننا أن نسبح في السماء.

باختصار – أن تحيا بدون صلاة، فكأنك تحيا بدون الله، وبدون مسيح، وبدون نعمة، بدون رجاء، وبدون سماء. أي أنك في الطريق إلى الجحيم.

٢ – الصلاة علامة من أضمن العلامات على الإيمان :

إن الصلاة المستمرة والمنتظمة هي أحد أضمن العلامات على أن المؤمن

مؤمن حقيقي. هناك تشابه بين جميع أبناء الله على الأرض، فهم جميعًا يحيون حياة الصلاة. العلامة الأولي للحياة لدى الطفل المولود حديثًا هي التنفس. وبنفس الطريقة، فالعمل الأول للمؤمن الحديث هو الصلاة. وكما أن الصراخ هو جزء من طبيعة الطفل، كذلك فإن جزءًا من طبيعة المؤمن أنه يصلّي. إنه يرَى احتياجه للرحمة والنعمة. إنه يشعر بالفراغ والضعف، لذلك يشعر أنه يجب أن يصلّي. إني لا أجد في الكتاب المقدس، شخصًا واحدًا من شعب الله، لم يكن رجل صلاة. إن ما يميّز شعب الله أنهم *" يدعون أبًا " (١ بط ١ : ١٧)*، وأنهم *" الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح " (١كو ١ : ٢)*. بينما من صفات الأشرار أنهم *" الرب لم يدعوا " (مز ١٤ :٤)*.

لقد قرأت سير حياة العديد من المؤمنين البارزين، الذين عاشوا منذ كتابة الكتاب المقدس. لقد كانوا مختلفين في طرقهم، إلا أنهم جميعًا اشتركوا في شيء واحد، لقد كانوا جميعًا أناس صلاة. أنا أعلم بالطبع أن الإنسان يمكن أن يصلّي برياء. إن مجرد أن شخصًا ما يصلّي لا تثبت شيئًا عن حالته الروحية لأنه قد يكون مرائيًا. لكن ما أستطيع أن أؤكده هو أن عدم الصلاة هو برهان أكيد على أن الإنسان لم يصر مؤمنًا حقيقيًا بعد. إنه لا يشعر بحقيقة خطاياه، ولا بمحبة الله. إنه لا يشعر أنه مدين بالعرفان بالجميل للمسيح، إنه لا يتوق إلى أن يكون مقَّدسًا، ومع انه يمكنه أن يتحدث كثيرًا عن الدين. لكن لا يمكنه أن يكون مؤمنًا حقيقيًا دون أن يصلّي.

إن ممارسة الصلاة الشخصية الخارجة من القلب هي إحدى أهم الدلائل على أن الروح القدس عَمِلَ حقيقة في حياة الشخص. يمكن للإنسان أن يعظ، أو أن يكتب كتبًا، أو يعمل أشياء كثيرة، بدوافع خاطئة تمامًا. لكن نادرًا ما يستطيع الإنسان من ذاته أن يسكب نفسه أمام الله في صلاة شخصية، إذا لم يكن مُخلِصًا.

إن الله علّمنا أن الصلاة هي أفضل دليل على التغيير الحقيقي في حياة المؤمن، لأنه عندما أخبِرَ حنانيا أن يذهب لكي يرى شاول في دمشق، كان الشيء الوحيد الذي ذكر – كدليل على إن تغييرًا قد حدث في قلب شاول – هو *" لأنه هوذا يصلّي" (أع ٩ : ١١).*

أنا أعرف بالطبع أن عددًا كبيرًا من الناس يأتون للإيمان ببطء. فهم يجتازون في العديد من المفاهيم والرغبات والمشاعر والقرارات والآمال والمخاوف، لكن كل هذه الأمور تنتهي إلى لا شيء. الصلاة القلبية الحقيقية، النابعة من روح التوبة والانسحاق، تساوي كل هذه الأمور معًا. عندما نأخذ الإيمان الحقيقي فإن أول ما نعمله هو أن نتحدث مع الله. الصلاة هامة للإيمان كأهمية التنفس للحياة. فكما أننا لا نستطيع أن نحيا بدون تنفس، كذلك لن نستطيع أن نؤمن بالمسيح دون صلاة.

٣ – الصلاة هي أكثر الواجبات المسيحية إهمالاً :

لا يوجد واجب مسيحي مُهمَل، مثل الصلاة الشخصية. كنت أعتقد بأن غالبية الناس – ممن يدعون مسيحيين – يصلّون، لكني توصلت إلى نتيجة مختلفة الآن. أنا أؤمن أن الغالبية العظمى من الذين يقولون إنهم مسيحيون، لا يصلّون على الإطلاق. الصلاة هي شيء خاص جدًا بين الله وبيننا، شيء لا يراه أي إنسان آخر. لذلك نحن مجربون بأن نهملها.

أنا أؤمن أن الكثيرين لا يصلّون ولا يقولون لله كلمة واحدة على الإطلاق. إنهم يأكلون ويشربون، ينامون ويستيقظون، يعيشون على أرض الله ويستمتعون بمزاحمه، لهم أجساد ستموت يومًا، وتنتظرهم الدينونة والأبدية، ورغم كل هذا لا يتحدثون إلى الله. إنهم يعيشون كما لو كانوا حيوانات، وليس كبشر لهم نفوس لن تموت أبدًا.

إنـي متأكـد مـن أن الصـلاة بالنسـبة لآخـرين ليسـت أكثـر مـن نمـوذج مـن الكلمـات. الـبعض يسـتخدم نمـاذج موضوعـة، بـدون أي مشـاعر مُخلِصـة عـن مـا يقولونـه، حتـى عنـدما يكـون النمـوذج جيـدًا (مثـل الصـلاة الربانيـة). فـإن الكثيـرين يرددونها بسرعة دون تفكير أو فهم حقيقي لمعانيها. يجب أن نتأكد أن الله لا يُسمّي مثل هذا العمل صلاة، حتى إن كان كل الناس يسمونه هكذا. إن الصلاة تتطلب أكثر بكثير من مجرد كلمات تنطقها شفاهنا. إن الصلاة يجب أن تكون من قلوبنا، وإلا تكون صلاة غير حقيقية. لاشك أن شاول الطرسوسي قال الكثير من الصلوات الطويلة قبل أن يتقابل مع الرب على طريق دمشق، لكن فقط عندما انسحق قلبه فإن الرب قال عنه *" لأنه هوذا يصلّي"*.

إذا كان هذا يثير دهشتك، فأرجو أن تفكر في الحقائق التالية:-

١- ليس من الطبيعي أن تصلّي : رغبة قلوبنا الطبيعية هي أن نبتعد عن الله. إننا بالطبيعة لا نحب الله، بل نخاف منه، وبالطبيعة ليس لنا إحساس بالخطية، ولا باحتياجاتنا الروحية، وليس لنا إيمان بالأمور التي لا نستطيع أن نراها. نحن - بالطبيعة - لا نرغب أن نكون مقدَّسين. ولهذا فالناس - بالطبيعة - لا يصلّون.

٢- الصلاة ليست أمرًا رائجًا : كل أنواع النشاطات العالمية رائجة بين الناس، لكن الصلاة ليست أمرًا رائجًا. والكثيرون لا تعني الصلاة لهم شيئًا أكثر من الاعتراف العلني إنهم يمارسون عادة الصلاة. في ضوء هذه الحقائق، أؤمن أن القليلين فقط هم الذين يصلّون.

تأمّل أيضًا في الحياة التي يحياها الكثيرون. عندما ترى أناسًا يسقطون في الخطية، فهل تصدق أنهم يصلّون دائمًا مجاهدين ضد الخطية؟ وعندما تري أناسًا مشغولين تمامًا بالأمور العالمية، فهل مثل هؤلاء يطلبون نعمة من الله باستمرار

لكي يخدموه؟ كيف يكون حال هؤلاء الذين لا يُبدون أي اهتمام بالله على الإطلاق؟ الصلاة والخطية لا يجتمعان معًا في قلب واحد. إما أن الصلاة تُبكت على الخطية، أو أن الخطية تكبت الصلاة. عندما أتذكر هذا وأتطلع إلى حياة الناس، يزداد إيماني بأن القليلين فقط هم الذين يصلّون.

تأمل أيضًا في المِيتات التي يموتها الكثيرون. كثير من الذين يموتون يبدو أنهم غرباء تمامًا عن الله، لا يستطيعون أن يتحدثوا إليه. إن الانطباع الذي نأخذه عنهم، أنهم لم يتحدثوا مع الله من قبل. وما أراه بالنسبة لهؤلاء الناس يقنعني أن القليلين هم الذين يصلّون.

٤ – هناك مكاسب عظيمة لنا في الصلاة :

إن لنا تشجيعًا على الصلاة أعظم مما لنا في أي ممارسة مسيحية أخرى. ولقد أعطي الله لنا كل ما هو ضروري لممارسة الصلاة بسهولة، إذا نحن فقط حاولنا ذلك. إنه يجهّزنا للتغلب على كل صعوبة في الصلاة، لذلك لا عذر لنا إذا لم نصلّي.

توجد طريق يمكن من خلالها لأي إنسان أن يقترب إلى الله الأب، مهما كان خاطئًا وغير مستحق. ويسوع المسيح قد فتح ذلك الطريق، بموته لأجلنا على الصليب. إن قداسة الله وعدله لا يجب أن تجعل الخطاة يهربون بعيدًا، لكن بالأحرى أن يصرخوا إلى الله في اسم يسوع، وأن يستندوا على حقيقة أن دم يسوع قد جُعل كفارة لخطاياهم، فسيجدون أن الله مستعد أن يسمعهم، وأنه راغب في ذلك. اسم يسوع يضمن تمامًا أن الله سوف يسمع صلواتنا. في اسمه يمكن أن نقترب إلى الله بجراءة ونصلي بثقة. وقد وعد الله أن يسمع.

أليس هذا تشجيعًا عظيمًا لنا كي نصلّي؟ يوجد دائمًا محامي وشفيع، ينتظر صلوات الذين يطلبونه ويقدّم صلواتنا أمام عرش الله. إن صلواتنا في ذاتها بلا فاعلية، لكنها تُصبح فعالة جدًا حين يقدمها الرب يسوع. إن أذن الرب مفتوحة دائمًا لصراخ أولئك الذين يرجون رحمة ونعمة. أليس هذا تشجيعًا عظيمًا لنا لنصلي؟ يوجد أيضًا الروح القدس الذي هو على استعداد دائم لمساعدتنا على الصلاة، لأن هذا جزء من عمله *(رو٨: ٢٦)*. إنه *" روح النعمة والتضرعات" (زك١٢ : ١٠)*، وعلينا فقط أن نبحث عن معونته.

توجد أيضا وعود ثمينة وعظيمة لأولئك الذين يصلّون. اقرأ *(مت٧:٧-٨، ٢١ : ٢٢، يو١٤ :١٣، ١٤، ١يو١١ : ٥-١٣، ١٨ : ١-٨)*. فكّر في هذه النصوص لأنها تحتوي على أعظم المشجعات الممكنة للصلاة.

توجد كذلك أمثلة رائعة في الكتاب المقدس عن قوة الصلاة. لقد شَقّت الصلاة البحر الأحمر، وأخرجت ماء من الصخرة، وأوقفت الشمس. فالأمور التي يستحيل عملها بأي وسيلة أخرى، يمكن عملها من خلال الصلاة.

هل تبحث عن مشجعات أعظم من هذه؟ وهل توجد حماقة أعظم من إهمال الصلاة، على الرغم من كل هذه المشجعات؟

٥ - الصلاة سر القداسة :

إن الجهاد في الصلاة هو سر القداسة الفائقة. لا شك أن هناك فرقًا شاسعًا بين إنجازات المسيحيين الحقيقيين، فإنجاز البعض يكون أكبر بكثير من البعض الآخر. البعض – ممن حصلوا على التغيير الحقيقي، يظلون طوال حياتهم أطفالًا في حياتهم الروحية. ولا يُظهرون أي تقدم على مَرّ السنين. ويعيشون في ارتباك في نفس الخطايا المحيطة بهم، إنهم لا يزالون في احتياج إلى لبن الكلمة عوضًا عن

الطعام القوي. إن اهتماماتهم الروحية لا تزال محدودة، ومحصورة في دائرتهم الصغيرة. لكن يوجد آخرون ينمون باستمرار، ويتقدمون دائمًا في حياتهم الإيمانية. هم ينمون في الإيمان وفي الأعمال الصالحة. وهم يحاولون عمل أمور عظيمة، ويعملون بالفعل أعمالًا عظيمة. وعندما يفشلون يحاولون ثانية، وعندما يسقطون يقومون من جديد. هم يرون أنفسهم كفقراء وعبيد بطالين، مع أنهم يقدمون بحياتهم أروع صورة للإيمان المسيحي للآخرين.

لكن. كيف نشرح هذا التفاوت بين شعب الرب؟ لماذا يكون البعض أكثر قداسة من البعض الآخر؟ أنا أؤمن بأنه في ٩٦٪ من الحالات – يرجع الفرق إلى الاختلاف في طريقة ممارسة الصلاة الشخصية.

أنا أؤمن بان الذين لا يتمتعون بالقداسة الفائقة يصلّون قليلًا فقط، أما الذين لهم القداسة الفائقة فإنهم يقضون فترات طويلة أمام الله في الصلاة. إني أؤمن بان الشخص متي رجع إلى الله، يتوقف تفوق قداسته أساسيًا على مدى جهاده في ممارسة الوسائط التي حددّها الله. والواسطة الأساسية التي تجعل المؤمنين ينمون في القداسة هي الجهاد في ممارسة الصلاة الشخصية. اقرأ سير حياة خدام الله العظام، وحينئذ سوف تدرك حقيقة ما أقول. لم يصبح أي مسيحي مؤمنًا حقيقيًا بدون أن يصبح رجل صلاة. إذا كنت تريد أن تنمو كمؤمن، فيجب أن تتعلم قيمة الصلاة الشخصية.

٦ – إهمال الصلاة يؤدي إلى الارتداد :

إهمال الصلاة هو أهم أسباب الارتداد في الحياة المسيحية. من الممكن الرجوع إلى الخلف في الحياة المسيحية، بعد البداية الطيبة. المؤمنون في غلاطية

تقدموا كثيرًا لفترة، ثم تراجعوا إلى الوراء بسبب المعلمين الكذبة. لقد أعلن بطرس بوضوح عن محبته للرب، لكن في وقت التجربة أنكره. إن الارتداد أمر يدعو للرثاء. إنه أحد أسوأ الأمور التي يمكن أن تحدث للإنسان. إني أؤمن تمامًا، أن النعمة الحقيقية في الإنسان لا يمكن أن تفنى أو تزول، وأعرف أن الاتحاد الحقيقي بالمسيح لا يمكن أن ينفصم. لكني أؤمن أن الإنسان يمكن أن يسقط ويرتد بقدر ما يفقد ثباته في الإيمان المسيحي، وبقدر ما ييأس من خلاصه. وهذا اقرب شيء إلى جهنم. إن الضمير المُعذَّب والفكر المريض والذاكرة المليئة بالشعور بالذنب، والقلب الجريح والروح المُحطّم تحت ثقل الاتهامات الداخلية، كل هذه الأمور هي لمحة صغيرة من الجحيم. ***" المرتد في القلب يشبع من طرقه " (أم ١٤ : ١٤).***

لكن، ما سبب الارتداد؟ أنا أؤمن أن السبب الرئيسي هو في إهمال الصلاة الشخصية. هذا رأيي، وأنا أكرره، إن الارتداد يبدأ بإهمال الصلاة الشخصية.

إن إهمال الصلاة في الحياة اليومية، وعند اتخاذ القرارات، أدى بالعديد من المسيحيين إلى حالة من الشلل الروحي، أو إلى الدرجة التي يسمح الله فيها لهم بالسقوط في الخطية.

بامكاننا أن نتأكد من أن سقوط الناس في الخفاء يسبق السقوط العلني بفترة طويلة. مثلهم في ذلك مثل بطرس، فإنهم يبدءون بإهمال تحذير الرب لهم بالسهر والصلاة ومثل بطرس أيضًا تخور قوتهم، وعندما تأتي التجربة فإنهم يسقطون في الخطية. عندئذ يلاحظ العالم سقوطهم ويسخر منهم. لكن العالم لا يعرف السبب الحقيقي للسقوط، إنه إهمال الصلاة.

يا من تقرأ هذه الكلمات، إذا كنت مؤمنًا، أرجو ألا تصبح مرتدًا عن إيمانك. ولكي تتجنب هذا الارتداد. كن حريصًا على الصلاة.

٧ – الصلاة تعطي سعادة واطمئنان :

الصلاة واحدة من أضمن الطرق للحصول على السعادة والرضى. إن هذا العالم هو عالم البلايا. ومنذ أن دخلته الخطية، أصبح من المستحيل على أي شخص أن يهرب تمامًا من مكابدة نوع أو آخر من الأسى. لكن أفضل وسيلة للتغلب على هذا الأسى، هي أن نأتي بكل همومنا أمام الله في الصلاة.

نقرأ في العهد القديم : *"ألق على الرب همك فهو يعولك" (مز٥٥ : ٢٢)*. ونقرأ في العهد الجديد : *" لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله، وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع " (في ٤ : ٦، ٧)*. كانت هذه هي عادة شعب الله، في كل الأجيال. عندما كان يعقوب في خوف عظيم من أخيه عيسو، صلَّى *(تك ٣٢ : ٢٢-٣٢)*. وعندما كان بولس وسيلا مسجونين في سجن فيلبي، صلّيا *(أع ١٦ : ٢٣-٢٥)*. إن الطريقة الوحيدة للسعادة الحقيقية في هذا العالم، هي دائمًا، أن نلقي بهمومنا على الله. عندما يفشل المؤمنون في هذا ويحاولون حمل أثقالهم بدلا من إلقائها على الرب، فإنهم يُصبحون تعساء. فقط عندما نأتي إلى الرب يسوع، فإننا دائمًا ننتظر أن يسمع لنا ويساعدنا. إنه يعرف كل شيء عن ضيقات وأحزان هذا العالم، لأنه عاش فيه أكثر من ثلاثين عامًا وهو يستطيع أن يجعلنا سعداء حقًا –مهما كانت ظروفنا الخارجية – إذا وثقنا فيه وطلبناه. إن الصلاة يمكنها أن تخفف أثقل صليب وتنير ظلمتنا. الصلاة تعزينا في أصعب الأحزان، وفي أوقات الشعور بالوحدة. أريد لكل من يقرأ هذا الكتاب أن يكون مؤمنًا سعيدًا حقًا. لكن إذا أردت أن تكون سعيدًا حقًا، فإن أهم شيء يجب أن تعنى به هو الصلاة.

الخلاصة :

دعني أختم ببعض النصائح، أوجهها لفئات مختلفة من القراء:

١ – أتحدث أولًا إلى أولئك الذين لا يعيشون حياة الصلاة، يجب أن أحذرك يا صديقي من مغبة هذا الخطر. إذا متَّ كما أنت فسوف تهلك. أنت بلا عذر على الإطلاق، لأنك لن تستطيع أن تعطي سببًا واحدًا منطقيًا عن سبب حياتك بدون صلاة. لا تقل إنك لا تعرف كيف تصلّي. الصلاة ببساطة هي التحدث مع الله. فأنت لا تحتاج أن تتعلم كيف تصلّي، تحتاج فقط أن يكون لديك الرغبة في أن تصلّى. أصغر طفل يستطيع أن يصرخ عندما يكون جائعًا. إذا كنت مُدركًا لاحتياجك، فسوف تجد في الحال شيئًا تقوله لله. لا تقل بأنك لا تجد مكانًا لتصلّي به. إن أي شخص يستطيع أن يجد المكان الملائم، إن كان يريد حقًا أن يصلّي. لا تقل إنه لا يوجد لديك وقت للصلاة. إنك تمتلك الكثير من الوقت، إن كنت مهيئًا لاستخدامه استخدامًا صحيحًا. كان دانيال مشغولًا بالكثير من شئون امبراطورية عظمى، لكنه ظل يصلّي ثلاث مرات يوميًا *(دا ٦ : ١٠)*. لا تقل إنك لا تستطيع أن تصلّي إلا بعد أن تنال الإيمان والولادة الثانية. إذا كنت لم تنل هذه البركات فيجب أن تصرخ إلى الله طالبًا إياها، *" اطلبوا الرب مادام يوجد، ادعوه وهو قريب" (اش ٥٥ : ٦)*. لا تؤجل، فالخلاص قريب منك جدًا الآن. لا تدعه يفوتك بسبب عدم طلبك إياه.

٢ – أتحدث الآن إلى أولئك الذين يُريدون أن يخلصوا، لكن لا يعرفون ماذا يفعلون : أنصحكم أن تذهبوا الآن إلى الرب يسوع. في أقرب مكان منفرد يمكنك أن تجده وترجوه مصليًا أن يُخلّصك. اخبره بأنك سمعت أنه يقبل الخطاة، وأنه قال : *" من يأتي إليّ لا أخرجه خارجًا "*. اخبره أنك خاطئ هالك، وأنك تأتي إليه بناء على دعوته هو. اخبره أنك بجملتك في يديه، وأنه إن لم يخلصك هو، فلا رجاء لك على الإطلاق. اطلب منه أن يخلصك من إثم خطيتك وسلطانها وعواقبها. اطلب منه أن

يغفر لك وأن يعطيك قلبًا جديدًا، وأن يضع فيك روحه القدوس. اطلب منه أن يجعلك تلميذًا وخادمًا له من اليوم وإلى الأبد. اعمل كل هذا الآن، إن كان خلاص نفسك يهمك. تذكّر أنه يريد أن يخلّصك، لأنك خاطئ، وهو قد جاء إلى العالم ليخلص الخطاة *(لو٥: ٣٢، ١تي ١: ١٥)*. لا تستمر بعيدًا لشعورك بعدم الاستحقاق. كلما زاد مرضك، زاد احتياجك إلى طبيب. إنك لن تبعد عن الطبيب لأنك مريض جدًا. لا تنشغل بنوعية الألفاظ التي سوف تستخدمها يسوع سوف يفهمك، ولا تيأس إذا لم تجد استجابة سريعة. إن يسوع يصغي إليك، استمر في الصلاة، والاستجابة سوف تأتي. إذا كنت تريد أن تخْلص، تذكّر ما أخبرتك به، واتبعه، وسوف تخلص بالتأكيد.

٣ – أتحدث إلى أولئك الذين يمارسون الصلاة : لا تدع شيئًا على الإطلاق يحبطك. ربما تشعر بإحباط شديد، ربما تكون أوقات صلاتك هي أوقات صراع، لكن هذا أمرٌ عاديٌ جدًا، لأن إبليس يكره أن يراك تصلّي. لذا يجب أن تستمر. دعني أقدم لك نصيحة أخوية عن صلاتك. تذكّر أهمية الخشوع والاتضاع في الصلاة. فكّر في مَنْ هو الله ومن تكون أنت. تذكر أنك تحتاج إلى معونة الروح القدس في الصلاة. إحذر أن تصبح صلاتك مجرد شكليات، وتذكر أهمية أن تصلّي بانتظام. كما يجب أن تنظر للصلاة على أنها أحد أهم الأشياء في أعمالك اليومية. اجعل لها وقتًا ثابتًا في برنامجك اليومي.

تذكر أهمية المثابرة في الصلاة، لأنك سوف تُجرَّب كثيرًا بإهمال صلاتك، أو باختصارها كثيرًا، وهذا يأتي دائمًا من إبليس.

ومهما تبدو المبررات التي تجعلك تفعل هذا، كن جادًا في صلاتك، فالصلاة الحارّة تقتدر كثيرًا في فعلها *(يع ٥: ١٦)*.

تذكّر أهمية الصلاة بإيمان، فعلينا أن نؤمن أنه مهما سألنا بحسب مشيئة الله، فإن صلواتنا سوف تستجاب *(مر١١ : ٢٤)*. يجب أن تتوقع استجابة صلاتك. عليك أن تنتبه إلى أهمية الجراءة في صلاتك. أنا لا أقصد عدم الكلفة غير اللائقة، بل التحاجج مع الله على أساس كلمته ووعوده.

تذكر أهمية طلب الله كثيرًا، فكثيرًا ما نجد المؤمنين **" لا يمتلكون لأنهم لا يطلبون " (يع ٤ : ٢)**.

كن محدَّدًا في صلاتك. اعترف بخطايا محددة وصلي من أجل ضعفات معيَّنة، واذكر لله احتياجات محددة.

تذكّر أهمية الصلاة من أجل الآخرين واحترس من أن تكون صلواتك متمركزة حول ذاتك.

كن شاكرًا في الصلاة. لدينا الكثير الذي ينبغي أن نشكر الله من أجله، ولا أجرؤ على أن أسمّي أي صلاة بأنها صلاة حقيقية، إذا لم يكن للشكر مكانًا فيها.

أخيرًا – دعني أذكرك بأنك تحتاج أن تكون يقظًا في صلاتك، فإن اختبار الإيمان الحقيقي يبدأ في الصلاة. إنه يزدهر بالصلاة، ويضمحل إذا أهملت الصلاة. فالصلاة هي نوع من النبض الروحي، بواسطتها يمكن أن تعرف مدى صحتك الروحية. كُن متيقظًا في صلاتك، وسوف أكون في غاية الدهشة إذا حدث خلل خطير في نموك الروحي.

الفصل الخامس

قراءة الكتاب المقدس

" وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك لا خلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تيمو٣ : ١٥)

" تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مت ٢٢ : ٢٩).

تعتبر قراءة الكتاب المقدس أكثر الممارسات المسيحية أهمية بعد الصلاة. فالكتاب المقدس ***" قادر أن يحكمنا للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تيمو٣ : ١٥)***، وعن طريق قراءة الكتاب المقدس نتعلم ما يجب أن نؤمن به، وما يجب أن نكون عليه، وما يجب أن نعمله. إننا نستطيع أن نتعلم كيف نحيا في تعزية روحية، وكيف نواجه الموت في سلام روحي. هنيئا للإنسان الذي لا يقرأ الكتاب المقدس فقط بل يطيعه أيضًا، ويجعله مقياسًا لإيمانه وممارساته. دعني أقدم لك ثمانية أسباب واضحة تجعل كل شخص يهتم بخلاصه، يقدّر الكتاب المقدس، ويقرأه بانتظام ويكون على معرفة تامة بما يقوله.

١ – لا يوجد كتاب آخر مثل الكتاب المقدس :

لا يوجد في كل الوجود كتاب آخر قد كُتب مثل الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس يختلف كلية عن أي كتاب آخر، فهو كتاب موحَى به من الله ***(٢تيمو٣ : ١٦)***. لقد علم الله الكتاب ما يقولونه، واضعًا الأفكار والمقاصد في عقولهم، وهاديًا أقلامهم لكتابتها. عندما تقرأ الكتاب المقدس، فأنت تقرأ كلام الله نفسه. والكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته هو كلمة الله التي لها وحدها الكمال المُطلق.

ولن أضيّع وقتًا في محاولة إثبات وحي الكتاب المقدس، فالكتاب المقدس نفسه يقدم أفضل شهادة. إنه أعظم معجزة ثابتة في العالم، ولا شيء يفسر هذا الثبات سوى الوحي الإلهي. نحن نعلم بالطبع أن كتابًا كثيرين قد كتبوا الكتاب المقدس بأساليبهم المختلفة، فإشعياء يكتب باسلوب مختلف عن ارميا، وبولس يكتب بأسلوب مختلف عن يوحنا. لكن هذا يشبه شخصًا يعزف على آلات موسيقية مختلفة، فنفخته تُنتج أصواتًا مختلفة بحسب الآلة التي يعزف عليها، إن كانت الفلوت أو الناي أو البوق، لكنها نفس النفخة هي التي تُنتج كل صوت من هذه الأصوات. وبنفس الطريقة، فالله نفسه هو الذي أوحَى بالكل، لكل كاتب بشري للكتاب المقدس. لذلك فكل إصحاح، بل وكل عدد، وكل كلمة هي من الله. آه لو أن أولئك المرتبكون بتساؤلات بشأن الكتاب المقدس، أخذوه وقرأوه بأنفسهم، لاختفت كل المشاكل والاعتراضات في الحال. وكم من أناس سوف يكتشفون الله بأنفسهم في هذا الكتاب. كم هو مهمٌ إذن أن تقرأ الكتاب المقدس.

٢ – الكتاب المقدس يخبرنا بكل ما نحتاج أن نعرفه للخلاص :

كل ما تحتاج أن تعرفه لكي تخلُص موجود في الكتاب المقدس. إننا نعيش في عصر زادت فيه المعرفة البشرية إلى حد كبير، لقد أصبح التعليم منتشرًا أكثر من أي وقت آخر في التاريخ. هذا حسن، ولكن علينا أن نتذكر إننا إذا حصلنا على أعلى درجات من التعليم ولم نعرف بعد الحق المُعلن في الكتاب المقدس، فلن ننجو من الجحيم. تذكّر أنه من الممكن أن يكون لإنسان معرفة مذهلة في كل العلوم والمعارف، ولكنه غير مخلَّص فما المنفعة. إن الموت يُنهي كل الإنجازات البشرية. ومن ناحية أخرى، يمكن أن يكون إنسان جاهلًا تمامًا وأميًّا، ومع ذلك يخلُص. فإذا سمع حق الكتاب المقدس العظيم بأذنيه، وآمن به في قلبه، فإن نفسه

ستخلُص. لذلك فمعرفة حقائق الكتاب المقدس أهم بما لا يُقاس من أي مجال آخر للمعرفة.

٣ -الكتاب المقدس يتعامل مع أمور أعظم أهمية من أي كتاب آخر:

لا يوجد كتاب آخر يحتوي على أمور بنفس أهمية ما في الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو الذي يخبرنا عن خطة الله العظيمة للخلاص، والوسيلة التي يمكن بواسطتها أن تغفَر خطايانا. وبدون الكتاب المقدس، لم نكن لنعرف شيئًا عن مجيء الرب يسوع إلى العالم لخلاص الخطاة، ولا عن موته بدلًا منا – البار من اجل الآثمة ولا عن تبرير كل خاطئ يؤمن بيسوع، ولا عن إرادة الآب والابن والروح القدس لخلاص أشر الناس.

الكتاب المقدس وحده الذي يخبرنا عن حياة وشخص الرب يسوع المسيح، الوسيط العظيم بين الله والناس، وعن خدمته ومعجزاته المسجلة في أربع شهادات (أناجيل) منفصلة. وهذه الشهادات تخبرنا عن حياته وتعليمه، عن موته وقيامته، عن سلطانه ومحبته، عن عطفه وصبره. كما تخبرنا بوضوح عن هذه الأمور، حتى لا يوجد لأحد عذر انه لم يستطع فهمها.

كما يخبرنا الكتاب المقدس عن حياة أناس صالحين. لقد كانوا أناسًا مثلنا تمامًا، يعانون من كل ما نعاني منه من مشاكل. والكتاب المقدس لا يحاول أن يخفي أخطاءهم ولا ضعفاتهم. إنه يخبرنا أن مخلّص هؤلاء الناس مستعدٌ أن يكون مخلّصنا نحن أيضًا. ويحتوي الكتاب المقدس أيضًا على العديد من التحذيرات الهامة المستمدة من حياة الأشرار، ليذكرنا بأن الله الذي عاقبهم على خطاياهم، سوف يعاقبنا نحن أيضًا كذلك إذا ما تمسكنا بخطايانا. ويحتوي الكتاب المقدس

على العديد من الوعود الثمينة، لتشجع أولئك الذين يحبون الله. إنه يقدم لنا البصيرة النافذة داخل شخصية الإنسان.

ترى هل هناك مكان آخر يمكن أن نتعلم فيه كل هذه الأمور؟ كم هي مهمة قراءة الكتاب المقدس لحياتنا!

٤ – التأثيرات التي يُحدثها الكتاب المقدس، لا يمكن أنْ يحدثها أي كتاب آخر :

لا يوجد كتاب آخر يُحدث هذا التأثير العجيب في الإنسان مثل الكتاب المقدس. هذا الكتاب الذي تعليمه *" فتن المسكونة "(أع ١٧ : ٦)* في أيام الرسل. لقد كان الرسل مجموعة من الناس، أرسلوا ليتحدّوا الخرافات والتديّن الزائف وفساد العالم. لم تكن لديهم أسلحة عالمية ليجبروا أحدًا على قبول رسالتهم، ولا أموال يرشون بها أحد ليؤمن بعقيدتهم، لكنهم كانوا متسلحين بهذا الكتاب، وفي أجيال قليلة غيرّوا حالة المجتمع.

وفي زمن الإصلاح، استطاع هذا الكتاب أن يغيّر أوروبا. فمنذ ستمائة عام، كانت هناك ظلمة عظيمة تغطي الكنيسة المسيحية، لكن حدث تغيير عظيم في المسيحية، لم يحدث مثله من قبل. وعندئذ بدأ الناس في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات الشعوب المختلفة وحدث تغيير كبير في الكنيسة. ولقد حدثت أمور مشابهة في أزمنة أخرى. ما أفظع الشر الذي كان في إسرائيل في زمن الملوك، وهذا الوضع لم يكن غريبًا، فقد ضاع ناموس الرب، ألقي جانبًا في أحد أركان الهيكل، إلى أن وُجد في أيام يوشيا *(٢مل ٢٢ : ٨)*.

لقد أتى الكتاب المقدس ببركات عظيمة للشعوب التي قبلت رسالته، وقاد هذه الشعوب إلى قوانين صالحة ومقاييس أخلاقية عالية، وإلى البركات العظيمة التي ليوم الرب، وإلى إيجاد مؤسسات للرحمة بالمرضى والفقراء وكبار السن

والأيتام. هذه الأمور نادرًا ما تجدها في بلاد ليس بها الكتاب المقدس.

٥ – الكتاب المقدس يمكنه أن يعمل في قرائه أكثر من أي كتاب آخر:

لا يوجد كتاب يستطيع أن يعمل في حياة الذين يقرأونه كما يعمل الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس يتعامل مع أمور أكثر أهمية بكثير من كيفية النجاح في الحياة الحاضرة. إنه يتعامل مع الأمور المختصة بالحياة الأبدية.

إن الكتاب المقدس ***" قادر أن يحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع "*** وهو يستطيع أن يبيّن لك الطريق إلى السماء، إنه يعلّمك كل ما تحتاج أن تعرفه وتؤمن به وكل ما تحتاج أن تعمله لتخلص. إنه يستطيع أن يكشف لك نفسك كخاطئ. ويستطيع أن يُظهر لك الله بكل قداسته، ويُظهر لك الرب يسوع المسيح، الوحيد الذي يمكنه أن يصالحك مع الله.

إنه الكتاب المقدس الذي يستخدمه الروح القدس لتغيير الخطاة. فالروح القدس يضع الحق الكتابي في ضمائرهم، وبواسطة هذا الحق يُجري معجزة أخلاقية في حياتهم. وفي كل يوم يختبر أناس من كل أنحاء العالم، معجزة الولادة الجديدة بالروح القدس من خلال الكتاب المقدس. والكتاب المقدس هو الواسطة الرئيسية التي ينمو بواسطتها المؤمنون بعد التغيير. فالروح القدس يستخدم الكلمة المقدسة، سواء في القراءة الشخصية، أو في الوعظ الجمهوري، لتطهيرهم وتقديسهم، لتوجيههم إلى البر وتجهيزهم لكل عمل صالح *(انظر مز١١٩ : ٩، يو١٧ : ١٧، ٢ تي ٣ : ١٦،١٧)*. والكتاب المقدس يستطيع أن يبيّن لك كيف تعيش حياتك اليومية بالطريقة التي تُسرّ الرب. إنه يعلّمك أن تحتمل الضيق – حتى الاضطهاد – وأن تفكر بدون خوف في الموت وفي الدينونة الآتية. إنه يستطيع أن يوقظك عندما تكون نائمًا روحيًا، ويُعزّيك عندما تكون حزينًا، ويُرجعك عندما تكون ضالًا، ويقويك عندما تكون

ضعيفًا. إنه يستطيع أن يحفظك من الشر عندما تكون مع الآخرين، ويتحدث إليك عندما تكون وحيدًا. إنه الكتاب المقدس الذي يستطيع أن يعمل كل هذه الأمور حتى لأصغر المؤمنين. إذا كان الروح القدس يسكن في قلبك، والكتاب المقدس في يدك، فإنك تمتلك كل ما هو ضروري لحياتك المسيحية، حتى إن كنت في السجن، وقُطعت تمامًا من شركة المؤمنين، فإنك تمتلك كتاب الله المعصوم الذي يهدي حياتك.

قد يشتكي البعض بأن الكتاب المقدس يحتوي على أشياء عسرة الفهم. هذا صحيح تمامًا، لكنه ليس سببًا للتوقف عن قراءته، فالعيب هو في فهمنا نحن، وليس في الكتاب المقدس نفسه. وبقدر ما نداوم على قراءته، بقدر ما نستطيع أن نفهمه. وهذه الأشياء العسرة الفهم لا يجب أن تكون عقبة في طريقنا، لأنه يوجد أيضًا أشياء كثيرة سهلة وواضحة تمامًا. فالحقائق العظيمة. التي يجب أن نفهمها لكي نخلص، واضحة لكل من يرغب في معرفتها. إنه لمِنَ الحماقة الشديدة أن نتجاهل ما يمكن أن نفهمه، بسبب الأجزاء التي تبدو لنا صعبة. ويشتكي آخرون بأنه ليس كل من يقرأ الكتاب المقدس يحصل على الفوائد التي تحدثت عنها. والرد على ذلك في غاية البساطة، فالذين لا يستفيدون من قراءة الكتاب المقدس، لا يقرءونه بطريقة صحيحة. فالكتاب المقدس، ينبغي أن يُقرأ في روح الاتضاع ومع الصلاة، وإلا فلا يمكن أن نتوقع فائدة من قراءتنا له. لا أحد يقرأ الكتاب المقدس ببساطة طفل، وبروح المواظبة، ويضل الطريق إلى السماء. إن كلمة الله صحيحة تمامًا عندما تقول : ***" إن كنت تُميل أذنك إلى الحكمة وُتعطّف قلبك على الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، حينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله " (أم٢ : ٢ – ٥).***

٦ – الكتاب المقدس هو المقياس الوحيد لكل عقيدة أو ممارسة مسيحية :

الكتاب المقدس هو المقياس الوحيد الذي من خلاله تحسم كل التساؤلات، بشأن العقيدة أو الممارسة المسيحية. إن الله يعرف أن أولاده يحتاجون إلى مقياس غير قابل للخطأ، يحكمون به على كل ما هو صحيح وكل ما هو حق، وقد وهب الله لنا هذا المقياس في الكتاب المقدس، وعلينا أن نشكره جدًا على هذا. لأنه يوجد في العالم الكثير من الالتباس بشأن العقيدة والممارسة المسيحية.

يوجد خلط كثير في العقيدة المسيحية. فالطوائف المختلفة تقدم إجابات مختلفة، حتى عن أكثر التساؤلات أهمية في الإيمان المسيحي. الروم الكاثوليك والبروتستانت والإنجيليون والمتحررون والمرمون وشهود يهوه، كلٌ يدَّعي أنه يملك الحق، مع أن كل طائفة تعلّم تعاليم مختلفة تمامًا عن الآخرين. كيف يمكن إذن للإنسان أن يجد الحق وسط هذا الخلط؟ توجد إجابة واحدة فقط. لقد أعطانا الله نفسه مقياسًا معصومًا للحق ألا وهو الكتاب المقدس، ويجب أن نأخذه كمقياس لنا. يجب ألا نؤمن بشيء لا يتفق مع الكتاب المقدس، مهما كان من يقول إن هذا الشيء صحيح، ومهما كان مركزه في الكنيسة. إن ما يقوله يجب أن يُختبر بالكتاب المقدس. فالقائل يمكن أن خادمًا مسيحيًا أو راعيًا، ورغم هذا فإن ما يقوله في حاجة إلى أن يُختبر بالكتاب المقدس. وإذا كان هذا الشخص خادمًا حقيقيًا، فسوف يكون سعيدًا جدًا عندما تفعل ذلك. وبالطبع سوف يشجعك على قراءة الكتاب المقدس، وعلى أن تختبر بنفسك ما إذا كان تعليمه صحيحًا أم لا. إن المعلم الكاذب فقط هو الذي يطلب منك أن تؤمن بسلطانه الخاص أو بسلطان كنيسته. إن هدف كل خادم حقيقي هو أن يساعدك دائمًا على رؤية الحق بنفسك في كلمة الله.

كما يوجد أيضًا خلط في الممارسات المسيحية فكل مسيحي حقيقي – يريد أن يعمل ما يسرّ الله – عليه أن يأخذ قرارات بشأن الكثير من الأسئلة العملية، فسوف يواجه يوميًا تساؤلات تتعلق بممارساته اليومية. ربما توجد أشياء يمارسها معظم الناس، لكنها لا تليق به كمؤمن. فهناك تساؤلات عن كيفية قضاء الإنسان لوقت الفراغ. الكثيرون ينشغلون بأشكال معينة من التسلية التي تثير علامات استفهام عديدة عما إذا كانوا حكماء وعلى صواب. وهناك أيضًا تساؤلات تتعلق بالحياة الأسرية أو العائلية. والمقاييس السلوكية التي يجب أن يطبقها؟ وهل أي شيء نقبله لأن الذين يدعون أنفسهم مسيحيين يفعلونه؟

مرة أخرى أؤكد أنه توجد إجابة واحدة فقط لكل هذه التساؤلات. فالكتاب المقدس يجب أن يكون مقياسنا. وحينما نتشكك بشأن ممارسة مسيحية، فيجب علينا أن نطبق تعليم الكتاب المقدس.

أحيانًا يتعامل الكتاب مع الممارسة مباشرة، وهنا علينا أن نسير بحسب تعليمه المباشر، وكثيرًا لا نجد إجابة مباشرة في الكتاب المقدس ؛ وعندئذ يجب أن نفهم ونستوعب المبادئ العامة لنهتدي بها. لا يهم ما يعتقد فيه الآخرون، فسلوكهم ليس مقياسًا لنا، لكن الكتاب المقدس هو المقياس لنا، ويجب أن نحيا بحسب ما جاء به.

٧ – خدام الله الحقيقيون أحبّوا الكتاب المقدس وعاشوا بحسب تعاليمه دائمًا :

الكتاب المقدس هو الكتاب الذي عاش بحسبه خدام الله الحقيقيون وأحبّوه. كل كائن حي يحتاج للطعام وعندما يُصبح الخاطئ خليقة جديدة في المسيح يسوع، فإنه يحتاج إلى الطعام الروحي. وهذا الطعام هو كلمة الله. وكما يُحب الوليد لبن

أمـه، كـذلك كـل شـخص مُجـدَّد يحـب كلمـة الله. لـذلك إذا كـره أحـد قـراءة الكتـاب المقدس واستخف بسماع الوعظ الكتابي، فإنني متأكدٌ تمامًا أنه لم يُولَد ثانية بعد.

لقد أحب مؤمنو العهد القديم كلمة الله. تأمل في *(أيوب٢٣ :١٢، مز١١٩ :٩٧)*. كمـا أن الرسـل أحبّوا كلمـة الله، وكـانوا هـم ورفقـاؤهم رجـالًا *" مقتدرين في الكتب المقدسة"*. والـرب يسـوع المسـيح نفسـه أحـب الكلمـة المقدسـة، وكـان يقرأهـا علـى الناس، واقتبس منها باستمرار، واستخدمها كسلاح ضد الشيطان. وكان يكرر دائمًا أنـه **"ينبغي أن يتم المكتوب"**. وكـان آخـر مـا فعلـه علـى الأرض، أنـه **" فتح أذهان تلاميذه ليفهموا المكتوب " (لو٢٤ : ٤٥)**.

وطوال التاريخ المسيحي، أحب شعب الله الكلمة المقدسة. لقد أحبّها كل الذين اسـتخدمهم الله فـي العمـل بملكوتـه. وحيثمـا كـانُ يكـرز بالإنجيـل، كـان النـاس– المتعلمون والأميّون على حد سواء – يحبون كلمة الله. إنها الشيء المشترك بينهم، حتـى عندما يختلفون بشان نظام الكنيسة والأمور الأخرى المماثلة. وعندما يجتمع كـل شـعب الله معًـا فـي السـماء، فسـوف يجـدون أنهـم جميعًـا قـد اجتـازوا نفـس الاختبارات. فهم جميعًا قد وُلدوا من روح الله، ونالوا الغفران بدم المسيح وجميعهم قد أحبوا كلمة الله، وجعلوها غذاءهم ولذتهم خلال سياحتهم على الأرض.

دعني أسألك ثانية : ما هو موقفك من كلمة الله؟

٨ – الكتاب المقدس هو الوحيد الذي يعزّي الإنسان في وقت الموت:

الكتـاب المقدس هـو الكتـاب الوحيـد الـذي يسـتطيع أن يعـزّي الإنسـان أثنـاء احتضاره. إن الموت هو الحدث المهيب الذي يوافينا جميعًا. إنه يحدد نهاية كل فرصـة للتوبـة، وهـو البـاب إمـا إلـى السماء أو إلـى الجحـيم. والمـوت مهيـب حتـى للمسيحي المؤمن، ورغم أنـه فـي المـوت يكون آمنًـا، لأنـه ينتمـي إلـى المسيح، لكن

الموت يبقي مهيبًا. وكلنا – بالطبيعة – ننقبض من الموت. فليس أمرًا سهلًا أن يفترق الإنسان عن الذين يُحبّهم، وينتقل إلى عالم آخر. من المنطقي إذن أن نفكر كل واحد بهدوء في كيفية مقابلة الموت متى جاء. دعني أتحدث إليك في هذا الأمر.

إن أعظم الأشياء في هذا العالم، لا يمكن أن تعزي إنسانًا يحتضر. فالمال يمكن أن يوفر له أفضل عناية طبية، لكنه لا يستطيع أن يوفر له سلام القلب وراحة الضمير. والأقارب والأصدقاء لا يمكن أن يعزّوه أيضًا. إنهم يستطيعون أن يعملوا له أفضل ما لديهم لسدّ احتياجاته لكنهم لا يستطيعون أن يساعدوه في إزالة مخاوفه الداخلية، واراحة ضميره المضطرب. كما أن الكتب والجرائد لا تستطيع أن تعزّيه، حتى إن كان قد استمتع بها كثيراً في حياته، لكن عند الموت ستكون بلا فائدة له لكن يوجد كتاب واحد هو مصدر التعزية في وقت الموت، وهذا الكتاب هو الكتاب المقدس. فالفصول الكتابية، والآيات الكتابية، والحقائق التي يقدمها الكتاب المقدس هي فرصة الإنسان الوحيدة للحصول على الراحة في وقت الموت. لقد شاهدت الكثير من حالات الاحتضار التي تشهد بذلك. فأنا لا أقول أن إنسانا ما يمكن أن يحصل على تعزية منه وقت مماته حتى لو لم يكن مقدرًا لقيمته من قبل، لكني أقول انه ليس هناك إنسان يحتضر، يمكنه أن يحصل على أي تعزية حقيقية من أي مكان آخر غير الكتاب المقدس. إن هذا الحق ينطبق على كل الناس بدون استثناء. ينطبق على الملوك، كما ينطبق على الفقراء. ينطبق على معظم العلماء، كما ينطبق على الجهلاء. دعوني أخبركم بكل وضوح، أنه بالرغم من أن الناس قد يعيشون بارتياح بدون الكتاب المقدس، لكن لا احد منهم سوف يموت متعزياً بدون الكتاب المقدس. لقد رأيت كثيرين في لحظات الاحتضار، البعض بارتياح والبعض الآخر بدون ارتياح. لكن شيئًا واحدًا لم أره، أبدًا لم أر شخصًا واحدًا على فراش

الموت في طمأنينة حقيقية وتماسك وسلام، إلا وقد حصل عليها من الكتاب المقدس. هذا هو الكتاب الذي اكتب لك عنه وأسألك للمرة الأخيرة : ما هو موقفك من الكتاب المقدس؟

الخلاصة

في الختام – دعوني – أتحدث بوضوح إلى ضمائر الأنواع المختلفة من الناس، الذين يقرأون هذا الكتاب.

١ – ربما تعرف القراءة لكنك لم تقرأ الكتاب المقدس على الإطلاق. إذا كانت هذه هي حالتك، فأنا لا أستطيع أن أتحدث إليك بكلمات التعزية، لأنك في خطر أن تفقد نفسك. إن إهمالك للكتاب المقدس دليل واضح على ضعف حبك لله. الإنسان الصحيح الجسم، تكون له شهية مفتوحة. والإنسان صحيح النفس، تكون له شهية لكلمة الله. لكن الواضح انك تعاني من مرض روحي خطير، فهل ستتوب؟

أعلم أني لا أستطيع أن أصل إلى قلبك، لأجعلك ترى وتشعر بهذه الأمور، لكني فقط أعترض على إهمالك للكتاب المقدس، وأناشد ضميرك أن تفكر في اعتراضي. لا تتأخر في توبتك. لا تؤجل قراءة الكتاب المقدس إلى وقت احتضارك، فستجد أنه لن يفيدك بشيء، في الوقت الذي تكون في أمَسّ الاحتياج إليه. لا تستمر في القول : " إن جميع الناس في أحسن حال، بدون قراءة الكتاب المقدس ". ستكتشف ويا لخسارتك أن هؤلاء في شرّ عظيم، ونهايتهم الجحيم. كن حذرًا، لئلا يأتي يوم تقول فيه : " لو كنت قد انتبهت لقراءة الكتاب المقدس، كما للكتب الأخرى والمجلات، ما كنت قد تُركت بدون رجاء في الساعات الأخيرة من حياتي ". لقد أعطيتك تحذيرًا واضحًا. ليت الرب يرحم نفسك.

٢ – ربما تريد أن تبدأ قراءة الكتاب المقدس، ولكنك تحتاج إلى النصح في هذا الأمر. دعني أحاول مساعدتك.

ابدأ بقراءة الكتاب المقدس اليوم. النوايا الطيبة لا تكفي. يجب أن تبدأ القراءة فعلًا. إقرأ الكتاب المقدس برغبة جادة في أن تفهمه. القراءة بدون فهم ليس لها فائدة ترجى. اقرأ الكتاب المقدس بإيمان الأطفال واتضاعهم – يجب أن تخضع له بدلًا من أن تصدر حكمًا عليه. اقرأ الكتاب المقدس بقصد أن تطيعه، وتطبقه على نفسك. يجب أن يؤثر على طريقة حياتك. اقرأ الكتاب المقدس كل يوم. أنت تحب أن تأكل يوميًا. والكتاب المقدس هو طعام نفسك. اقرأ كل الكتاب المقدس واقرأه بطريقة منهجية. ليس جيدًا أن تقرأ الأجزاء المفضلة عندك فقط. فسر الكتاب المقدس بأسلوب بسيط ومباشر. أبسط وأوضح تفسير هو التفسير الأصح عادة. اقرأ الكتاب المقدس والمسيح في ذهنك باستمرار، حتى عندما تقرأ العهد القديم، حاول أن تفهم كيف يُشير إلى المسيح.

أنا موقن تمامًا أنك إذا عملت بهذه المبادئ، فإن الله لن يدعكُ تسيء فهم الطريق إلى السماء.

٣ – قد تكون مُحبًّا للكتاب المقدس ومؤمنًا به، ومع ذلك لا تقرأه كثيرًا. ربما لا تحصل من الكتاب المقدس إلا على القليل من الراحة في أوقات الاحتياج للراحة. وربما تكون غير مؤسَّس تمامًا في الحق. وعلاوة على ذلك، ربما تكون هناك أخطاء كبيرة في حياتك، أو في زواجك، أو في حياتك الأسرية، أو في علاقاتك مع الآخرين. وربما تكون قد انخدعت بمعلمين كذبة ولو لبعض الوقت. تأكد أنه لا يكفيك أن تقرأ الكتاب المقدس قليلًا بل عليك أن تقرأه كثيرًا جدًا. يجب أن *" تسكن كلمة المسيح فيك بغنى" (كو٣ : ١٦).*

٤ – ربما اعتدت أن تقرأ الكتاب المقدس كثيرًا ولكنك جُرَّبت بأن تتركه، لأنك تعتقد أنه لا يفيدك بشيء. تأكد أن هذه التجربة من إبليس. فالكتاب المقدس يفيدك بأكثر مما تتصور. إنه يؤثر على شخصيتك تأثيرًا غير منظور، ويحفظك من الخطايا والآثام التي كان يمكن أن تسقط فيها. إذا توقفت عن قراءة الكتاب المقدس، فسوف تكتشف مدى خسارتك.

٥ – قد تكون مُحبًا للكتاب المقدس بحق، وتحيا بحسب ما فيه وتقرأه كثيرًا. إذا كنت كذلك خذ قرارك أن تقرأ أكثر في كل سنة تحياها ليصبح محفوظًا في ذاكرة قلبك. عند الاحتضار قد لا تستطيع قراءته وعندها سيكون شيئًا ثمينًا أن تجده مخبئًا في قلبك *(مز١١٩ : ١١)*. اعزم أن تعطي للكتاب المقدس إكرامًا أعظم في حياة أسرتك. اعزم أن تتأمل فيه أكثر، وأن تتحدث عنه أكثر مع المؤمنين الآخرين. أخيرًا – اعزم أن تحيا أكثر وأكثر بحسب الكتاب المقدس. دعه يكون مقياسًا لكل شيء تعمله. دعه يكون المقياس الذي يسيطر عليك ويحكمك في كل الأمور بعون الله.

الفصل السادس

المحبة

"أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" (١كو١٣:١٣).

المحبة هي أعظم نعمة مسيحية والكل يعترف بإعجابه بها. الكثيرون يعترفون أنهم لا يعرفون شيئًا عن العقيدة المسيحية، ولكنهم يعلنون أنهم يعرفون ويمتلكون المحبة المسيحية. لكن كثيرين أيضًا لهم أفكار خاطئة عن المحبة تحتاج إلى تصحيح. بل إن الكثيرون أساءوا فهم المحبة تمامًا. لذلك أريد أن أتحدث بوضوح عنها، لأنه بالحقيقة لا يوجد شيء في العالم أكثر ندرة من المحبة المسيحية.

١ – أهمية المحبة :

قبل كل شيء، أريدك أن ترى المكانة الهامة التي أعطاها الكتاب المقدس للمحبة. هذه بعض الشواهد الكتابية، أرجو أن تفتش بنفسك عنها *(١ كو١٣ : ١ – ٣، كو٣ : ١٤، ١تيمو١ : ٥، ١بط٤ : ٨، يو١٣ : ٣٤ – ٣٥، مت ٢٥ : ٤١ – ٤٦، رو١٣ : ٨، افسس٥ : ١، ٢، يو٤ : ٧ –٨)*. هذه الشواهد لا تحتاج إلى تعليق مني. إنها تُظهر الأهمية العظمى للمحبة المسيحية في نظر الله.

٢– ما هي المحبة :

دعني أوضح لك مرة ثانية، ما هي حقيقة المحبة التي تحدث عنها الكتاب المقدس، وما هو غير ذلك. وأبدأ بما هو ليس محبة. المحبة ليست فقط أن تعطي الفقراء. يقول بولس الرسول بوضوح، إن الإنسان يمكن أن *" يطعم أمواله " (١ كو١٣ : ٣)*، وليس له محبة. الاهتمام بالفقراء هو واجب مسيحي لا يمكن أن ننكره، لكن يمكننا القيام به، بدون المحبة المسيحية.

المحبة لا تعني ألا ندين سلوك أي إنسان آخر. الآية التي تقول: *" لا تدينوا"* لا تعني عدم رفض الأمور الخاطئة. المحبة الكتابية لا تعني أن نتغاضى عن الخطية، أو نمتدح الفجور.

المحبة الكتابية لا تعني ألا نرفض ولا نستنكر الآراء الدينية الغير صحيحة. المحبة الكتابية لا تنادي بأن كل الناس ذاهبون إلى السماء، وأنه لن يذهب أحد إلى الجحيم، أو أن الجميع على حق، وليس هناك أحد على خطأ. المحبة الحقيقية تقول : *" لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح، هل هي من الله، لأن أنبياء كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (١ يو٤ : ١).*

والآن – دعونا نتأمل في المحبة؟

أولاً – إنها محبة لله. كل من له هذه المحبة، يجب أن يحب الله من كل قلبه ونفسه وعقله وقوته.

ثانيًا – إنها محبة للإنسان. كل من له هذه المحبة يلزم أن يحب قريبه كنفسه. المحبة الكتابية تظهر في الأعمال المسيحية. وهي تجعل الإنسان مستعدًا أن يعمل الخير لأي إنسان، دون أن ينتظر مكافأة. إنها تظهر في الاستعداد لتحمّل الأشرار. وهي تجعل الإنسان صبورًا، متسامحًا، وديعًا ومتضعًا عندما يُستفز. إنها تجعل الإنسان ينكر نفسه من أجل السلام، ويكون أكثر اهتمامًا بتعزيز السلام، أكثر من اهتمامه بحصوله على حقوقه الشخصية. المحبة الكتابية تظهر في الاتجاه العام للمؤمن. إنها تجعله عطوفًا، غير أناني، متزن في انفعالاته، مراعيًا لمشاعر الآخرين، مهذبًا ولطيفًا، يراعي راحة الآخرين ومشاعرهم، وله رغبة في العطاء أكثر من الأخذ. المحبة الحقيقية لا تحسد ولا تفرح في بلايا الآخرين.

والنموذج الكامل لهذه المحبة، موجود في حياة الرب يسوع المسيح. لقد كان يسوع مكروهًا ومُضطهدًا وُمنتقَدًا، لكنه احتمل كل هذا بصبر. وكان عطوفًا وصبورًا مع الجميع دائمًا. مع ذلك فقد كشف إثم الخطاة ووبَّخهم، وانتقد التعاليم الخاطئة والممارسات الخاطئة. لقد تحدث عن الجحيم، كما تحدث عن السماء، وأظهر أن المحبة الكاملة ليست أن توافق على كل سلوك وكل رأي، بل أن تدين الشر، في إطار المحبة.

هذه هي المحبة المسيحية الحقيقية، والتي لا يوجد إلا القليل منها على الأرض، وحتى بين المسيحيين. كم يمكن أن يكون العالم سعيدًا، لو كانت فيه محبة كتابية حقيقية أكثر.

٣ - من أين تأتي المحبة؟

دعني أوضح لك من أين تأتي المحبة الكتابية، لأنها – بالتأكيد – ليست غريزة في الإنسان. كلنا – بالطبيعة – أنانيون، حسودون، غير عطوفين وطباعنا حادة. ونستطيع أن نرى ذلك حتى في الأطفال. فالقلب البشري بطبيعته لا يعرف شيئًا عن المحبة الحقيقية. المحبة الحقيقية لا توجد إلا في القلب الذي تغيَّر وتجدَّد بالروح القدس. فإننا عندما نصير *" شركاء الطبيعة الإلهية " (٢ بط١ : ٤)*، عن طريق الاتحاد بالمسيح، فأول سمات هذه الطبيعة الجديدة هي المحبة المسيحية.

إنها في القلب الذي يقتنع أنه مملوء بالأنانية ونقص المحبة، ويصارع ضد هذه الأمور. إنها في القلب الذي يشعر أنه مدين بالامتنان للرب يسوع المسيح، الذيمات من اجلنا، والذي يشتاق أن يكون مثله في المحبة. إن محبة المسيح التي انسكبت بالروح القدس في قلوبنا، هي المصدر الوحيد للمحبة المسيحية.

إني أسألك أن تعطي انتباها خاصًا لما أقوله هنا. إنك لا تستطيع أن تحصل على ثمر المسيحية، دون أن يكون لك الجذور، فلن تنال المحبة المسيحية بدون تجديد وتوبة وإيمان واتحاد بالمسيح. المحبة الحقيقية تأتي من فوق، إنها ثمر الروح. إذا كنت تشتاق إلى المحبة المسيحية، فيجب أن تحصل عليها من المسيح.

٤- المحبة هي أعظم النعم:

أخيرًا – دعني أوضح لك، لماذا دَعَى الرسول بولس المحبة في *(١ كو١٣: ١٣)* بأنها أعظم النعم. يتحدث بولس الرسول دائمًا عن أهمية الإيمان، لأننا بالإيمان نأتي إلى المسيح ونخلص. بالإيمان نتبرّر ونحصل على السلام مع الله. لكن يتحدث بولس الرسول هنا ويقول بأن المحبة هي أعظم من الإيمان.

إننا لا يجب أن نفكر ولو للحظة واحدة – أن المحبة تستطيع أن تكفّر عن خطايانا، أو تعطينا السلام مع الله ؛ فالمسيح فقط هو الذي يستطيع أن يفعل ذلك، والإيمان وحده هو الذي يربطنا بالمسيح. ولا يقصد بولس الرسول أن المحبة يمكن أن تُوجد بدون إيمان، لأن أيًا منهما لا يمكن أن يوجَد دون الآخر. لكن هناك ثلاثة أسباب تجعل المحبة أعظم من الإيمان والرجاء.

أولًا – الله نفسه ممتلئ بالمحبة، إنه لا يحتاج إلى الإيمان ولا الرجاء، لكن " الله محبة ". لذلك فالمحبة في المؤمن تجعله يتمثل بالله.

ثانيًا – المحبة هي أكثر هذه النعم الثلاثة فائدة للآخرين – فالإيمان والرجاء لهما منفعة عظيمة للشخص نفسه، لكن المحبة هي التي تجعل المؤمن نافعًا للآخرين.

ثالثًا – المحبة ستبقى إلى الأبد. إنها لن تموت أبداً. وفي السماء سيكون الجميع ممتلئين بالمحبة. إن العيان سيحل محل الإيمان والاختبار التام سيحل محل الرجاء، لكن المحبة سوف تدوم إلى الأبد.

الخلاصة

دعني أختم بسؤال ونصيحة.

١ – السؤال بسيط، ولكنه في غاية الأهمية : "هل عندك محبة؟ " انك بدون المحبة لا شيء، وبدونها ينقصك العلامة التي تميّزك كتلميذ للمسيح. لا تكن مكتفيًا بالمعرفة العقلية للحق، ولا تكن مكتفيًا باعتقادك أن لك إيمان، فالإيمان الحقيقي يكون دائمًا مصحوبًا بالمحبة. اختبر حياتك اليومية، واتجاهاتك بالنسبة للآخرين، والطريقة التي تتحدث بها. هل تعامل الآخرين بمحبة في كل الأوقات؟ حتى عندما يستفزونك؟ أناشدك ألا تهدأ حتى تعرف المحبة الحقيقية في قلبك. اسأل الرب يسوع أن يعلمك كيف تحب. اسأله أن يضع روحه القدوس فيك، ويغيّر طبيعتك. ما أسعد الإنسان الذي " يسلك بالمحبة ".

٢ – أوجّه نصيحتي إلى أولئك الذين يعرفون المحبة الحقيقية في قلوبهم.

أولًا – مارس المحبة، فالمحبة تنمو عندما نمارسها باستمرار. دع المحبة تسيطر على كل حياتك، ليس على الأمور الكبيرة فقط بل والصغيرة أيضًا.

ثانيًا – علّم المحبة للآخرين. علّمهم أهمية الحنو على الغير ومساعدتهم ومراعاة مشاعرهم. علّمهم المكتوب في ***(كو٣ : ١٤) "وعلى جميع هذه البسوا المحبة".***

الفصل السابع

الغيرة

"حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين" (غل٤ : ١٨).

يطالب الكتاب المقدس المؤمنين بأن يكونوا غيورين. والسيد المسيح بذل نفسه لنكون *" غيورين في أعمال حسنة " (تيطس٢ : ١٤)*. وهو يقول لكنيسة لاودكية *" كن غيورًا و توب"*. وفي هذا الفصل أريد أن أوضح لك أهمية الغيرة المسيحية، وأشجعك على أن تكون مسيحيًا غيورًا.

١ – ما هي الغيرة المسيحية؟

الغيرة المسيحية هي الرغبة الملتهبة في إرضاء الله، وعمل مشيئته وإعلاء مجده في العالم ولا يوجد من يشعر بهذه الرغبة بطبيعته، لكن روح الله يضعها في قلب كل مؤمن عندما يتجدد. وتكون هذه الرغبة عند بعض المؤمنين أقوى من البعض الآخر. وعندما تكون هذه الرغبة قوية حقًا، فإن الإنسان يكون على استعداد للقيام بأي تضحية، أو التعرض لأي مشكلة وإنكار حق نفسه في أي شيء، وبذْلْ كل طاقاته – وحتى حياته نفسها – من أجل إرضاء الله وإكرام المسيح.

الإنسان الغيور يحيا من أجل شيء واحد، وكل حياته تكرس لهدف واحد، وهذا الهدف هو أن يُرضي الله. لا يهمه ما يمكن أن يحدث من عواقب، ولا ما يمكن أن يظن الناس بشأنه. إن غيرته تفصح عن نفسها دائمًا، مهما كانت ظروفه.

وإذا لم يستطع أن يخدم المسيح خدمة ظاهرية نشطة، فإنه يسكب نفسه في الصلاة. وإذا لم يستطع أن يؤدي عملًا بنفسه، فإنه لن يكُف عن الصلاة إلى الرب

حتى يُقيم شخصًا آخر للقيام بهذا العمل. كلنا نعرف الاتجاه العقلي الذي يجعل الناس عظماء في العالم. إنهم يلقون جانبًا بكل شيء، ماعدا ما يناضلون من أجله. إنهم يسعون بإخلاص وجديّة من أجل ما يناضلون لأجله. وهذا ما نجده في مجال العلوم مثلًا أو مع الأشخاص الذين يكّونون ثروات ضخمة. وعندما نكرّس هذا النضال لأجل المسيح، يكون هذا هو معنى الغيرة المسيحية.

لقد كانت الغيرة مميّزة لكل الرسل. تأمل في حياة الرسول بولس، عندما تحدث للمرة الأخيرة إلى الشيوخ في افسس قائلًا *" ولكنني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي" (أع٢٠: ٢٤)*. وكتب إلى أهل فيلبي : *" أفعل شيئًا واحدًا... أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع " (في٣ : ١٣، ١٤)*. لقد تخلّى بولس الرسول – منذ يوم تجديده – عن كل المكاسب الأرضية. ترك كل شيء من أجل المسيح، وذهب إلى العالم كارزًا بالمسيح، الذي كان يكرهه في يوم من الأيام. لقد عانى المشقة والاضطهاد والظلم والسجن، وأخيرًا الموت نفسه من أجل المسيح. هذه هي الغيرة المسيحية.

لقد كانت الغيرة صفة مسيحيين الاوائل. كثيرون منهم فقدوا كل ما يمتلكون في العالم من أجل المسيح. لقد جلب عليهم إيمانهم الاضطهاد والعار، وقد أثبتت معاناتهم أنهم كانوا جادّين.

ولقد كانت الغيرة صفة ملازمة لكل رجال الله على مدار التاريخ، فمارتن لوثر والمصلحون كانوا غيورين. لقد كانوا على استعداد ان يضحّوا بحياتهم من أجل المسيح. والمُرسَلون امثال كارى William Carey ومارتن Martyn Henry، كانوا غيورين. لقد كان مارتن رجلًا بارزًا، لديه امكانيات النجاح الباهر في المهنة التي اختارها، لكنه اختار بدلًا من ذلك ان يكرز بالمسيح في المناطق الوثنية.

وكانت الغيرة أيضا صفة الرب يسوع المسيح نفسه. وإذا أردنا أن نعطي أمثلة على غيرة الرب يسوع فلن ننتهي أبدًا، لقد كان ممتلئًا غيرة.

في ضوء هذه الأمور كلها، لا يجب علينا أن نستخف بالغيرة المسيحية أبدًا.

٣ – مميزات الغيرة المسيحية :

إنه من الأهمية بمكان أن ندرك ما هو نوع الغيرة التي يجب أن تكون عندنا. الكثيرون يعتقدون أنه طالما أن الشخص مخلَّص، فإن غيرته حقيقية ولكن هذا ليس صحيحًا، كما سنرى.

الغيرة الحقيقية يجب أن تكون بحسب المعرفة، أي الاستنارة بكلمة الله. فاليهود الذين اضطهدوا الكنيسة الأولي، كانت لهم غيرة عظيمة، لكنها لم تكن حسب المعرفة *(رو١٠ : ٢)*. وبطرس كان غيورًا عندما قطع أذن ملخُس، لكن غيرته كانت بدون استنارة. أتباع الاديان المزيّفة يكونون في الغالب غيورين جدًا، ولكن ليس حسب الحق.

الغيرة الحقيقية يجب أن تنبع من دوافع حقيقية. فغيرة الفريسيين كانت تنبع من روح التعصب، وغيرة بعض الناس تنبع من الأنانية. إنهم يفكرون فيما يمكن أن يربحوه لأنفسهم. كما أن بعض الناس تنبع غيرتهم من محبتهم للمديح. لكن الله يمتحن قلوبنا، فالغيرة الحقيقية يجب أن تنبع من المحبة لله والرغبة في تمجيده.

الغيرة الحقيقية تهتم بالأمور التي يهتم بها الله نفسه. أي يجب أن تكون لدينا الغيرة لأن نكون مقدَّسين *(في٣ : ١٣، ١٤)*. ويجب أن نكون غيورين بالنسبة لخلاص الهالكين *(١ كو٩ : ٢٢)*. ويجب أن نكون غيورين في مقاومة كل ما يكرهه الله، وغيورين في المحافظة على التعاليم الكتابية *(غل٢ : ١١)*.

الغيرة الحقيقية يجب أن تكون ممتزجة بالمحبة. فلا يجب أن تكون غيرة قاسية أو مُرّة بل الغيرة التي تكره الخطية ولكنها تحب الخاطئ. تكره الشر لكنها مستعدة لتقديم الخير للأشرار. لقد فضح يسوع الأنبياء الكذبة، لكنه بكى على أورشليم. وقد وبّخ بولس أخطاء الغلاطيين بعنف، لكنه كان يرعاهم كما لو كانوا اطفالًا صغار *(غل٤ : ١٩)*.

والغيرة الحقيقية يجب أن تكون مقترنة بالاتضاع العميق. عندما نزل موسى من على الجبل، لم يكن يعرف أن وجهه يلمع. كذلك الإنسان الذي له غيرة حقيقية يميل كثيرًا إلى الحزن على ما فشل في انجازه، أكثر من أن يتباهى بغيرته. أناشدك أن تفكّر جيدًا في هذه صفات الغيرة المسيحية الحقيقية. تذكّر أن الإنسان يمكن أن يكون مخلصًا في غيرته، ومع ذلك يكون مخطئًا تمامًا. تأكد أن غيرتك بحسب كلمة الرب.

٣ – لماذا يجب أن يكون لك غيرة مسيحية؟

الغيرة الحقيقية حسنة، لأنها تفيد المؤمن نفسه، وتفيد الكنيسة والمجتمع أيضًا.

الغيرة مفيدة للمؤمن شخصيًا. كما أن التمارين الرياضية مفيدة لصحتنا الجسدية، هكذا الغيرة مفيدة لصحتنا الروحية. أولئك الذين هم غيورون للمسيح، غالبًا ما يختبرون، الفرح والسلام والراحة والسعادة الداخلية أكثر من غيرهم. أولئك الذين يجاهدون بكل قوتهم من أجل مجد الله، يكرمهم الله كثيرًا.

والغيرة أيضًا نافعة للكنيسة ككل. إن الكنيسة بلا شك مَدينَة لاناس الله الغيورين. فالناس ذوي المواهب الأقل لكن لهم غيرة عظمى، غالبًا ما يعملون للكنيسة أكثر من الذين لهم مواهب أعظم ولهم غيرة أقل. إن شخصًا واحدًا في

الكنيسة له غيرة حقيقية، يستطيع أن يحقّق الكثير، لأن الغيرة تنتقل كالعدوى. إن إنسانًا واحدًا له غيرة حقيقية، يستطيع أن يوقظ ويحرك الآخرين، ويعمل خيرًا كثيرًا جدًا.

الغيرة نافعة أيضًا للمجتمع. فهي التي تُلهم بالكرازة والأعمال الصالحة، وبدون أناس لهم غيرة مسيحية يهلك العالم. لكن الرجال الغيورين مستعدون أن يذهبوا إلى العالم، ويكرزوا بالانجيل، ويعملوا الخير حيثما استطاعوا.

إذا كنت مؤمنًا حقيقيًا، إحذر أن تطفئ الغيرة المسيحية. حاول أن تلهبها في اعماقك وإحذر أن تقاومها في الآخرين. الغيورون قد يخطئوا احيانًا، لكن ما أسوأ أن تكون بلا غيرة.

الخلاصة

دعوني الآن اخاطب ضمير كل واحد.

١ – لديّ تحذير لأولئك الذين ليس لهم إعلان واضح عن الإيمان المسيحي. أنتم لا تعرفون شيئًا عن الغيرة المسيحية الحقيقية. ربما أنت غيور فيما يخص أعمالك، أو في الأمور السياسية، أو بالنسبة لاحتياجاتك اليومية، ولكن ليس لك غيرة لله ولا للسماء ولا للابدية. أناشدك أن تستيقظ، فمن الحماقة أن تكون غيورًا في الأمور الأرضية المؤقتة، وتهمل الأمور الأبدية الدائمة.

٢ – وعندي ما أقوله لأولئك الذين لهم إعلان واضح عن الإيمان المسيحي، لكنهم لم يُظهروا غيرة مسيحية بعد. يجب أن تعرفوا أن هناك خطأ خطيرًا بكم. أدعوكم – في اسم الرب – أن تتوبوا. فكّروا في النفوس الثمينة التي تهلك، وأنتم نيام. فكّروا أن الوقت مقصَّر. ما ستعملونه يجب أن تعملوه الآن، وإلا فلن تعملوه على الإطلاق. فكّروا في إبليس وغيرته في عمل الشر. فكّروا في مخلّصِكُم وغيرته

من أجلكم. تأملوه في بستان جسثيماني وعلى صليب الجلجثة ماذا فعلتم لأجله؟ آه.. استيقظوا – كونوا غيورين – وتوبوا.

٣ – وعندي تشجيع للذين هم مسيحيون غيورون. أطلب منهم شيئًا واحدًا فقط. استمرّوا، لا تتركوا محبتكم الأولى. لا تصيروا باردين. تذكّروا أنه *" يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل " (يو٩ :٤).* لا تخافوا لوم الناس، دعوهم ينعتونكم بما يُريدون. لا تهتموا بما يعتقده الناس فيكم الآن – بل برأي الله بكم في يوم الدينونة.

الفصل الثامن

السعادة

" طوبى للشعب الذي الرب إلهه " (مز ١٤٤: ١٥).

السعادة هي صفة مميّزة لأولئك الذين يعيشون في علاقة صحيحة مع الله. أما الآخرون فلا يختبرون السعادة الحقيقية والدائمة. وأريد أن أتأمل في موضوع " السعادة " تحت ثلاثة عناوين:

١ – المقومات الأساسية للسعادة :

كل واحد يحب أن يكون سعيدًا. هذا أمر طبيعي، لكن الواقع أن قليلًا من الناس، يدرك ما هي السعادة. وأريد أن أوضح لكم بعض المقوّمات الأساسية للسعادة.

السعادة الحقيقية ليست هي التحرّر الكامل من الحزن والمشقة. مثل هذه السعادة لا يمكن أن توجد في هذا العالم الساقط المليء بالخطية. كما أن السعادة الحقيقية ليست في الضحك والابتسام، فالكثيرون يضحكون عاليًا، ويبدون سعداء في مجالسهم، ولكنهم من الداخل يائسون، وخائفون من الوحدة، فلا تنخدع بالمرح العالمي الخاوي والظاهري.

لكي يكون الإنسان سعيدًا حقًا، يجب أن تشبع احتياجاته الداخلية، فالطفل الصغير يكون سعيدًا، عندما يأكل ويلبس ويرتمي بين ذراعي أمه، لأن كل احتياجاته تكون قد أشبِعت. وهذا ينطبق علينا أيضًا، فلكي نكون في سعادة حقيقية، يجب أن تُشبع احتياجاتنا الداخلية.

ما هي احتياجاتنا الداخلية؟ إنها ليست تلك الاحتياجات الجسدية، فالإنسان له عقل وضمير، وعنده إحساس داخلي أن هذه الحياة ليست هي كل شيء بل توجد حياة أخرى بعد القبر. إنه يدرك تمامًا أنه لا يحتاج لإشباع احتياجاته الجسدية فحسب، بل لإشباع احتياجات نفسه وضميره أيضًا.

إذا أردنا أن نكون سعداء حقًا، فيجب ألا تتوقف سعادتنا على أي شيء في هذا العالم. كل شيء على الأرض متقلّب وغير مضمون. وكل ما يستطيع المال أن يشتريه هو زائل. كل علاقاتنا سوف تنتهي بالموت، لذلك فالسعادة الدائمة لا يمكن أن تعتمد على مثل هذه الأشياء. لكي نكون سعداء حقًا، يجب أن تكون لدينا القدرة على التطلّع إلى ما حولنا، دون أن ينتابنا الشعور بعدم الارتياح. يجب أن تكون لدينا القدرة على النظر للماضي دون مخاوف الشعور بالذنب، وعلى التطلع للمستقبل دون قلق. فإذا لم تستطع أن تنظر إلى الماضي والمستقبل بارتياح فلن تكون سعيدًا. قد تكون ظروفك الحاضرة طيبّة، لكن هذا ليس كافيًا لأن تكون سعيدًا.

٣ – أخطاء شائعة عن السعادة :

الكثيرون يبحثون عن السعادة في غير مكانها. وأريد الآن أن أحذرك بوضوح من بعض الأخطاء الشائعة بشأن الطريق إلى السعادة.

إن **الإنجاز والنجاح** لا يحققان السعادة، فالناجحون ليسوا بالضرورة سعداء، فنجاحهم نفسه كثيرًا ما تكون له مشاكله. **الثراء** أيضًا لا يحقق السعادة، فالأثرياء يمكنهم أن يشتروا كل شيء، ما عدا السلام الداخلي. **التعليم والمعرفة** لا يحققان السعادة. قلوبنا وضمائرنا تحتاج إلى طعام مثلما تحتاج عقولنا، فالمعرفة العالمية لا تعطي للإنسان سعادة عندما يفكر في الموت، كذلك **الحياة المترفة** لا تجلب

السعادة. كثيرًا ما يُجرَّب الإنسان الذي يعمل بأن يتمنى لو لم يكن لزامًا عليه أن يذهب للعمل، وأن يقضي حياته كما يريد، لكن الله عمل الإنسان ليعمل، والعمل أساسي لسعادتنا. كما أن **الملـذّات** لا يمكن أن تحقق السعادة، فالبعض يقضون أوقاتهم في البحث عن اللذة، كالطفل الذي يلعب بدمُيه، لكن حتى الطفل لا يظل يلعب بدُميته طوال اليوم. والرجال والنساء لهم مهام أسمَى يجب أن ينشغلوا بها عوضًا عن السعي الدائم وراء الملذّات.

أودّ أن أخبركم بصراحة، أنه إذا ما فكّرتم في أي من هذه الأشياء كطريق للسعادة، فأنتم مخطئون تمامًا. لأن كل الخبرة البشرية ضد ذلك، فالملك سليمان مثلًا كان له السلطان والحكمة والغِنَى أكثر كثيرًا من أي إنسان آخر في عصره، لكنه يقول في اعترافه الخاص، أنه اختبر السعادة التي يمكن أن توجد في كل هذه الأشياء، وها هو يسجل استنتاجه، مكتوبًا بوحي الروح القدس : ***" الكل باطل وقبض الريح" (جا ١ : ١٤).*** وهناك أمثلة أخرى لا تحصى نجدها عبر التاريخ، لرجال ونساء قد بحثوا عن السعادة في مواضع خاطئة. فقد حققوا أهدافهم في الحياة، لكنهم لم يجدوا السعادة والسلام.

هل أنت شاب؟ أناشدك – لا تقضي حياتك بحثًا عن السعادة، حيث لا يمكنك أن تجدها. هل أنت فقير؟ هل تفكر أنك ستكون سعيدًا عندما تصبح غنيًا؟ قاوم هذا الإغراء. يوجد الكثير من البؤس بين الأغنياء كما هو بين الفقراء. أناشدكم جميعًا أن تتذكّروا أن هذه الأخطاء بشأن الطريق إلى السعادة موجودة. فتعلموا أن تبحثوا عن السعادة حيث توجد فعلًا.

٣ – الطريق إلى السعادة :

أخيرًا – دعني أوضح لك الطريق لكي تكون سعيدًا حقًا.

هناك طريق يقود كل من يسلك فيه إلى السعادة الحقيقية. إنه ليس طريقًا غامضًا، أو مشكوكًا به. إن السعادة الحقيقية مُتاحة للجميع، لكن يوجد طريق واحد فقط، وكل الذين يرغبون أن يكونوا سعداء، عليهم أن يسلكوا فيه.

الطريق الوحيد لكي تكون سعيدًا هو أن تكون مسيحيًا حقيقيًا جادًا ومن القلب. المسيحي الحقيقي هو الإنسان الوحيد الذي يتمتع بالسعادة الحقيقية.

أنا لا أقصد بالمسيحي الحقيقي كل من يدعو نفسه مسيحيًا. أنا أقصد الشخص الذي قد تعلّم بالروح القدس أن يشعر بخطاياه، والذي وضع كل رجائه وثقته في الرب يسوع المسيح، الشخص الذيُ ولِد ثانيةً، والذي يعيش حياة روحية مقدّسة.

وعندما أقول عن ذلك الشخص أنه سعيد حقًا، فأنا لا أقصد أنه لا يعاني أي مشاكل أو قلاقل، أو أنه لا يذرف الدموع مطلقًا، لكن يملك في أعماق قلبه سلامًا ثابتًا وفرحًا حقيقيًا. وتلك هي السعادة، أنا لا أقول إن كل المسيحيين متساوون في سعادتهم، لكن بالمقارنة مع أهل العالم، فكلهم أناس سعداء.

إن المسيحي الحقيقي له سلام في ضميره. هو يدرك أن المسيح أبعد عنه خطاياه. إنه وحده الذي يعيش في طمأنينة مع نفسه، لأنه يعلم أنها في أمان في المسيح. إنه وحده الذي له مصادر السعادة، التي لا تعتمد على هذا العالم، فمهما تغيرت ظروفه الأرضية، فإن صديقه في السماء لن يتغير. المسيحي الحقيقي يتمّم الهدف الذي من أجله قد خلقه الله. الإنسان غير الُمجدَّد لا يتمّم هذا الهدف، ولا يستطيع أن يكون سعيدًا.

بدون المسيح، لا يوجد إنسان في هذا العالم يمكن أن يكون سعيدًا حقًا، رغم الظروف المحيطة به، لكن مع المسيح، يستطيع الإنسان أن يكون سعيدًا رغم كونه فقيرًا، ويستطيع أن يكون سعيدًا بالرغم من كونه مريضًا، ويستطيع أن يكون سعيدًا رغم كل المتغيرات السياسية والاجتماعية. إن سعادته لا تعتمد على ظروفه الحاضرة. إنه يدرك تمامًا أن *" للصديق خير" (إش٣ :١٠).*

الرد على الاعتراضات :

عندما تقرأ هذه الكلمات، هل يملأ إبليس رأسك بالاعتراضات على ما أقول؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنا لست خائفًا من مواجهة هذه الاعتراضات مباشرة.

ربما تفكر انك تعرف أناسا متدينين ولكنهم ليسوا سعداء. لكن هل أنت متأكد أن هؤلاء الناس مؤمنون حقيقيون في المسيح؟ كثيرون لا يحملون من المسيحية إلا الشكل الخارجي فقط، ولا يجب أن نتوقع أن مثل هؤلاء الناس يمتلكون الفرح والسلام الداخليين.

وربما تعرف بعض الناس الروحيين الحقيقيين، والذين لا تبدو عليهم السعادة، فهم يشتكون كثيرًا في قلوبهم. إنهم يبدون مليئين بالشكوك والقلق والمخاوف. في الواقع يؤسفنى وجود مثل هؤلاء المؤمنين. إنهم بعيدون كثيرًا عن امتيازاتهم، ويبدو أنهم لم يختبروا هذا الفرح والسلام. ولكن هل سألت أحدهم مرة إذا كان يمكنه أن يتخلى عن إيمانه ويرجع للعالم؟ هل فكرت أن تسألهم إن كانوا يعتقدون أنهم سيكونون أحسن حالًا إذا ما كفوا عن تبعية الرب يسوع؟ إذا ما سألتهم هذه الأسئلة، فإن أضعف وأقل مؤمن، سوف يعطيك جوابًا واحدًا : " إيماننا يمكن أن يكون ضعيفًا، وفرحنا في المسيح غير موجود تقريبًا، لكننا لن نتخلّى مطلقًا عن تبعية

المسيح ". إن جذور السعادة موجودة – برغم كل هذا – حتى إن كنت لا تستطيع أن ترى أورقًا ولا أثمارًا.

لكن ربما تقول لي، أنك لا تعتقد أن معظم المسيحيين سعداء، لأنه تبدو عليهم الكآبة والجدّية. هل سألت نفسك مرة لماذا هم جادّون؟ هل تتوقع منهم ألا يشعروا بأي أسف عندما يرونك في طريقك إلى الجحيم؟ سأل مرة فيلسوف متعلم قسيسًا : لماذا يبدو الناس المتدينّون دائمًا في كآبة وحزن؟ فأجابه القسيس: إن منظرك – يا مستر هوم – يجعل أي مسيحي يشعر بالحزن. فقط عندما تتجدّد، ستستطيع أن تقدّر وقار المسيحيين تقديرًا صحيحًا. لكنك عندما تراهم في شركة، حيث يكون الجميع بقلب واحد، وكلهم يحبون المسيح، فإني أقول لك – عن اختبار – انك لن تجد أحدًا سعيدًا حقًا، كالمؤمنين الحقيقيين. لذلك، أكرّر تأكيدي، أنه لا توجد سعادة في العالم، يمكن مقارنتها بالسعادة التي للمؤمن الحقيقي.

الخلاصة

في الختام، دعوني أناشد ضمائر كل القراء.

١ – دعني أسألك سؤالًا : هل أنت سعيد؟ إذا كنت تحيا لأجل هذا العالم، فأنت تعلم في قلبك أنك لست سعيدًا حقًا. دعني أحذرك في المحبة، إنك لن تكون سعيدًا على الإطلاق، طالما انك تدير ظهرك لله وللمسيح.

٢ – دعني أقدّم لك تحذيرًا، إن من الحماقة أن تحيا حياة لن تستطيع أن تسعدك. أنتم *" تزنون فضة لغير خبز وتعبكم لغير شبع" (اش٥٥ : ٢).* طريق الخلاص هو نفسه طريق السعادة. إن رفضت طريق الخلاص فلن تجد طريق السعادة على الإطلاق.

٣ – أناشدك أن تبحث عن السعادة في المكان الوحيد الذي يمكن أن توجد فيه. إنها توجد في المسيح وحده. إنه الوحيد الذي يستطيع أن يمنحك إياها. تعال إليه، معترفًا بخطاياك وبؤسك، تعال إليه طالبًا الرحمة والغفران والحياة الجديدة. لا تؤجل لأي سبب، تعال إليه الآن.

٤ – دعني أقدّم بعض النصح للمؤمنين الحقيقيين، بشأن كيفية زيادة سعادتهم.

أولًا – اجتهد أن تنمو في النعمة يومًا بعد يوم. احذر أن تظل على ما أنت عليه، أو أن تعيش على اختبار الماضي. اجتهد أن تتقدم للأمام. اقرأ الكتاب المقدس بأكثر جديّة وصلّ بحماس أكثر، ابغض الخطية أكثر، وانكر نفسك أكثر. احفظ ضميرك نقيًّا من الخطايا الصغيرة ولاُ تحزن الروح القدس. تأكد أن أقدس الناس هم دائمًا أسعدهم.

ثانيًا – اجتهد أن يزداد شكرك لله يومًا بعد يوم. تعلم أن تسبح الله أكثر من أجل صلاحه.

ثالثًا – اجتهد أن تعمل صلاحًا أكثر يومًا بعد يوم. *" إن الله صالح ومحسن"* *(مز ١١٩ : ٦٨)*. اجتهد أن تكون مشابهًا لله بأن تعمل الصلاح. يوجد دائمًا شيء تستطيع أن تعمله لله، اجتهد أن تجده وأن تعمله. تذكّر أن المسيحي الذي يمسك العصا من المنتصف، والمتراجع، لن يحظى أبدًا بالسلام الكامل. إن أكثر المسيحيين التزامًا، هم دائمًا أسعد الناس.

الفصل التاسع

التقوى الظاهرية

" لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوّتها " (٢ تيمو ٣ :٥).
" لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودًيا، ولا الختان ا لمذي في الظاهر في اللحم ختانًا، بل ا لي هودي في الخ فاء هو ا لي هودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، ا لمذي مد حه ليس من الناس بل من الله " (رو٢ : ٢٨، ٢٩).

هذه الآيات تعلّمنا ثلاث حقائق هامة على الأقل.

أولًا – أن المسيحية الظاهرية ليست هي المسيحية الحقيقيّة.

ثانيًا – أن المسيحية الحقيقيّة يجب أن تكون في القلب.

ثالثًا – أن المسيحية الحقيقيّة ليست أمرًا شائعًا على الإطلاق.

والآن دعونا نتأمل في هذه الحقائق الثلاث.

أولًا – المسيحية الظاهرية ليست هي المسيحية الحقيقية :

الشيء الأول الذي يجب أن نتعلّمه، هو أن المسيحية الظاهرية ليست هي المسيحية الحقيقية، وأن المسيحي بحسب الظاهر ليس هو المسيحي الحقيقي. وأنا أقصد بالمسيحي حسب الظاهر، ذلك الشخص الذي هو مسيحي بالاسم فقط وليس في الواقع. في ممارساته الظاهرية، وليس في قلبه. يوجد الكثيرون من المسيحيين الذين لا تتعدّى مسيحيتهم شيئًا أكثر من حضور الكنيسة. إنهم يمارسون ذلك بانتظام، لكنهم لا يألفون النصوص الكتابية ولا يتلذذون بقراءتها. إن حياتهم ليست منعزلة عن العالم. إنهم لا يُبدون أي اهتمام بالتعاليم المسيحية، ولا يُظهرون أي

اهتمام بنوع التعليم الذي يستمعون إليه هؤلاء الناس هم " مسيحيون ظاهريون " فقط.

هناك آخرون تتألَّف مسيحيتهم من مجرد كلمات. إنهم يعرفون الإنجيل نظريًا، ويتمسكون بقوة بالعقيدة السليمة، لكنهم لا يعرفون شيئًا عن التقوى العملية. إنهم غير صادقين، غير مُحبّين، غير متضعين، غير أمناء، غير عطوفين، غير مهذبّين، أنانيون. إنهم مسيحيون بالاسم، إنهم فقط " مسيحيون ظاهريون ". والكتاب المقدس يتحدث بصراحة عن المسيحية الظاهرية. استمع إلى كلمات بولس الرسول : ***" لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا، ولا الختان الذي في الظاهر، في اللحم ختانًا "***. يالها من كلمات قويّة. إن إنسانًا ينحدر نسبه الطبيعي من إبراهيم، ومختون ويحفظ كل الأعياد الدينية، ويتعبّد بانتظام في الهيكل، ومع ذلك فهو في نظر الله ليس يهوديًا حقيقيًا على الإطلاق.

وبنفس الطريقة، يمكن لإنسان أن يكون مسيحيًا عن طريق الإعلان الظاهري، وأن يكون بالفعل قد تعمَّد بالماء، وأن يكون مواظبًا على حضور الكنيسة، لكنه في نظر الله ليس مسيحيًا على الإطلاق.

اقرأ *(اش ١ : ١٠ – ١٥)*، حيث يُعلن الله أن ذبائح الناس كانت بلا فائدة، وأنه كَرِهَ أعيادهم، بالرغم من أن هذه الذبائح والأعياد قد عيّنها الله بنفسه. فالله يُعلن أنه حتى الطقوس الخاصة بالعبادة، التي حددها هو، هي عديمة الفائدة عندما لا تكون من القلب. وفي الحقيقة تعتبر هذه الممارسات أسوأ من كونها عديمة الفائدة فقط، بل هي إساءة إلى الله، وهو يكرهها.

استمع إلى الرب يسوع المسيح نفسه، حين قال لليهود الذين كانوا يعيشون في عصره : ***" يقترب إليّ هذا الشعب بفمه، ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعدٌ عني بعيدًا،***

وباطلًا يعبدونني" (مت ١٥ : ٨، ٩). لقد شجب الرب يسوع التديّن الظاهري في الكتبة والفريسيين، مُحذرًا تلاميذه منه. لقد كان يسوع يتحدث بكل رقة مع أشرّ الخطاة، ويترك الباب مفتوحًا أمامهم، لكنه كشف أولئك الذين كان تديّنهم ظاهريًا، بأصعب الكلمات.

ويمكننا أن نشير بسهولة إلى أماكن أخرى في الكتاب المقدس، تتحدث عن هذا الموضوع. فالكتاب المقدس يعلّمنا بوضوح شديد. أنه يجب علينا ليس أن نتجنب الخطية فقط، ولكن أن نتجنّب خطورة أن يكون لنا مجرد الغلاف الخارجي من المسيحية.

هذا النوع من المسيحية شائعٌ جدًا، إنه يغزو كل طائفة وفي كل كنيسة. وهو في منتهى الخطورة. إن الممارسات المسيحية الظاهرية، التي لا تكون نابعة من القلب، تعمل على تقسّي القلب والضمير. يا لها من حماقة أن يفترض الإنسان إن المظهر الخارجي للمسيحية يمكن أن يريحه في وقت المرض، أو في ساعة الاحتضار. إن صورة النار لا يمكن أن تبعث الدفء في إنسان لأنها ليست شيئًا حقيقيًا. كذلك المسيحية الظاهرية، لا تستطيع أن تقدّم السلام للنفس. فالله يرى زيفها بسهولة، حتى إذا استطعنا أن نخدع بها أصدقاءنا أو أعضاء الكنيسة أو الرعاة. إن الله سوف " يدين سرائر الناس " في اليوم الأخير.

٢ – المسيحية الحقيقية يجب أن تحيا في القلب :

إن القلب هو الاختبار الحقيقي لكل من شخصية الإنسان وديانته. الإيمان الحقيقي يجب أن يحيا في القلب، فالناس عادة ما ينظرون إلى ما يقوله الشخص ويعمله، ولكن الإنسان يمكن أن يقول ويعمل أشياء صحيحة بدوافع خاطئة. لذلك يمتحن الله القلب، فمن القلب تبدأ المسيحية الحقيقية المُخْلِصة. يقول الله : "

وأعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل رو حًا جد يدًا في داخلـ كم" (حز٣٦ : ٢٦). الإيمان الذي يخلّص هو الذي في داخل القلب*" فبالـة لمب يؤمن الإز سان" (رو١٠ : ١٠)* والقداسة تصدر من قلب مجدَّد. والمؤمنون يعملون مشيئة الله من القلب.

ربما يفكّر أحد القرّاء، أن الديانة الصحيحة الخارجية كافية. إذا كان الأمر كذلك، فأنت مخطئ تمامًا. يقول بولس الرسول *: " لأنه في المسيح ليس الخ تان ين فع شيئًا ولا الغرلة، بل الخليقة الجد يدة " (غل٦ : ١٥)*. والرسول هنا يتحدث عما هو أهم بكثير من عدم ضرورة الختان، في ظل العهد الجديد. إنه يقصد أن المسيحية الحقيقية ليست شيئًا ظاهريًا، ولكنها شيء داخلي. إنها ليست طقوسًا خارجية من أي نوع، ولكنها عمل نعمة الله في قلب الإنسان. عندما تكون قلوبنا غير مستقيمة، يكون كل ما فينا غير مستقيم في نظر الله. إن الطقوس الخارجية عديمة الفائدة، إذا كانت قلوبنا غير مستقيمة. في العهد القديم كان التابوت هو أقدس ما في خيمة الاجتماع. لكن عندما وضع الإسرائيليون ثقتهم فيه أكثر من الله، انهزموا من أعدائهم. إنهم وضعوا ثقتهم في شيء ظاهري، بدلًا من الله نفسه فكانت قلوبهم غير مستقيمة. إن عبادتنا يمكن أن تكون صحيحة ظاهريًا، لكنها ستكون مرفوضة من الله، إن كانت قلوبنا خاطئة.

عندما تكون قلوبنا مستقيمة، فإن الله يتغاضى عن الكثير من النقص فينا. لقد كان يهوشافاط وآسا من ملوك يهوذا، وكانا بعيدين عن الكمال، وظهر ضعفهما في أمور كثيرة. لكن مع كل ما فيهما من نقص، كان قلباهما مستقيمين. والفصح الذي عمله حزقيّا كان فيه الكثير من المخالفات، لكننا نقرأ أن حزقيّا صلّى : هكذا *" الرب صالح يكفر عن كل من هيأ قلبه لط لمب الله " (٢أخ ٣٠ : ١٨، ١٩)*. لقد استجاب الله لصلاته، لأن الله يهتم بحالة قلوبنا أكثر من اهتمامه

بممارستنا الخارجية.

إنـي أنصـحك بـأن تعـزم أن تكـون مسـيحيًا فـي القلـب، يجـب أن لا تهمـل المظاهر الخارجية للعبادة، لكن تأكد قبل كل شيء من حالة قلبك.

٣ – المسيحية الحقيقية غير منتشرة :

أريدك أن تكون مؤمنًا في قلبك. لكن أريدك أن تدرك إن هذا النوع من المسيحية، ليس شائعًا على الإطلاق. إنه لم يكن شائعًا أبدًا، ولن يكون، وهذا ما أخبرنا عنه الكتاب المقدس أن معظم الناس سيكتفون بالتديّن الخارجي الذي يُشبع ضمير الإنسان (الذي لم يدرك بعد احتياجه للمسيح). إنه يُرضي برَّنا الذاتي كما أنه يُرضي تكاسلنا الطبيعي، لأن مسيحية القلب ليست سهلة، لكن متطلبات المسيحية الظاهرية، لا تسبب لنا متاعب كثيرة. وتاريخ الدين يثبت صحة ما أقول. ففي تاريخ إسرائيل من بداية الخروج إلى نهاية أعمال الرسل، سوف تجد نفس الشيء. أنبياء العهد القديم شجبوا الناس الذين مارسوا التديّن الظاهري دون القلبي. والرب يسوع نفسه شجب الكتبة والفريسيين على ذلك. وبعد عصر الرسل سرعان ما حلت الممارسات الظاهرية محل المسيحية القلبية. وأصبحت هذه الممارسات هي الشكل الشائع للمسيحية، أما المسيحية الحقيقية القلبية، فقد أصبحت شيئًا نادرًا.

المسيحية القلبية هي الاتضاع للدرجة التي تجعلها غير مرغوبة، إنها لا تترك للإنسان مجالًا للتفاخر. إنها تعّرفه أنه ميت في الخطية، ويجب أن يُولد من الروح القدس.

وهـي تعّرفـه أنـه مـذنب ومسـتحق الجحـيم، ويجـب أن يسـرع إلـى المسـيح ليخلّص، لكن الكبرياء البشرية تتمرد على معرفة هذه الأمور.

المسيحية القلبية هي القداسة للدرجة التي تجعلها غير رائجة. إنها تتطلب أن يُغيّر الإنسان طرقه، وأن يتخلَّى عن العالم وعن خطاياه، وأن يكون ذهنه روحيًا، محبًّا لكلمة الله والصلاة. كيف يمكن أن تكون هذه الأمور مرغوبة؟ إنها لم تكن كذلك أبدًا، لا في الماضي ولا في الحاضر.

لكن ما أهمية الشعبية والانتشار للإنسان. إننا في الدينونة لن نقف أمام الناس، بل أمام الله. المسيحية القلبية هي التي لها " المدح من الله ". إن الله يُسرّ عندما يرَى المسيحية القلبية في الحياة الحاضرة. حيثما توجد التوبة والإيمان والقداسة ومحبة الله في القلب، يكون الله مسرورًا جدًا. أليس هذا الأمر أهم كثيرًا من مديح الناس؟

في يوم الدينونة، سوف يعلن الله عن مسرته بالمسيحية القلبية أمام كل العالم. وسيجمع قديسيه من كل مكان في العالم، في شركة واحدة مجيدة. وسيجلسهم عن يمين عرش المسيح المجيد. فكل الذين أحبّوا المسيح وخدموه من قلوبهم، سوف يسمعونه يقول : *" تعالوا يا مباركي أبي، رثوا المُلكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥ : ٣٤).* أما المسيحيون الظاهريون، فسوف يراقبون كل هذا بحسد، ولن تُوجّه لهم تلك الكلمات التي وُجّهت للمسيحيين الحقيقيين. في ذلك اليوم سوف ندرك تمامًا قيمة المسيحية القلبية. إنك في هذه الحياة معرّض للهزء والقسوة والمقاومة والاضطهاد. *" أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله " (أع ١٤ : ٢٢).* لكن مهما كان ما يمكن أن تخسره في هذا العالم، فإن مدح الله لك – في ذلك اليوم – سوف يعوضك عن كل هذا.

الخلاصة

دعني أختم بثلاث كلمات واضحة للتطبيق :

١ – هل مسيحيتك عبارة عن ممارسات خارجية، أكثر من كونها قلبية. إذا كان الأمر كذلك فعليَّ أن أحذرك في المحبة، أنت مُعرَّض لخطر جسيم. أنت لم تحصل على ما يقدم لك الراحة في وقت التجربة. ولم تحصل على ما يعطيك رجاء وقت الاحتضار، ولا ما يخلصك في اليوم الأخير. أرجو أن يجعل الله هذا التحذير موجَّهًا إلى نفسك أنت شخصيًا.

٢ – إذا كان قلبك يدينك فيوجد طريق واحد فقط عليك أن تسلكه. عليك أن تتوجه إلى المسيح دون تأخير، وتخبره بحالتك. اعترف له بعدم قيمة مسيحيتك الشكلية، واطلب منه أن يمنحك قلبًا جديدًا. إنه قادرٌ أن يخلّص. لا توجد حالةٌ ما يمكن أن تستعصي عليه. ***"اسألوا تُعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتَح لكم" (لو ١١ : ٩).***

٣ – إذا كانت لك حقًا المسيحية القلبية، وكان لك ثقة راسخة بالله، عليك أن تأخذ مسئوليات موقفك بكل جديّة. قدّم لله الشكر والتسبيح كل يوم، لأنه قد أعطاك قلبًا جديدًا. لكن انتبه وتحذر لئلا تسقط في الشكلية. لاحظ قراءتك للكتاب المقدس، وصلاتك، وسلوكك في الحياة اليومية. لا يوجد إنسان روحي بالدرجة التي تجنّبه الوقوع في سقطة مُحزنة. لذلك انتبه وكن حذرًا وأنت تتطلّع إلى مجيء الرب. إنه سيأتي سريعًا.

وقت التجربة قارب على الانتهاء، وفي ذلك اليوم، لا يمكن لأحد أن يتخيّل على الإطلاق، أنه قد أعطى قلبه بالكامل للمسيح في حياته الأرضية.

الفصل العاشر

العالم

" أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب " (٢ كو٦ : ١٧).

الانفصال عن العالم أمر في غاية الأهمية. على كل من يعلن أنه مسيحي أن يهتم بهذا الأمر بكل جديّة، لأن الانفصال عن العالم هو أحد الدلائل على عمل نعمة الله في القلب. إن الذين وُلدوا حقًا من روح الله، دائمًا ما صاحب ذلك انفصالهم عن العالم، أما الذين هم مسيحيون بالاسم فقط، فإنهم يرفضون دائمًا أن " يخرجوا ويعتزلوا ". وهذا الموضوع له اليوم أهمية خاصة، لأن الكثيرين يحاولون أن يجعلوا المسيحية سهلة بقدر الامكان، وأن يتجنبوا إنكار الذات. ويعتقد الكثيرون أنهم من الممكن أن يسلكوا كما يرغبون، ومع ذلك يظلون مسيحيين صالحين. أريد أن أحذركم بصراحة من مغبة التفكير بهذه الطريقة.

١ – العالم هو مصدر خطر عظيم للنفس :

أنا لا أقصد بالعالم العالم الطبيعي الذي نعيش فيه، لأنه لا يوجد شيء، قد خلقه الله في الكون، هو ضار في ذاته لنفس الإنسان. كل ما في الخليقة *"حسن جدًا " (تك ١ : ٣١)*. إن الاعتقاد بأن شيء طبيعي ما شر في ذاته، هو خطأ ساذج. عندما أتحدث عن العالم، فأنا أقصد أولئك الذين يحصرون تفكيرهم في أمور هذا العالم، ويهملون العالم الآتي. أولئك الذين يفكّرون كثيرًا في الجسد أكثر من الروح، الذين يفكرون في إرضاء الناس أكثر من تفكيرهم في إرضاء الله. أنا أقصد بالعالم أولئك الناس بحياتهم وأفكارهم وميولهم وطموحاتهم وتطلعاتهم. هذا هو العالم الذي يجب أن " نخرج ونعتزل" منه.

دعونا نرى ما تقوله كلمة الله في هذا الأمر. يقول الرسول بولس : *" لا تشاكلوا هذا الدهر" (رو١٢ : ٢)*. انظر أيضًا *(١كو٢ : ١٢، غل ١ : ٤، افسس٢ : ٢، ٢تي مو ٤ : ١٠)*. ويقول الرسول يعقوب : *" أما تعرفون أن محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون محبًا للعالم، فقد صار عدوًا لله" (يع ٤ : ٤)*. اقرأ أيضًا **(يع ١ : ٢٧)**. ويقول الرسول يوحنا: *"لا تحبّوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الأب" (١يو٢ : ١٥)*. انظر أيضًا *(١يو٢ : ١٦ -١٧، ٣ : ١، ٤ : ٥، ٥ : ٤، ٥ : ١٩)*. والرب يسوع المسيح نفسه، يتحدث عن تلاميذه قائلًا: *" ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم". (يو١٧ : ١٦)*. أنظر أيضًا *(مت١٣ : ٢٢، يو٨ : ٢٣، يو١٤ : ١٧، يو١٥ : ١٨ – ١٩، يو١٦ : ٣٣)*.

إن هذه النصوص الكتابية تتحدث بوضوح. لا يوجد شخص عاقل يستطيع أن ينكر أن هذه النصوص تعلّمنا أن العالم هو عدو المؤمن، وأن محبة العالم ومحبة المسيح ضدان لبعضهما البعض.

والأكثر من ذلك، فإن الاختبار المسيحي يؤكد ذلك، إن أعظم سبب لتعطيل عمل المسيح هو محبة العالم. الآلاف الذين يعتقدون إنهم مسيحيون، تتحطم سفينتهم عند محبة العالم. إنهم لا يقصدون اختيار الشر، ولا يرفضون أي عقيدة كتابية، لكنهم يحبون العالم، ويحتفظون بعلاقة ودّية معه. فمحبتهم للعالم تقودهم إلى الطريق الواسع المؤدّي إلى الهلاك.

٣ – أفكار خاطئة عن الانعزال عن العالم :

ضعني الآن أوضح لك المقصود بالانعزال عن العالم، فمن الضروري أن يكون هذا الأمر واضحًا، لأنه في بعض الأحيان يعمل المؤمنون ضررًا عظيمًا، إذ يتصرفون حسب مفهوم مزيّف عن الانفصال عن العالم.

عندما يقول الله : *"أخرجوا واعتزلوا"* فهذا ليس معناه أن المؤمنين يجب أن يتخلّوا عن عملهم في العالم. فكرنيليوس القائد العسكري، ولوقا الطبيب وزيناس الناموسي وغيرهم، هم أمثلة لمؤمنين استمروا يؤدون وظائفهم في العالم. إنه من الخطأ البالغ حقًا أن تكون عاطلًا، فالبطالة تقود الإنسان إلى التجربة. لذلك، جيدٌ أن يكون لك عمل شرعي. يجب ألا نترك أي وظيفة – إذا لم تكن شرًا في ذاتها – خوفًا من أن تضرّنا، لأن هذا سلوك كسول وانسحابي. لكن ما يجب علينا أن نعمله، هو أن نأخذ إيماننا معنا إلى أماكن عملنا في العالم.

الانعزال عن العالم لا يعني أن المؤمنين لا يعملون شيئًا البتة مع غير المؤمنين. لقد ذهب يسوع وتلاميذه إلى حفل زفاف، وتناولوا العشاء في منزل فريسي، وفي *(١ كو١٠ :٢٧)*، يخبرنا الرسول بولس أنه إذا ما دعانا شخص غير مؤمن إلى وليمة، فعلينا ألا نرفض الدعوة، لأننا بهذه الطريقة نفصل أنفسنا عن فرص يمكننا فيها أن نعمل صلاحًا. إن كان المسيح معنا حيثما ذهبنا، فيمكننا أن نكون وسائط لخلاص الآخرين، دون أن نضرّ بأنفسنا.

الانعزال عن العالم لا يعني إطلاقا أن المؤمنين لا يجب أن يهتمّوا بأي شيء آخر غير الدين ؛ فقد يعتقد البعض أنه من الروحانية العالية أن نهمل العلوم والفنون والآداب والسياسة، وألا نقرأ أي كتب غير الكتب الروحية، وألا نقرأ الجرائد أو نعرف شيئًا عن حكومة بلدنا. أنا أعتقد أن هذا أسلوب تفكير سطحي وهو إهمال أناني لواجباتنا. لقد قدر بولس الرسول الحكومة الصالحة *(١تي ٢ :٢)*، وفي موضع آخر اقتبس في عظاته من كتاب وثنيين، لقد كان يعرف قوانين وعادات العالم كما نستنتج من توضيحاته وتشبيهاته. إنّ المؤمنين الذين يفتخرون بجهلهم لهذه الأمور، في الحقيقة يجلبون العار على ديانتهم.

الانعزال عن العالم لا يعني أبدًا أن المؤمنين يجب أن يكونوا شاذين في ملابسهم وعاداتهم وكلامهم – فلا يجب أبدًا أن نلفت الانتباه إلينا بهذه الوسائل. لا يوجد ما يبرر أن نفترض أن الرب يسوع وتلاميذه، كانوا يلبسون أو يسلكون بشكل مختلف عن الآخرين في مجتمعهم. لقد أدان الرب الفريسيين، لأنهم ***" يعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم لكي يظهروا للناس".***

والانعزال عن العالم لا يعني أن ينسحب المؤمنون من المجتمع، ويعيشوا في عزلة. لقد صلّى الرب يسوع بوضوح قائلًا : ***" لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير" (يو١٧ : ١٥).***

إننا لا نستطيع أن نُبقي إبليس خارج قلوبنا، بالاختلاء في مكان ما. إن الإيمان الحقيقي وعدم محبة العالم يظهران بوضوح عندما نقف بثبات في مواقعنا، ونُظهر قوة النعمة التي تنتصر على الشر، أكثر مما لو تخلّينا عن المركز الذي وضعنا الله فيه.

إن الانعزال عن العالم لا يعني أن المؤمنين يجب أن ينسحبوا من كنائس غير كاملة القداسة. عندما نقرأ رسائل بولس الرسول، نرى توبيخه للانشقاقات والفساد في الكنائس التي كان يكتب إليها، لكنه لم يطلب من المؤمنين أن يتركوا هذه الكنائس لأنها ليست كاملة.

أسألك أن تتأمل في هذه النقاط الست بعناية. لقد رأيت كثيرين يقعون في أخطاء في علاقاتهم بكل واحدة منها، وهذا يُسبب لهم البؤس والشقاء. أريدك أن تحترس من هذه الأخطاء. تجنب الاندفاع إلى أعمال تسبب لك الندم فيما بعد. دعني أقدّم لك نصيحتين، خصوصًا إذا كنت حديث الإيمان.

أولًا – تـذكّر أن أقصـر الطـرق، ليسـت دائمًـا هـي الطريـق التـي يجـب أن تسلكها. ربمـا تعتقد أنـه مـن الصـواب أن تختلـف مـع كـل أقاربـك غيـر المـؤمنين، وتقـاطع كـل أصـدقائك، وأن تنسـحب كليـة مـن المجتمـع، وأن تتخلَّـى عـن كـل المجاملات العادية، وان تكرّس نفسك بالكامل للخدمة المباشرة للمسيح، فقد يُرضـي هذا ضميرك، ويجنبك المشاكل ؛ لكنه غالبًا طريق أناني كسول، يريح نفس الإنسان الذي يسلك فيه، لكن الطريق الحقيقي لحمل صليبنا هو إنكار أنفسنا، واتخاذ طريقًا مختلفًا تمامًا للعمل.

ثانيًا – إذا كنـت تريـد أن تخـرج مـن العـالم، احتـرز مـن السـلوك الفظ غيـر الجذاب غير المسرّ والوجه العابس. لا تنسى مطلقًا أن هناك من ***"يُربَحون بدون كلمة" (١ بط ٣: ١).*** اجتهد أن تظهر للآخرين أن مبادئك – مهما كانت نظرتهم إليهـا – تجعلـك مبتهجًـا مقبـولًا، حسـن الطبـاع وغيـر أنـاني، ومهتمًـا بـالآخرين، ومستعدًا أن يكون لديك اهتمام بكل ما هو صالح وطاهر. لا تسمح بانعزال لا لزوم لـه. هنـاك أشـياء كثيـرة يجـب أن ننفصـل عنهـا، لكـن كُـن منتبهًـا أن يكـون هـذا الانفصـال هـو الانفصـال المطلـوب، فـإن كـان العـالم يـبغض الانعـزال الـذي يطلبـه الكتـاب المقدس، فـلا حيلـة لنـا فـي ذلـك، لكـن علينـا أن نكـون منتبهين إلـى أننـا لا نغيظ العالم بانعزال أحمق وغير كتابي.

٣- ما الذي يعنيه الانفصال عن العالم :

دعني الآن أوضح لك، ما الذي يعنيه الانفصال عن العالم، وسوف أحاول وضع مبادئ عامة، يجب أن تطّبقها بتفاصيلها على نفسك.

١ – يجب أن ترفض بإصرار أن تُقيَّم بمقاييس العالم الخاصة بالصواب والخطأ. لا تعمل أشياء، فقط لأن " الجميع يعملونها ". يجب أن يكون مقياسك كلمة الله وحدها.

٢ – يجب أن تكون منتبهًا جدًا لكيفية قضاء وقت فراغك، هذا الأمر مهمٌ للغاية، لأن وقت فراغنا هو في الغالب وقت التجربة. لا حظ كيف تقضي أمسياتك، وتأكد أنك تخصص باستمرار وقتًا للتأمل الهادئ، وللصلاة وقراءة الكتاب المقدس.

٣– يجب أن تقرّر بإصرار، ألا تبتلعك وتمتصك مشاغل العالم. ومع انه يجب أن تجتهد كمؤمن أن تؤدي أعمالك الأرضية على أحسن وجه، لكن لا تسمح لهذه الأعمال أن تقف بينك وبين المسيح. فإذا بدا عملك الأرضي يتعدى تدريجيًا على أيام الآحاد، ويطغى على قراءة الكتاب المقدس والصلاة، فإن عملك يكون متسلطًا على حياتك. يجب أن تكون مثل دانيال، مستعدًا أن تخصّص وقتًا للشركة مع الله مهما كلّفك الأمر *(دا ٦ : ١٠)*.

٤ – يجب أن تمتنع عن كل تسلية لها ارتباط بالخطية. هذا أمر صعب، لكن نحتاج أن نهتم به. الحقيقة أن بعض التسالي يمكن أن تكون بريئة في حد ذاتها، لكن يجب أن نفكر أيضًا إذا ما كانت ممارستها مرتبطة بخطية. إذا كان الأمر كذلك فيجب أن نبتعد عنا.

٥ – يجب أن تكون معتدلًا في استخدامك للاستجمام أو الترفيه البريء والمشروع، فكلنا نحتاج للاستجمام، سواء لأجسادنا أو عقولنا. لكن حتى الاستجمام البريء، يُصبح خطأ عندما يشغل الكثير من وقتنا واهتماماتنا. إننا نستخدم أوقات الاستجمام، لتقوية العقول والاجساد، حتى نستطيع أن نخدم المسيح بصورة أفضل، لكن إذا تداخلت أوقات الاستجمام مع خدمتنا للمسيح، فيجب علينا أن نقمعها.

٦ – يجب أن نحذر من الصداقات والعلاقات الحميمة مع الأشخاص العالميين. أنا لا أقول لك أن لا تفعل شيئًا مع غير المجدَّدين، فنحن نتعامل معهم في حياتنا اليومية، ويجب أن نعاملهم دائمًا بكل لطف وتعاطف ومحبة ؛ لكن الصداقة الحميمة شيء مختلف تمامًا. فإذا ما اخترت أصدقاءك المقربين من الذين لا يهتمون بالخلاص ولا بالمسيح ولا بالكتاب المقدس، فلا يمكنني أن أتصوّر كيف يمكن أن تنمو كمؤمن. المؤمن الثابت سوف يجد في الحال أن طرقه وميوله تختلف عن ميولهم وطرقهم، وأن عليه أن يختار بين الاثنين. ومن المهم جدًا أن ندرك هذا عند اختيار شريك الحياة، لأنه من المستحيل على المؤمن الثابت أن يختار شريكًا عالميًا، بدون أن يؤدي هذا إلى ضرر بالغ لحياته الروحية وسعادته. إذا كنت لم تتزوج بعد، صمّم ألا ترتبط بأي شخص غير مؤمن.

أناشدك أن تفكّر في هذه المبادئ الستة بكل جدية. لكن ماذا تفعل عندما تكون غير متأكد من كيفية تطبيقها في موقف معين؟ عليك أولًا أن تصلّي طالبًا الحكمة. أطلب من الله أن يعطيك حكمًا سليمًا ثم تذكّر أن عين الله دائمًا عليك. فهذا سوف يساعدك على الاختيار الصحيح. اسأل نفسك، أي وضع تريد أن تكون عليه عندما يأتي المسيح ثانية؟ كما أنه من الأفضل أن تتأمل ما هو سلوك المؤمنين القديسين الآخرين، في المواقف المشابهة لما تمر به. إذا كنا لا نستطيع أن نميّز طريقنا بوضوح، فلا يعيب أن نتبع أمثلة الحسنة.

٤- سر الانتصار على العالم :

دعني الآن أوضح لك أسرار الانتصار على العالم. السرّ الأول هو القلب المستقيم. عندما يتجدد قلب الإنسان بواسطة الروح القدس ويسكن المسيح فيه، حينئذ فقط تكون ميوله ورغباته روحية. إذا كنت تريد أن تعتزل عن العالم، تأكد أن لك قلبًا جديدًا.

السر الثاني هو الإيمان الحي العملي بالأمور التي لا ترى. يقول الوحي المقدس : *" وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم – إيماننا " (١ يوحنا ٥ : ٤)*. وكلما ازداد إدراكنا لحقيقة الأمور الروحية عن الله، والمسيح، والسماء، والجحيم، والدينونة، والأبدية – كلما استطعنا أن نتخلّى عن أمور العالم.

السرّ الثالث هو التعّود على الاعتراف بالمسيح بجراءة، كلما كانت هناك فرصة لذلك. يجب ألا نخجل من الحديث عنه. علينا أن نظهر للناس بكل هدوء ولطف أننا نسلك حسب المبادئ المسيحية، ولا ننوي أن ننحرف عنها. سيكون الأمر صعبًا في البداية، لكنه سيجعل الحياة أكثر سهولة فيما بعد. عندما يدرك الناس بوضوح أننا نخدم المسيح، فإنهم يتوقعون منا أن نحيا حياة مختلفة، وهذا سيجعل من السهل علينا أن نحيا هذه الحياة المختلفة.

الخلاصة :

دعني أختم ببعض الكلمات للتطبيق :

١ – هل أنت منتصر على العالم؟ أم أن العالم منتصرٌ عليك؟ هل انفصلت عن العالم أم لا؟ هذا السؤال هام جدًا، لأن العالم يمضي، وكل الذين يتمسكون بالعالم سوف يهلكون معه. أناشدك أن تستيقظ، وتهرب من الغضب الآتي.

٢ – إن كنت تريد أن تنعزل عن العالم لكنك لا تعرف من أين تبدأ، أناشدك أن تأتي الآن كخاطئ إلى الرب يسوع مباشرة، وتضع الأمر كله في يديه.

إنه المسيح ***" الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحا ضر ال شرير" (غلا ١ : ٤).*** إنه الذي ***" يقدر أن يخلّص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله" (عب ٧ : ٢٥).***

قد يبدو لك أنه من الصعب أن تعتزل عن العالم، لكنك ستجد أنه مع يسوع لا يوجد ما هو مستحيل. أنت – نعم أنت – ستستطيع أن تنتصر على العالم.

٣ – إذا كنت قد رفضت العالم، فتشجع وواظب على ذلك. إنك على الطريق الصحيح، فاستمر عليه، ولا تخجل من أن تقف بمفردك. تذكّر أن كل الذين قرّروا أن يكونوا مؤمنين، هم الأسعد دائمًا في النهاية. لا تخجل من أن ترفض العالم وتكون منعزلًا عنه.

الفصل الحادي عشر

الغِنَى والفقر

"كان إنسان غني، وكان يلبس الأرجوان والبَزّ، وهو يتنعم كل يوم مترفهًا، وكان مسكين اسمه لعازر، الذي طُرح عند بابه مضروبًا بالقروح، ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني، بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه. فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغني أيضًا ودُفن. فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب، ورأى إبراهيم من بعيد، ولعازر في حضنه" (لو١٦ : ١٩ -٢٣).

معظم الذين يقرأون الكتاب المقدس، يعرفون مَثَل الغني ولعازر. إنه مَثَل لا يمكن أن يُنسَى. والمثل مصوَّر بطريقة حية تجعلنا نتخّيل أننا عايشناه ورأيناه. لكن هناك ما يدعو إلى الدهشة في هذا المثل، وهناك أيضًا ما يمكن أن نتعلّمه من دروس روحية فالآلاف يعرفون كل كلمة في هذا المثل لكنهم لا يفكّرون إطلاقًا في تطبيقه على أنفسهم. أسألكم أن تتأملوا في أهم الحقائق التي يعلّمها لنا هذا المثل، وسوف أتأمل فقط في النَّص المُقتبس عاليه *(لو١٦ : ١٩ -٢٣)*، راجيًا أن يثبت الروح القدس هذه الحقائق في نفوسنا.

١ - إن الله يضع كل واحد من البشر في ظروف مختلفة عن الآخرين :

يا له من اختلاف هائل بين الرجلين في هذا المثل. يتحدث الرب يسوع عن رجل غني جدًا وآخر متسوِّل. واحد يمتلك الكثير من الخيرات العالمية، والآخر لا يمتلك شيئًا، رغم إن كلا منهما ابنٌ لآدم، وكلا منهما ينتمي إلى نفس

العائلة البشرية، وكلا منهما يعيش في نفس البلد، وتحت حكم نفس الحكومة. ورغم ذلك كله، فهناك اختلاف كبير بين ظروف كل منهما.

يجب علينا أن ننتبه، لئلا نقرأ في المثل دروسًا لم يقصد المثل أن يعلمها لنا. فالأغنياء ليسوا دائمًا أشرارًا، وليسوا دائمًا في طريقهم نحو الجحيم. والفقراء ليسوا دائمًا صالحين، وليسوا بالضرورة في طريقهم إلى السماء. فلستَ خاطئًا لكونك غنيًا، أو فقيرًا، فالرب يسوع هنا لم يمتدح ظروف أي منهما، لكنه ببساطة يصف الأمور كما هي عليه في العالم.

من المألوف جدًا أن تعلم أن البشر يجب أن يكونوا متساويين، لكن – مادام العالم في وضعه الحالي – فإن هذا التساوي لن يحدث أبدًا. وطالما وجد في العالم بعضٌ حكماء والبعض الآخر جهلاء، البعض أقوياء والبعض ضعفاء، البعض أصحاء والبعض مرضى، البعض نشيطون والبعض متاكسلون إلى غير ذلك من العوامل الأخرى الكثيرة، فلا بد أن يكون هناك دائمًا بعضٌ أغنياء والبعض الآخر فقراء. وإلى أن تزول الخطية تمامًا من العالم، وتصبح قلوب البشر جديدة ومقدّسة، فلا يمكن أن تكون هناك سعادة عامة أو مساواة تامة، ولا يمكن لحكومة أو سياسة أو تربية ما أن تؤدي إلى ذلك.

لكن هذا لا يعني ألاَّ نحاول مساعدة الفقراء، أو نغيّر الأوضاع، لكن يجب أن ندرك أنه إلى أن يجيء الرب يسوع المسيح ثانية، سوف يكون في العالم دائمًا أغنياء وفقراء.

٣ – إن الوضع العالمي للشخص ليس دليلًا على حالته الروحية :

يعتبر الكثيرون أن وضع الإنسان الغني هو الوضع النموذجي. إنه يبدو وكأنه يمتلك كل ما يتمناه قلبه، لكن الحقيقة أن ذلك الإنسان الغني، كان في فقر شديد. عندما زالت منه كل الأشياء الجميلة، التي له في هذه الحياة، لم يجد شيئًا ليأخذه معه إلى الحياة الآتية. لقد امتلك ثروة هائلة على الأرض، لكن لم يكن له كنز في السماء. كان له الكثير من الملابس الأنيقة لكنه لم يمتلك ثوب البر. كان له أصدقاء كثيرون على الأرض، لكن لم يكن له صديق ولا شفيع عن يمين الله. وهو لم يتذوّق أبدًا خبز الحياة، وعندما رحل عن بيته الفخم، لم يجد بيتًا يذهب إليه في السماء. إنّ غناه لم يكن حقيقيًا، لأنه كان بدون مسيح، وبدون إيمان، وبدون غفران، وبدون قداسة، وعندما مات ذهب إلى الجحيم. لقد كان هذا الغني – بالحقيقة – في فقر شديد.

ومن ناحية أخرى، لم يمتلك لعازر شيئًا في العالم. لقد كان في حالة يصعب تصوّرها من الفقر والبؤس الشديد، لكن بمفهوم وتأمل أعمق، كان لعازر غنيًا. فقد كان ابنًا لله، له ميراث في السماء وكان يمتلك غِنىً حقيقيًا وأبديًا. لقد كان يمتلك أفضل الملابس وهي بِرّ المسيح، وكان له الله نفسه أفضل الأصدقاء، وكان يتغذى على أحسن طعام أي خبز الحياة. وكل هذه الأشياء بقيت معه إلى الأبد، في حياته وبعد موته أيضًا. إذًا، لم يكن لعازر فقيرًا، بل كان غنيًا حقا.

تَرَى إذن يا صديقي أننا يجب أن نقيّم الناس بمقاييس الله، وليس بمقاييس هذا العالم. إن الشحاذ المُجدَّد له كرامة في عيني الله، أكثر من رئيس جمهورية أو رئيس وزراء غير مُجدَّد. قد يكون الإنسان عظيمًا ومحل الإعجاب لوقت ما، ولكنه بعد ذلك يختبر الظلام والبؤس إلى الأبد. وقد يكون إنسان آخر مُحتقرًا في هذا

العالم، لكنه يقضي الأبدية في مجد مع المسيح. فالغِنَى والعظمة لا يعنيان رضى الله. أنهما غالبًا ما يكونان عائقًا وشركًا لنفس الإنسان، فيجعلانه يحب العالم وينسى الله. كما أن الفقر والتجارب ليسا دليلًا على غضب الله، أنهما في الغالب بركات خفية، أرسلها الله في محبة وحكمة، حتى تقطم الإنسان عن العالم، وتعلّمه أن يضع قلبه على الأشياء السماوية. إنها أرسلت لكي تُظهر
للخاطئ فكر قلبه، ولتجعل شعب الله مُثمرًا في أعمال صالحة.

إن أعظم أسرار السعادة في هذه الحياة، أن يكون لك روح القناعة. تذكر باستمرار أن هذه الحياة ليست مكان المكافأة، وعندما يأتي يوم الدينونة، سيوضع الكل في نصابه الصحيح، عندئذ سوف يظهر بوضوح، الاختلاف العظيم بين أولئك الذين يخدمون الله والذين لم يفعلوا.

٣ – الغَنِي والفقير ينتظرهما القبر دون تمييز :

بالرغم من وجود اختلاف كبير في حياتهما، فإن كلًا من الغَنِي ولعازر واجها نفس المصير. كلاهما قد مات، وهذا مصير كل إنسان على وجه الأرض، وسوف يكون مصيرك أنت أيضًا، إذا لم يأت الرب يسوع في مجده قبل ذلك. والموت هو العدو العظيم الذي لا يستطيع أحد أن ينتصر عليه. لأنه لن يستثنى أحدًا، ولن يوقر أحدا. ولن ينتظر حتى تكون مستعدًا. فسوف يأتي في الوقت الذي قد حدّده الله.

كل الناس يعرفون هذه الأمور، لكن معظمهم لا يشعرون بها كحقائق، ولو شعروا بذلك لتصرّفوا بمقتضاها. يا لها من حماقة، أن نضع قلوبنا على هذا العالم المائت، وشهواته التي لن تستمر طويلًا، فنفقد الحياة الأبدية.

٤ – إن نفس المؤمن ثمينة جدًا في نظر الله :

إن نفس المؤمن ثمينة جدًا في نظر الله. لقد مات الغني ودُفن. ربما رُتِّبت له جنازة فخمة، لكننا نقرأ بعد ذلك أنه كان في العذاب. وبالتأكيد لم تُهيأ للعازر جنازة فخمة مماثلة، لكن الملائكة حملته إلى الراحة، إلى حضن إبراهيم. هذا الجزء من المثل يساعدنا على فهم العلاقة بين المؤمنين والله أبيهم. إن هذا الجزء يظهر القليل بل والقليل جدًا من الرعاية، التي يوليها ملك الملوك لأقل وأبسط تلاميذ المسيح.

لا أحد له من الأصدقاء والرفاق مثل المؤمن، فالملائكة يبتهجون عندما يُولد ثانية، ويحفظونه في العالم، ويتعهّدون نفسه عند الموت، ويحملونه إلى وطنه بسلام. وبالرغم من أنه قد يرى نفسه كَتافهٍ وحقيرْ، لكن أفقر وأحقر مؤمن، سيكون موضع اهتمام الآب في السماء اهتمامًا أعظم جدًا من أن يُدرك. الرب أصبح راعيه، لذا فلن يعوزه شيء *(مز٢٣ : ١)*.

وعندما يأتي الإنسان بإخلاص إلى المسيح، فإنه يحصل على كل امتيازات وضمانات العهد، فخطاياه تغفر كلها، وقلبه يتجدد، وجهالاته سيحملها المسيح ويعلّمه الحق، ويكون معه كل حين. لا يمكن أن يضره شيء، إلا بسماح من الله. بل إن كل من يضطهده، يكون مُضطهِدًا للمسيح نفسه *(أع٢٦ : ١٥)* وكل التجارب التي يتعرض لها محكومة بحِكمَة، وكل الأشياء تعمل معًا لخيره. وعندما يكمل عمله، تأتي ملائكة الله وتحمله بأمان إلى دار المجد.

أيها القارئ المؤمن، إنك لا تدرك بعد الأبعاد الكاملة لامتيازاتك وميراثك. تعلّم أن تحيا بإيمان أكثر. أعرف الكنز العظيم الذي ينتظرك في المسيح الآن.

٥ - الأنانية خطية خطيرة ومدمرة للنفس :

أخيرًا - أريدك أن تلاحظ، كيف أن خطية الأنانية خطيرة ومدمرة للنفس. فإن ذلك الرجل الغني لم توجد في حياته الظاهرة، أي خطية. لم يكن قاتلًا ولا سارقًا ولا زانيًا ولا كاذبًا، ومع ذلك ذهب إلى موضع العذاب. لذلك يجب أن نتعلّم دروسًا من ذلك :

١ – يجب أن نحترس من أن نحيا لأنفسنا فقط. لا يكفي أنك تستطيع أن تقول: " أنا أحيا حياة لائقة، أنا أقوم بواجبي في كل مجالات الحياة ". إن السؤال هو : هل تحيا لنفسك أم للمسيح؟ ما هو هدفك ودافعك في الحياة؟ هل لم تعد تحيا لنفسك، بل لذاك الذي مات من أجلك *(٢ كو٥ : ١٥)*. إذا كنت كذلك الرجل الغني، تحيا لنفسك فقط، فسوف تهلك.

٢ – يجب أن نتعلم خطورة ألا نعمل ما يجب علينا أن نعمله. فالرجل الغني لم يكن في العذاب من اجل شيء عمله، ولكن من أجل ما لم يعمله. لقد ترك لعازر عند بابه. ففي يوم الدينونة، سوف يقول المسيح للكثيرين : ***" جُعت فلم تطعموني، عطشتُ فلم تسقوني، كنت غريبًا فلم تأووني..." (مت ٢٥ : ٤٢ –٤٣).***

٣ – يجب أن نتعلّم أن الثروة تحمل معها أخطارا معينة، فالكثيرون يقضون حياتهم بحثًا عن الغِنَى، مع أن الغِنَى يجلب أخطارًا روحية كثيرة. فهو يعمل على تقسّي النفس، ويُغمض العيون عن الأمور الإيمانية، ويساعدنا على نسيان الله. يقول يسوع: ***" ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله" (مر ١٠ :٢٣).***

إننا نحتاج أن نتعلم أن نكون حذرين جدًا من الأنانية في هذه الأيام الأخيرة. ***" في الأيام الأخيرة، ستأتي أزمنة صعبة، لأن الناس يكونون مُحبّين لأنفسهم، محبين لا مال " (٢ تي٣ : ١، ٢).*** كثيرون من الأغنياء لا يقدّمون شيئًا على الإطلاق، أو يقدمون

القليل جدًا بالنسبة لغناهم. لكن الكتاب المقدس يتحدث كثيرًا ضد الأنانية ومحبة المال. اقرأ المثل الذي قاله الرب يسوع عن الغَني الغَبي، الذي كان له غِنَى كثير، لكنه *" لم يكن غنيًّا لله" (لو١٢: ١٦-٢١).*

هل تمتلك مالًا؟ إذا *" انظر وتحفَّظ من الطمع" (لو١٢ : ١٥).* بالتأكيد يمكنك أن تخلص، لأن إبراهيم وأيوب وداود، كانوا جميعًا أغنياء، لكن فكّر في الخطر المُحدق بك. تذكّر أن المال خادم صالح، لكنه سيّد شرير. إن كان لديك القليل من المال أو أنك لا تملك مالًا، فلا تحسد الذين هم أغنى منك. عليك أن تُشفق عليهم، وتصلّي من أجلهم، ولا تكن متسرّعًا في الحكم عليهم. فربما لو كنت في مكانهم لما كنت أفضل منهم. وتذكّر أن محبة المال هي أصل لكل الشرور، وأنك يمكن أن تكون مُحبًا للمال، حتى لو لم يكن لديك مالًا. احترس من أن تفكر أنك سوف تخلص لأنك فقير. لعازر لم يذهب إلى السماء لأنه كان فقيرًا، ولكن لأنه كان يملك المسيح.

هل تريد أن تعرف علاج الأنانية؟

لا شيء سوى المعرفة الحقيقية لمحبة المسيح. يجب أن تعرف حالتك كخاطئ، وأن تختبر قوة دم المسيح لشفائك، وأن تتذوق السلام مع الله خلال المسيح، وأن تشعر بمحبة الله في قلبك، وعندما تعرف كم أنت مدين للمسيح، عندئذ سوف تشعر أنه لا يوجد شيء أعظم من أن تقدمه له. الأنانية يمكن أن تكون مستترة خلف طبيعة حسنة، أو خلف حب المديح، أو خلف أفكار خاطئة عن إنكار الذات، لكن محبة المسيح فقط، هي التي تستطيع أن تغيّرها تغييرًا حقيقيًا، وأن تقودك إلى أن تحيا وتعمل من أجل المسيح.

الخلاصة :

دعني أختم بثلاث كلمات للتطبيق :

١ – استحثك أن تمتحن نفسك، ما الذي تفعله؟ إلى أين أنت ذاهب؟ ماذا ستكون حالتك بعد الموت؟ هذه تساؤلات مهيبة، أصلي أن يقود الروح القدس الكثيرين كي يسألوها لأنفسهم.

٢ – أنا أدعو كل الذين يحتاجون إلى الخلاص، أن يصلّوا ليسوع المسيح الآن، صلاة جادة. *" اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب" (إش ٥٥ : ٦).* إنه يقبل الخطاة *(لو١٥ : ٢).* لكن سيأتي اليوم الذي سيكون الوقت فيه متأخرا جدًا، مثلما اكتشف الرجل الغني ذلك.

٣ – أناشد المؤمنين أن يعطوا بسخاء في كل أوجه الرحمة والصدقة. فأنت لا تستطيع أن تحتفظ بأموالك إلى الأبد، يومًا ما سوف تعطي حسابًا عن كل ما عملته بها. وأنا لا أقصد أن نعطي كل ما لدينا، أو أن نهمل أعمالنا وأُسرنا، بل يجب علينا أن نعمل بجد، وأن نوفر الاحتياجات المطلوبة منا. علينا أن نفكر، كيف يمكننا أن نفعل أقصى ما نستطيع من خير بأموالنا، في حياتنا القصيرة. هل يمكننا أن نقلل ما ننفقه على أنفسنا، ونكثر ما ننفقه على الآخرين؟ لنتذكر أننا جميعًا مثل لعازر من الناحية الروحية، مرضَى مطروحين لا حول لنا، كالمائتين عند باب السماء، حتى جاء يسوع وخلّصنا. لقد عاش يعمل خيرًا، ومات على الصليب ليخلّصنا. ليتنا نكون مثله في عمل الخير للآخرين.

الفصل الثاني عشر

أفضل صديق

" هذا خليلي ......" (نش ٥ : ١٦).

الصديق هو أحد أعظم البركات على الأرض، مع هذا فإنه من النادر وجود الأصدقاء الحقيقيين. كثيرون يصادقونك في أوقات الرخاء والسعة، لكن الصديق الحقيقي – الذي يظل معك عندما تكون مريضًا محتاجًا للمساعدة، أو عندما تكون فقيرًا لا تملك شيئًا – نادر الوجود. ومن الأكثر ندرة أن تجد أصدقاء، يمكن أن يهتموا بروحك. لكني أريد أن أزكّي لك صديقًا حقيقيًا. وهو *" مُحب ألزق من الأخ" (أم ١٨ : ٢٤).* إنه مستعدٌ أن يكون صديقك الآن، وفي الأبدية أيضًا. الصديق الذي أريدك أن تعرفه هو الرب يسوع المسيح. ثق أنك ستكون سعيدًا حقًا، إذا كان هو صديقك الأول.

١ – الرب يسوع صديق المحتاجين :

لأننا خطاة، فنحن في أشد احتياج ممكن. كلنا – بالطبيعة – مرضَى بمرض مميت. إننا أموات بالخطية، لكن المسيح جاء ليخلّصنا من هذا الموت. وكلنا – بالطبيعة – مدينون. إننا مدينون لله بدَيْن لا يمكن أبدًا أن نسدّده، لكن المسيح جاء لكي يسدد ديننا. وكلنا – بالطبيعة – غرقَى ومحطَّمون، ولم يكن من الممكن أن نصل إلى ميناء الحياة الأبدية الأمين. لكن الرب يسوع جاء لكي ينقذ الهالكين، ويحضرنا بأمان إلى السماء.

وهكذا، لم يكن ممكنًا أن نخلص إلا بمجيء المسيح إلى العالم ليخلّص الخطاة *(١ تي ١ : ١٥).* لم يكن مُجبرًا أن يفعل هذا، إلا أن محبته غير المحدودة.

رحمته وحنانه هي التي دفعته لكي يخلصنا. هذه هي الصداقة الحقيقية. حقًا، لا يوجد أبدًا صديق مثل الرب يسوع المسيح.

٢ – الرب يسوع صديق فعال :

الصديق الحقيقي يُعرف بأعماله لا بكلماته، ولا توجد أعمال عملها إنسان، كدليل على الصداقة الحقيقية، أكثر مما عمله المسيح لأجلنا. بالرغم من أنه – بالطبيعة – هو الله، لكنه من أجلنا أخذ طبيعة بشرية، وصار إنسانًا. من أجلنا عاش أكثر من ثلاثين عامًا في هذا العالم الشرير، مُحتَقَرًا ومرذولًا من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن. من أجلنا خضع للموت الرهيب، على الصليب. لقد مات من أجلنا.

لم يكن على يسوع أن يفعل أي شيء من هذه، لكنه عرف أنه لا شيء آخر يستطيع أن يخلّصنا. إنها محبته التي جعلته مستعدًا أن يأتي ليموت لأجلنا. هذه الصداقة أعظم بكثير من مداركنا. من يستطيع أن يجد شخصًا، يمكن أن يموت من أجل الذين يكرهونه؟ هذا بالضبط ما فعله الرب يسوع. حقًا، لا يوجد صديق مثله على الإطلاق.

٣ – الرب يسوع صديق قوي :

في أغلب الأحيان يكون أصدقاؤنا راغبين في مساعدتنا، إذا كان في استطاعتهم ذلك. إنهم دائمًا ما يتعاطفون معنا عندما نقع في مشكلة، لكنهم عادة لا يملكون القوة التي تخلّصنا من المشكلة، لكن المسيح قادرٌ، إنه لا يقف أبدًا موقف الذي يرغب في المساعدة، ولا يمتلك القوة ليقدمها.

هو يستطيع أن يغفر، حتى لأشرّ الخطاة، فمهما كان ما فعلناه، فإن دمه يستطيع أن يطهرنا من كل خطية إنه يستطيع أن يغير أقسى القلوب، وأن يخلق

روحًا جديدًا في الإنسان. ويستطيع أن يحفظ إلى التمام كل من يؤمنون به. ويستطيع أن يعطيهم نعمة، ليغلبوا العالم والجسد والشرير، ويحفظهم إلى النهاية. هو يستطيع أن يعطي أعظم العطايا في هذه الحياة للذين يحبّونه، فيمنحهم السلام والرجاء والفرح والتعزيات الداخلية التي لا يمكن أن تشترىَ بمال، وأن يمنحهم بعد الموت إكليل المجد الذي لا يفنَى. هذه هي القوة الحقيقية. حقًا لا يوجد صديق قوي مثل يسوع.

٤ – الرب يسوع صديق مُحب :

عُرِفَت محبة يسوع بأنها *" محبة فائقة المعرفة " (اف سس٣: ١٩)*. وهو يُظهر محبته بترحيبه بقبول الخطاة. هو لا يطرد أحدًا، مهما عظمت خطاياه. إنه مستعدٌ أن يغفر وأن يطهّر كل الذين يأتون إليه. ومحبته تظهر بالطريقة التي يتعامل بها مع الخطاة، بعد أن يؤمنوا به ويصبحوا أصدقاءه. إنه صبور دائمًا معهم، وعلى استعداد دائم لأن يسمع شكواهم، وأن يتعاطف معهم. ولا يسمح لهم أن يُجرَّبوا فوق قدرتهم على الاحتمال.

وهو يتقبل خدماتهم مهما كانت بسيطة. ولقد قصد أن يُكتب في الكتاب المقدس، إنه *" يرضى باتقيائه " (مز١٤٧ : ١١)*.

إن محبة الرب يسوع، ليست بسبب أي شيء يستحق الحب فينا، لكنها محبة تتدفق من حنانه الصافي وغير الأناني. حقًا، لا توجد محبة على الأرض يمكن مقارنتها بمحبة يسوع.

٥- الرب يسوع صديق حكيم :

أصدقاؤنا ليسوا حكماء دائمًا، فمن الممكن أن يقدّموا لنا نصيحة حمقاء أو ضارة، حتى إن كان ذلك بنّية طيّبة. بعض الأصدقاء يمثلون عائقًا لنا في طريق

الإيمان، ويربكوننا بالعالم الفاني، لكن صداقة الرب يسوع تفيدنا على الدوام، ولن تؤذينا على الإطلاق.

والرب يسوع لا يمكن أن يُفسد أصدقاءه بإعطائهم ما يرغبون عوضًا عن ما هو لخيرهم. إنه يعطيهم كل شيء نافع حقًا لهم، لكنه يطلب منهم أيضًا أن يعانوا الضيق، وأن يحملوا صليبهم. حتى وإن كان هذا الضيق ضد رغبتهم في الحاضر، فإنه يعرف انه لخيرهم، وسوف يُدركون هذا عندما يذهبون إلى السماء. إن الرب يسوع لا يمكن أبدًا أن يخطئ في التعامل مع أصدقائه.

وعندما ننظر حولنا، نرى بسهولة كيف أن العديد من الناس كثيرًا ما يلحقهم أذًى من أصدقائهم، فالأصدقاء غالبًا ما يشجعون بعضهم بعضًا في الأمور العالمية والحماقات، أكثر من تشجيعهم لبعضهم البعض على المحبة والأعمال الحسنة. وعندما يتقابلون معًا، فغالبًا ما ينتجون الشر، أكثر من الخير. لكن صداقة الرب يسوع مختلفة تمامًا. إنه صديق الخطاة. تأمّل في معاملاته مع تلاميذه، بمواساته وتوبيخه، وتحذيره لهم في حكمة كاملة. تأمّل في التوقيت الدقيق لزيارته لمريم ومرثا في بيت عنيا *(يوا١١)*. تأمل حكمته، وكيف تعامل بالنعمة مع بطرس على شاطئ بحيرة الجليل *(يوا٢١)*. إن رفقته تجعل أصدقاءه أكثر قداسة. وعطاياه تكون دائمًا لخيرنا الروحي، وعطفه دائما ممزوج بالحكمة. حقًا لا يوجد – على الإطلاق – صديق حكيم، كيسوع المسيح.

٦ – الرب يسوع صديق موثوق به :

لقد أظهر الرب يسوع صداقته لكل أنواع البشر، في كل الظروف، على مدى التاريخ. كان البعض من أصدقائه ملوكًا وأغنياء مثل داود وسليمان، وكان البعض

منهم فقراء مثل رعاة بيت لحم، وكان بعضهم سادة مثل إبراهيم، وآخرون كانوا عبيدًا مثل المسيحيين في بيت نيرون. البعض صاروا أصدقاء له منذ طفولتهم المبكرة مثل صموئيل وتيموثاوس، وآخرون لم يعرفوه إلا بعد أن تقدم بهم العمر مثل منسّى. بعضهم كان مندفعًا مثل بطرس أو ممتلئًا نشاطًا مثل مرثا، وآخرون هادئون مثل مريم. لقد أُخِذ أصدقاء الرب يسوع من كل شعوب العالم، وكلهم وجدوه نِعمَ الصديق. حقًا، لا يوجد صديق آخر اختبره الكثيرون وثبت إخلاصه مثل الرب يسوع المسيح.

٧ – الرب يسوع صديق صدوق :

مع أن كل شيء آخر على الأرض يتغير، فإن صداقة الرب يسوع المسيح لا يمكن أن تتغير. فقد يتخلّى الأزواج عن زوجاتهم، وحتى الآباء عن أطفالهم، لكن المسيح لم يتخلّى عن واحد من أصدقائه، ولا حتى تغيرت مشاعره من نحو أحدهم. إنه *" هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد"*. وعندما يُعد منزله في قلب أي خاطئ، فإنه لن يفارقه أبدًا. إنه يقول : *" لا أهملك ولا أتركك" (عب١٣ : ٥).*

الخلاصة :

دعني أختم ببعض كلمات للتطبيق.

أنا لا أعرف حالتك الروحية، لكني أعلم أن ما أقوله يجب أن يستحق اهتمامك. أناشدك أن تلتفت الآن إلى الرب يسوع المسيح، وإلى حالتك الروحية.

أولًا – أسألك أن تفكّر بجديّة إذا ما كان المسيح صديقًا لك، وأنت صديق له. إني أقولها بكل حزن، إن الآلاف المؤلفة من الذين يدعون أنفسهم مسيحيين، ليسوا أصدقاء للمسيح على الإطلاق. إنهم مسيحيون في الظاهر، لكنهم ليسوا أصدقاء للرب يسوع. إنهم لا يكرهون الخطايا التي مات المسيح ليطرحها عنا. إنهم لا

يُحبّون المخلّص الذي جاء إلى العالم ليخلّص الخطاة. إنهم لا يسرّون بانجيل المصالحة. إنهم لا يتحدثون مع صديق الخطاة في الصلاة، ولا يبحثون عن الشركة الحميمة معه. مثل هؤلاء، ليسوا أصدقاء للمسيح. أناشدك أن تمتحن نفسك، هل أنت واحد من أصدقاء المسيح أم لا؟

ثانيًا – أريدك أن تعرف أنك إذا لم تكن من أصدقاء المسيح، فأنت مسكين وبائس. أنك تعيش في عالم فاني – عالم الحزن – ولا يوجد مصدر حقيقي للراحة، أو ملجأ تلجأ إليه في وقت الحاجة. أنك ستموت يوما ما، لكنك لست مستعدًا للموت، فخطاياك لم تغفر، أنت ماض إلى الدينونة، دون أن تكون مستعدًا لمقابلة الله. أنك تستطيع أن تكون مستعدًا ولكنك ترفض الوسيط الوحيد الذي يمكنه أن يخلّصك. أنك تحب العالم أكثر من المسيح. وترفض صديق الخطاة، لذلك أعود فأقول إنك مسكين وبائس.

ثالثًا– أريدك أن تعرف أنه إذا كنت حقًا تريد صديقًا، فالمسيح يريد أن يصبح صديقك. إنه يدعوك الآن، من خلال هذه الكلمات. وهو مستعدٌ أن يقبلك مهما كان شعورك بعدم الاستحقاق وأن يحسبك بين أصدقائه. إنه مستعدٌ أن يسامحك على كل ماضيك، وأن يُلبسك ثوب برّه. إنه مستعدٌ أن يمنحك روحه، وأن يجعلك ابنًا له. كل ما يطلبه منك هو أن تأتي إليه. إنه يدعوك أن تأتي بكل خطاياك. معترفًا بفسادك وخزيك. تعال كما أنت، لا تنتظر شيئًا أو تغييرًا ما. لكنه يدعوك الآن أن تأتي وتُصبح صديقًا له. ألا تريد أن تأتي؟

رابعًا– أريدك – أخيرًا – أن تعرف أنه إذا كان المسيح صديقك، فإن لك امتيازات عظيمة، ويجب أن تحيا بالشكل اللائق بها. اجتهد كل يوم أن تكون لك شركة أكثر قربًا، وأن تعرف أكثر عن نعمته وقوته. إن المسيحية الحقيقية ليست

مجرد إيمان بمجموعة من الحقائق النظرية، لكنها الحياة في شركة يومية مع شخص المسيح. يقول الرسول بولس : *" لأن لي الحياة هي المسيح " (في ١ : ٢١).* حاول أن تمجّد المسيح في كل شيء كل يوم. *" المكثر الأصحاب يلزم أن يكون صديقًا " (أم ١٨ : ٢٤)*، وليس هناك من أحد تحت التزام كشخص هو صديق للمسيح نفسه. ابتعد عن أي شيء يمكن أن يُحزنه. جاهد بقوة ضد الخطايا المُحدقة المحيطة بك بسهولة، ضد التقلب، ضد التواني في الاعتراف به أمام الناس. عندما تجرَّب، قل لنفسك:" هل هذا هو الوفاء لصديقي ".

وفوق الكل فكر في الرحمة التي قد أظهرها لك. تعلّم أن تبتهج كل يوم بصديقك. قد تكون مريضًا، أو قد تكون مشاكلك صعبة جدًا، قد يتخلَّى أصدقاؤك الأرضيون عنك، وتصبح وحيدًا في العالم، لكن إن كنت في المسيح فلك صديق، صديق قوى ومحب، صديق حكيم وصدوق. فكر كثيرًا في صديقك.

وصديقك هذا سوف يأتي سريعًا ويأخذك إليه. في ذلك الوقت سوف يعرف العالم كله، أن الإنسان السعيد الحقيقي والإنسان الغني الحقيقي، هو ذلك الإنسان الذي قد اتخذ الرب يسوع صديقًا له.

الفصل الثالث عشر

المرض

"هوذا الذي تحبه مريض" (يو ١١ : ٣).

هذه الرسالة الموجزة *" هوذا الذي تحبه مريض"*، أرسلها كلًا من مرثا ومريم إلى الرب يسوع. لقد كان أخوهما لعازر مريضًا. ولعازر كان مؤمنًا، وكان محبوبًا جدًا من الرب يسوع، ومع ذلك كان مريضًا. لذلك لا يمكننا أن نعتقد بأن المرض علامة على غضب الله. بل بالأحرى هو مقصود به خيرنا. *" كل الأشياء تعمل معًا للخير، للذين يحبّون الله، الذين هم مدعوّون حسب قصده " (رو ٨ : ٢٨).*

ومن المهم أن نتأمّل في موضوع " المرض ". فمن المحتمل أن تمرض في وقت ما. وعندما تفكر في موضوع المرض بجديّة مقدمًا، فذلك قد يفيدك كثيرًا. وسوف نتأمل في هذا الموضوع تحت ثلاثة عناوين رئيسية.

١ – المرض موجود في كل مكان :

المرض موجود في كل مكان في العالم، وبين كل طبقات البشر. فلا الغِنى الأرضي، ولا الإيمان بالمسيح، يمكن أن يعفينا من المرض. وكثيرًا ما يكون المرض خبرة إذلال، فيجعل الإنسان القوي مثل طفل صغير، ويجعل الرجل الشجاع يرتجف لأتفه الأمور. إنه يستطيع أن يؤثر على عقولنا وعلى تفكيرنا، كما أنه لا يمكن منعه بواسطة أي شيء بَشرِيّ. قد تزيد معدلات الأعمار باستخدام الطب المتقدم، وقد تظهر علاجات كثيرة لأمراض مختلفة، لكن تظل *" أيام سنينا هي سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأفخرها تعب وبليّة، لأنها تُقرَض سريعًا فنطير " (مز ٩٠ : ١٠).* هذا الكلام كان صحيحًا عندما كتبه موسى، ولا يزال صحيحًا حتى يومنا هذا.

لكن، بماذا نفسّر شمولية المرض؟ لماذا يمرض الناس ويموتون؟ لا يمكن أن نفكّر – ولو للحظة واحدة – أن الله قد خلق المرض منذ البدء. كل ما خلقه الله كان " حسنًا جدًا ". وواضح أن ما خلقه الله، لم يكن يشمل المرض. ولكن الكتاب المقدس يحدثنا عن شيء ما، قد جاء إلى العالم بعد ذلك، ولم يكن موجودًا منذ البدء. هذا الشيء هو الخطية. والخطية هي سبب المرض والألم والمعاناة في العالم. ولو لم توجد الخطية ما كان هناك مرض.

يمكنك أن ترى أن الكتاب المقدس هو الوحيد الذي يعطينا التفسير المُقنع للحقائق كما هي، فالكتاب المقدّس يفسّر كيف أننا نملك أجسادًا عجيبة! ويشرح لنا، كيف إننا عرضة للمرض والمعاناة، على الرغم من أننا مخلوقون بواسطة الله الكِلّي الحكمة والصلاح. إن تعاليم الكتاب المقدس العظيمة عن الخلق والسقوط هي التفسير الوحيد لذلك.

٢ – المرض يمكن أن يكون خيرًا للبشر :

ربما تتعجب إذا عرفت أن المرض يمكن أن يكون خيرًا لنا، فالكثيرون لا يعتبرونه كذلك، إنهم ينظرون فقط إلى الألم والمعاناة، ولا يرون فيه أي خير على الإطلاق. إني أوافق على انه لو لم تكن هناك خطية في العالم، لكان من المستحيل أن يقيد المرض الإنسان.

لم يكن هناك مرض في العالم الذي خلقه الله بدون خطية. لكن الله سمح بالمرض في حكمته، منذ سقوط الإنسان. وأنا أرى في المرض بركة بنفس قدر اللعنة، لأن الله يستطيع أن يستخدم المعاناة والآلام الحاضرة، لتكون سبب خير عظيم لقلوبنا وعقولنا وضمائرنا ونفوسنا إلى الأبد.

إن المرض يساعد على تذكير الإنسان بالموت، فأغلب الناس يعيشون وكأنهم لن يموتوا، ولا يعملون أي استعداد للموت. لكن المرض يمكن أن يذكرهم بما يفضلون أن ينسوه.

إن المرض أيضًا يساعدنا على أن نفكّر جديًّا في الله، فالكثير من الناس عندما يكونون أصحاء، يختارون أن ينسوا الله وعلاقتهم به. لكن المرض يمكن أن يذكّرهم أنهم حتما سيقابلون الله يومًا ما.

كذلك يساعدنا المرض على أن نغيّر من نظرتنا للحياة، فالكثيرون لا يفكّرون في أي شيء، عدا سعادتهم في هذا العالم. لكن المرض المزمن يمكن أن يغيّر تقييمهم للأمور التي كانوا يعتقدون أن لها أهمية عُظمَى في حياتهم. مثلًا – الإنسان الذي يُحب المال، يمكن أن يتعلّم أن ماله لا يستطيع أن يريحه عندما يكون مريضًا.

والمرض يساعدنا على الاتضاع. نحن متكبرون بالطبيعة. فنحن كثيرًا ما نحتقر أناس من حولنا. لكن المرض يُظهر لنا ضعفنا. فهو يصيب الغنى والفقير، المشهور والمغمور. إنه يضعنا جميعًا على نفس المستوى.

والمرض يساعدنا كذلك على أن نمتحن إيماننا، فهو يساعدنا على أن نعرف إذا ما كان إيماننا حقيقيًا، مبنيًا على أساسي صخري. الكثيرون لا يبنون على أساس صخري، لذلك فإن وقت المرض قد يكشف لهم أن إيمانهم الخادع لا يوفر لهم الراحة في وقت التجربة.

لست أريدك أن تعتقد أن المرض يكون دائمًا مفيدًا لكل الناس على نفس القدر بهذه الصورة، فأنا لا أقصد هذا. فالكثيرون يختبرون المرض، ولا يتعلّمون منه

شيئًا على الإطلاق، كما يظهر من سلوكهم بعد المرض. إن كانت قلوبهم قاسية فلن يفيدهم المرض شيئًا. لكن فلن يوجد الكثيرون الذين جعل الله المرض بركةً لهم. لقد استخدم الله المرض ليتحدث إليهم، وليقودهم ليطلبوا المسيح. لذلك لا يجب علينا أن نشكوا من المرض أبدًا. وإذا ما استجبنا له كما ينبغي، فمن الممكن أن يكون لنا خيرًا عظيمًا.

٣ – الواجبات التي يذكّرنا بها المرض :

أريدك أن تكون عمليًّا ومحدَّدًا، بشأن الواجبات الخاصة التي يدعونا إليها المرض. أريدك أن تكون واضحًا تمامًا بشأن ما يجب عليك أن تفعله، في عالم المرض هذا.

الواجب الأول الذي يذكّرنا به المرض هو أن نحيا بالطريقة التي تجعلنا مستعدّين دائمًا لملاقاة الله. والمرض يذكّرنا بالموت، ذاك الباب الذي ينبغي أن نعبر منه إلى الدينونة، وفي تلك الدينونة، سوف نرَى الله وجهًا لوجه. لذلك فإن الدرس الأول الذي يعلّمنا المرض إياه، هو أن نكون مستعدين لملاقاة الله.

هل تعرف متى تكون مستعدًا لملاقاة الله؟ في حالة واحدة فقط، عندما تغفر خطاياك ويتجدَّد قلبك، وعندما تتدرّب إرادتك أن تبتهج بإرادة الله. إنك مُحمَّلٌ بالكثير من الخطايا، ودم يسوع المسيح فقط، هو الذي يستطيع أن يزيل تلك الخطايا. بِرُّ المسيح فقط، هو الذي يستطيع أن يجعلك مقبولًا في حضرة الله.

كل هذه الامتيازات تنالها بالإيمان فقط. لذلك، إذا كنت تريد أن تعرف إذا ما كنت مستعدًا لملاقاة الله، فيجب عليك أن تسأل :"هل عندي إيمان؟ ". إن قلبك – بالطبيعة – غير مُهيّأ ليكون في شركة مع الله. لكن الروح القدس فقط هو الذي يستطيع أن يغيّرك، ويجعل كل شيء جديدًا، ويعطيك أن تفعل مشيئة الله بكل

سرور. لذلك، إذا كنت تريد أن تعرف إن كنت مستعدًّا لملاقاة الله أم لا اسأل نفسك سؤالًا آخر : " هل تغيَّرت حياتي وقلبي بالروح القدس؟ ".

لا شيء أقل من هذا، يمكن أن يجهّزنا لملاقاة الله. علينا أن نتبَّرر، وأن نتقدَّس. دم المسيح يجب أن يُرش علينا وروح المسيح يجب أن يحيا فينا. هذه هي أساسيات الإيمان المسيحي، وفي عالم المرض هذا، فإن واجبك الأول هو أن تتأكّد أنك تمتلك هذه الأساسيات.

والواجب الثاني الذي يذكّرنا به المرض هو أن نحيا دائمًا بالطريقة التي تُمكّننا من احتماله بصبر. ليس شيئًا سهلًا أن تكون مريضًا. هذا قد يجعلنا ننقطع عن نشاطاتنا العادية، وقد يعطّل مشروعاتنا، وقد يجعلنا نتحمّل ساعات طويلة من الإنهاك والألم. هذه كلها قد تسبب لنا توترًا شديدًا، وقد تكون اختبارًا لصبرنا. لذلك يجب أن نتعلّم الصبر ونحن أصحاء، قبل أن تحدث لنا هذه الأمور. يجب أن نصلّي أن يقدّس الروح القدس طباعنا وتطلعاتنا. يجب أن نصلّي صلاة حقيقية، حتى نعمل إرادة الله. تَذكّر أن القوّة التي نحتاج إليها، هي في متناول أيدينا. ***" إن سألتم شيئًا باسمي، فإني أفعله " (يو ١٤ : ١٤).***

أريد أن أركّز على هذه النقطة. هناك بعض الفضائل في المسيحية، لا تلقَى الاهتمام الواجب، فالحلم والرقة والاحتمال والإيمان والصبر، كلها ثمارٌ للروح القدس، وهي تمجّد الله. إن الناس الذين يحتقرون الجانب الإيجابي في حياة الشخص المؤمن غالبًا ما يضطّرون أن يفكّروا بجديّة عندما يرون مثل هذه الفضائل في حياته.

وخلال وقت المرض تظهر هذه الفضائل بوضوح. إن الكثير من المؤمنين، لهم تأثير فَعّال على الآخرين، ليس من خلال كلماتهم، ولكن من خلال الطريقة التي يتقبّلون بها المرض.

هل تريد أن تجعل إيمانك مؤثرًا في الآخرين؟ عليك إذن أن تكتسب نعمة الصبر الآن، قبل أن تختبر المرض. وهكذا فعندما تمرض، فإن مرضك سوف يكون لمجد الله.

والواجب الثالث الذي يذكّرنا به المرض، هو أن نكون مستعدّين دائمًا لأن نتعاطف مع رفقائنا ونساعدهم. يوجد دائمًا شخص مريض قريب منك، ربما داخل أسرتك أو كنيستك أو جيرانك. يجب أن تنظر لهذا الأمر كفرصة لعمل الخير. ربما يحتاج هذا المريض إلى مجرد سؤال مشجّع، أو أن نُظهر له الاهتمام أو التعاطف أو ربما زيارة وديّة. هذه الأعمال البسيطة، تعمل على إزالة الحواجز، وتخلق شعورًا طيبًا لدى المريض، ويمكن أن تكون وسائل تقود الناس إلى المسيح. إنها الأعمال الصالحة، التي يجب على كل مسيحي أن يكون مستعدًا لها. في عالم الأسقام والأمراض هذا يجب علينا ***" أن نحمل أثقال بعض" (غل ٦ : ٢)*** وأن نكون ***" لطفاء بعضنا نحو بعض" (افس ٤ : ٣٢).***

إن الالتفات الواعي إلى أعمال الرحمة هذه، هو واحد من أسطع البراهين على أن لنا ***" فكر المسيح"***، والرب يسوع المسيح نفسه، ***" جال يصنع خيرًا"*** للمرضى والمتألمين ***(اع ١٠ : ٣٨)***. والأهمية العظمى التي يعلّقها السيد المسيح على هذه الأعمال، تظهر في وصفه لشعبه عندما يجلس على كرسي مجده، و يقول: ***" كنت مريضًا فزرتموني" (مت ٢٥ : ٣٦).***

هل تريد أن تبرهن على حقيقة محبتك المسيحية؟ إذن فاحترس من الإهمال الأناني لإخوتك وأخواتك المرضى. التفت إليهم، وقدّم لهم المساعدة التي يحتاجونها. تعاطف معهم وحاول أن تخفّف أحمالهم، وفوق الكل، اجتهد أن تفيدهم روحيًا. إن هذا سيكون لخيرك أنت، حتى لو لم يكن نافعًا لهم. إني أؤمن تمامًا إن الله يختبرنا من خلال كل حالة مرض في دائرتنا، ومن خلال المعاناة التي يسمح بها الله لنا، فإنه يختبر مشاعرنا كمؤمنين. احترس، لئلا تُمتَحن فُتوجَد ناقصًا! إذا كنت تستطيع أن تحيا، في عالم المرض، ولا تشعر بإخوتك، فسيظل أمامك الكثير لتتعلّمه.

الخلاصة

دعني أختم الآن بأربعة تطبيقات عملية :

١ – أسألك سؤالًا : ماذا ستفعل عندما تكون مريضًا؟

سيأتي وقت المرض والموت لكل إنسان، وسوف يأتيك أنت عاجلًا أم آجلًا. ماذا ستفعل؟ من أين ستطلب الراحة؟ على أي شيء سوف تؤسّس رجاءك؟ أناشدك ألا تهمل هذه الأسئلة. اجعلها تعمل في ضميرك، ولا تسترح حتى تجد إجابة مُرضية لها. إن مصيرك الأبدي أمر في غاية الأهمية، إلى الدرجة التي تجعل هذه الأسئلة في غاية الأهمية. إن أهم الأمور في هذه الحياة لا يجب أن نتركها حتى النهاية.

لا يمكنك أن تفترض أنك ستستطيع أن تتوب وأنت على فراش الموت. لقد صُلب لصان مع يسوع. تاب أحدهما في وقت النهاية، والآخر لم يفعل، فلا يوجد مبرّر يؤيد أن تفترض أنك يمكن أن تتوب على فراش الموت بينما أنت ترفض أن تفعل ذلك الآن.

إذا كنت ستحيا للأبد في هذا العالم، لَما وجهت هذا إليك، لكنك لن تحيا هنا إلى الأبد. فأنت ستموت، وأريدك أن تكون مستعدًا لذلك اليوم. أناشدك أن تفكّر في كم سيكون الأمر مرعبًا، لو انك عملت استعدادًا لكل شيء، ماعدا الشيء الذي هو ضروريًا حقًا.

٢ – أقدّم نصيحة لكل من يحتاج إليها، ويرغب في قبولها. أقدّمها لكل إنسان غير مستعد لملاقاة الرب. تعرّف على الرب يسوع الآن، بلا تأجيل. تب وتجدَّد، وأسرع إلى المسيح لتَخلص. لا يوجد مقامر على الأرض في غباء الإنسان الذي يقامر على نفسه، الإنسان الذي لم يستعد لملاقاة الله ويؤجّل توبته. إنك تعرف أن خطاياك تحتاج حلًا. وتدرك أنك تحتاج إلى مخلّص. إذًا، اذهب إليه الآن، واصرخ إليه ليخلّص نفسك. أسرع إليه، اطلبه بإيمان. سلّم نفسك له، واطلب منه الصفح، والسلام مع الله. اطلب منه سكيب من الروح القدس إلى قلبك، وأن يجعلك مؤمنًا حقيقيًا. هو سيصغي إليك. إنه لن يرفض صلاتك، مهما كانت. لقد قال : " ***من يُقبل إليَّ، لا أخرجه خارجًا*** " ***(يو٦ : ٣٧).***

أناشدك أن تحذر الإيمان الغامض وغير المحدَّد. لا تعتقد أن الأمور ستكون على ما يُرام، سوى بالعلاقة الشخصية مع الرب يسوع المسيح. أناشدك ألاّ تهدأ، حتى يشهد الروح القدس في قلبك، أنك قد اغتسلت وتقدّست وتبرّرت، وصرت واحدًا مع المسيح.

إن التدين الغامض وغير المحدَّد يكفيك عندما تكون مكتمل الصحة، لكنه لن ينفعك على الإطلاق عندما تمرض. إنه سيتحطم تمامًا في مشهد النهاية، لكن المسيح وحده هو الذي يستطيع أن يبطل شوكة الموت، ويمكننا أن نواجه مرضنا الأخير دون خوف. إننا نحتاج أن نتحد به، أن نعرفه ونؤمن به كرئيس كهنتنا الذي

يشفع فينا عن يمين الله. هو وحده الذي يستطيع أن يخلّص أولئك الذين خوفًا من الموت – يعيشون حياتهم تحت العبودية. إذا كنت تريد رجاءً وعزاءً في مرضك، تعرف على المسيح، واطلبه الآن.

٣ – إنني أنصح كل المؤمنين الحقيقيين، أن يتذكّروا أن بإمكانهم أن يمجّدوا الله كثيرًا في مرضهم، وانهم يجب أن يرقدوا هادئين في يد الله عندما يمرضون. هذا أمر مهم للغاية. أنا أعلم كيف أن قلب المؤمن مهيأ للضعف، وأعلم أن إبليس يقود إلى الشكوك والارتيابات، عندما يكون جسد المؤمن ضعيفًا. لقد شاهدت بعضًا من الإحباطات التي يمكن أن تُصيب أولاد الله عندما يمرضون فجأة، ويُجبَرون على الالتزام بالراحة. إني أسأل بجديّة كل المرضَى المؤمنين، أن يتذكّروا انه بإمكانهم أن يمجّدوا الله من خلال احتمالهم بصبر في وقت المرض، مثلما يفعلون في وقت النشاط والعمل. إن المرض يُظهر بوضوح نعمة أكبر عندما نرقد في هدوء، أكثر مما يظهر ونحن في العمل الشاق. أناشدهم أن يتذكروا أن المسيح يعتني بهم عندما يمرضون، كما كان يعتني بهم وهم أصحاء. ليتذكروا فوق الكل، كيف أن المسيح يعطف على أعضاء جسده الضعيفة. وأنهم موضوع عنايته الرقيقة خاصة في وقت الاحتياج. أن المسيح له خبرة كثيرة مع المرض. انه يعرف قلب المريض. " ***هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨ : ١٧)***. وكان الرب يسوع ***" رجل أوجاع ومختبر الحزن" (اش ٥٣ : ٣)***. إن التلاميذ الذين يعانون لهم فرصة أن يتعلّموا فكر المخلّص المتألّم.

٤ – أخيرا أنصح كل المؤمنين، أن يحافظوا على الشركة الحميمة مع المسيح، وألا يخافوا من أن يتطرّفوا في إيمانهم. أرجو أن يتذكّروا هذا، إذا كانوا يريدون سلامًا حقيقيًا في وقت المرض. أنا أعتقد أن هناك سببًا واحدًا، يجعل

الكثيرين لا يجدون إلا تعزية قليلة جدًا، سواء في وقت الصحة أو في وقت المرض، وهذا السبب هو نقص الإخلاص في الإيمان. إن الإيمان المهادن (مجاراة الناس) مهينٌ لله، كما أنه يلاشي التعزية الحقيقية في وقت الاحتضار. الإيمان الضعيف – غير الفعال – ينكشف بوضوح في وقت المرض.

إذا كنا نريد تعزية قوية في وقت الحاجة، يجب ألا نكون مكتفين بكوننا مجرد مسيحيين. يجب أن تكون لنا العلاقة القوية والمُخلِصة مع المسيح. عندما يقف الطب عاجزًا، ولا يبقى أمامنا غير الموت، فما الذي يقوينا آنذاك؟ وما الذي يُمكِّننا حينئذ أن نشعر بما شعر به كاتب المزمور؟. *" لا أخاف شرًا " (مز٢٣ : ٤)*. لا شيء على الإطلاق يجعلنا غير خائفين إلا الشركة الحميمة مع المسيح. فالمسيح يحيا في قلوبنا بالإيمان، والمسيح يضع يمينه تحت رؤوسنا، ونشعر به يجلس إلى جوارنا، وهو وحده الذي يستطيع أن يمنحنا الانتصار الكامل في صراعنا الأخير.

لنتمسك أكثر بالمسيح ولنحبه أكثر، ولنحيا له كلية. لنعترف به بجراءة أكثر، ولنتبعه بكل معنى الكلمة. هذا النوع من الإيمان له مكافأة عظيمة.

لكن أهل العالم ربما يسخرون من هذا، والمؤمنون الضعفاء قد ينظرون إليه على انه تطرّف. لا تهتم! إن إيمانك سيقدم لك السلام في وقت المرض، وفي الدهر الآتي، سيقدم لك إكليل المجد الذي لا يفنى. الوقت مقصَّر والعالم يمضي. أمراض أخرى قليلة ثم سينتهي كل شيء. جنازات أخرى ثم تأتي جنازتنا. عواصف أخرى قليلة ثم نصل للميناء الآمن. في محضر المسيح سيكون الفرح الكامل. سوف يمسح الله كل دمعة من عيون شعبه. وحتى ذلك الحين، لنحيا حياة الإيمان بابن الله. هو يحيا، لكننا نحن قد نموت. إنه حي وهو الوحيد الذي أبطل الموت، وأنار لنا الحياة والخلود بواسطة الإنجيل. إن اليوم سوف يأتي حين يغيّر جسدنا الحقير،

ويجعله مثل جسده الممجَّد. لذا لنتكل بكل ثقة على الرب يسوع المسيح في وقت المرض كما في وقت الصحة، في الحياة كما في الموت.

الفصل الرابع عشر

عائلة الله

"كل عشيرة في السماء وعلى الأرض" (افسس ٣ : ١٥).

إنه أمرٌ طيبٌ، أن تجتمع الأسرة معًا. ولاشيء يمكن أن يوحّد الناس، مثل انتمائهم لنفس العائلة. وكل ما يُبقِي على هذا الشعور الأسري، فهو حسن. ومن الطبيعي أن تجتمع العائلة معًا، كلما أمكن، لكن اجتماع العائلة يمكن أن يكون وقتًا كئيبًا. ومع مرور السنين، تتزايد صعوبة أن تجتمع العائلة معًا، فالصغار قد يكونون بعيدًا عن البيت، والكبار ربما يكونون قد ماتوا، فتظهر الفجوات في محيط الأسرة.

لكن توجد عائلة، أتمنّى أن ينتمي إليها كل من يقرأ هذا الكتاب. إنها أهم جدًا من أي عائلة على الأرض. إنها عائلة الله. دعني أخبرك عنها :

١ – ما هي هذه العائلة؟

ما هي هذه العائلة؟ إنها مكونة من كل المؤمنين الحقيقيين، في كل العالم. والانتماء لهذه العائلة لا يعتمد على الوالدين الأرضيين. إن الطريق الوحيد للانتماء لهذه العائلة، هو الولادة الثانية بالروح القدس.

لماذا تدعي جماعة المؤمنين – المنتشرة في كل العالم – عائلة؟

أولًا – لأن لهم أبٌ واحد وجميعهم أولادٌ له. جميعهم لهم *" روح التبنّي" (رو٨ : ١٥)*. وعندما يصلّون: *"أبانا الذي في السموات"*، فإنهم يعنون حقًا ما يقولونه.

ثانيًا – هم يُدعَون عائلة، لأنهم جميعًا يبتهجون باسم واحد، اسم أخيهم البكر الرب يسوع المسيح.

ثالثًا – هم يُدعون عائلة، لأن هناك تشابه عائلي قوى بينهم. إنهم يتشابهون معًا روحيًا، كأولاد وبنات للإله القدير. جميعهم ينقادون بروح واحد، وجميعهم يكرهون الخطية، ويحبّون الله. جميعهم يضعون ثقتهم في المسيح، لا في أنفسهم. إنهم جميعًا يحبون نفس الكتاب المقدس، ويتقدمون إلى نفس عرش النعمة. جميعهم يعزلون أنفسهم عن العالم وجميعهم لهم نفس الاختبار الداخلي، للتوبة والإيمان والرجاء والمحبة والاتضاع، وهم يختبرون نفس الصراعات الداخلية.

أريد أن أؤكد على أهمية هذا التشابه العائلي. فهو ملحوظ جدًا فالمؤمنون يأتون من جنسيات مختلفة، ومن خلفيات ثقافية وتربوية مختلفة، ومع ذلك يشعرون بألفة مع بعضهم البعض خلال دقائق قليلة. إنهم غالبًا ما يشعرون بألفة مع مؤمن من ثقافة مختلفة تمامًا، ولم يقابلوه إلا منذ لحظات، أكثر من شخص غير مؤمن يعرفونه منذ سنوات ومن نفس البيئة والثقافة. إن شعب الله حقًا عائلة. إنها العائلة التي نتحدث عنها الآن، والتي أريدك أن تنتمي إليها، لأنه بعيدًا عنها لا يوجد خلاص.

٣ – حاضر هذه العائلة :

ما هو الوضع الحاضر لهذه العائلة؟ إنها تنقسم إلى فريقين ؛ فريق في السماء، وفريق على الأرض. وبالرغم من أن كل منهما ينتمي إلى الآخر، لكنهما منفصلان تمامًا في الوقت الحاضر. الذين في السماء في راحة، لقد أكملوا جهادهم، وحاربوا في معركتهم، وأتمّوا عملهم. لم يعودوا بعد قلقين من خطية أو تجربة. إنهم في سعادة تامة في حضره المسيح نفسه. أما الفريق الذي لا يزال على الأرض، فأفراده لا يزالون يجرون في السباق، ويخوضون

حربهم، ويؤدّون عملهم. إنهم لا يزالون يجاهدون ضد الخطية ويقاومون الشرير، ويميتون رغباتهم الشريرة. لكن لا يزال الفريقان ينتميان لبعضهما البعض، والاختلاف بينهما هو في الدرجة فقط.

كل فريق من فريقي الأسرة، يحب نفس المخلّص، ويبتهج بإرادة الله الكاملة، مع أن الفريق الذي على الأرض، لا يعمل هذا على الوجه الأكمل. وكلٌ من الفريقين مقدَّس، من أبناء الله، مع أن فريقًا لا يزال يتعلّم، ويحتاج أحيانًا أن يتعلم من خلال العصا والتهذيب. كلٌ من فريقي العائلة هم جنودُ لله. الذين على الأرض لا يزالون في المعركة، ويحتاجون إلى سلاح الله الكامل، أما الفريق الذي في السماء، فهو منتصرٌ وبعيدٌ عن العدو. أخيرًا – كلٌ من الفريقين في العائلة في أمان وضمان كاملين. المسيح يعتني بالذين على الأرض، كما يعتني بالذين في السماء. لقد قال بوضوح : ***" لن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي" (يو ١٠ : ٢٨).***

وبناء على هذا، فهناك خطأٌ عظيم بأن تحكم على عائلة الله، من خلال ما يمكن أن تراه في الوقت الحاضر فقط. إنك لا ترى إلا جزءًا صغيرًا منها. إنك لن تستطيع أن ترى الآن الإعداد الهائلة من الفريق الذي هو بالفعل في السماء. وعندما تجتمع العائلة معًا، في اليوم الأخير، ستكون ***" جمع كثير لم يستطع أحدٌ أن يعدّه" (رؤ٧ :٩).*** إن عائلة الله أمجد وأغنَى مما يمكن أن تتصوّر، وأنا أريد من كل قلبي أن تنتمي إليها.

٣ – مستقبل هذه العائلة :

لا أحد يستطيع أن يتنبأ تمامًا بمستقبل عائلاتنا الأرضية. إننا " ***لا نعلم ماذا يلده يوم" (أم٢٧:١).*** لكن عائلة الله مختلفة، لأن مستقبلها مؤكدٌ، وهو مستقبل

رائع وسعيد. سيأتي اليوم الذي يصل جميع أعضاء عائلة الله إلى بيتهم بأمان. فهم متفرقون في الأرض الآن مُبتلون ومُجرَّبون بالضيقات، ***لكن" لن يهلك أحدٌ منه " (يو ١٠ : ٢٨).*** لابد أن يصل كل واحد منهم، إلى بيته بأمان.

وسيأتي اليوم الذي فيه سيأخذ كل أعضاء عائلة الله أجسادًا مجيدة. عندما يأتي المسيح ثانية إلى الأرض، سيقوم الأموات، الأحياء. كل عضو سيكون له جسد مجيد مثل جسد الرب.

سيأتي اليوم الذي فيه يجتمع كل أعضاء عائلة الله معًا في شركة واحدة، بغض النظر عن المكان الذي عاشوا فيه أو ماتوا به على الأرض. سيتقابلون معًا جميعًا، ولن يفترقوا بعد ذلك أبدًا.

سوف يأتي يوم يتحد فيه كل أعضاء عائلة الله في الفكر والرأي. في الوقت الحاضر، يختلفون في أمور كثيرة. فهم يتفقون في أمور الخلاص الأساسية، لكنهم يختلفون وبكل أسف في أمور أخرى كثيرة، لكن – حينئذ – سوف تبتلع هذه الاختلافات ويصبحون في تجانس كامل.

سيأتي يوم يكون فيه كل أعضاء عائلة الله مُكمَّلين في القداسة. إنهم – الآن– يزلّون في أمور كثيرة، لكن – حينئذ – سوف يكونون " ***بلا دنس ولا غضن، ولا شيء من مثل ذلك".***

سيأتي اليوم الذي فيه يُعال كل أعضاء عائلة الله وإلى الأبد. سيدخلون إلى

الميراث المحفوظ لأجلهم. لن يُهمل أحد ولن يُنسى أحدٌ منهم.

كم هي لعظيمة هذه الحقائق الخاصة بعائلة الله. أرجو أن تفكّر فيها جيدًا، فلا توجد عائلة أرضية لها مثل هذا المستقبل العظيم.

الخلاصة :

دعني أختم ببعض التطبيقات، راجيًا أن يجعلها الرب سبب بركة لنفسك :

١ – أسألك هذا السؤال : هل أنت منتمي إلى عائلة الله؟ أنا لا أسألك إن كنت معمدانيًا أو كاثوليكيًا أو تنتمي لأي طائفة أخرى– لكني أسألك : هل أنت تنتمي إلى عائلة الله؟ إذا لم تكن منتميًا لهذه العائلة، فأنا أدعوك اليوم لتنضم إليها – الآن. افعل هذا الآن. ابحث الآن عن المسيح. تعال إليه. آمن به – سلم له نفسك وحياتك اليوم.

٢ – إذا كنت تنتمي بالفعل إلى عائلة الله، فإني أريد أن أشجعك، لكي تفكر في الامتيازات العظيمة التي لك، ولكي تتعلم أن تشكر الرب أكثر من ذي قبل. يا له من امتياز عظيم، أن تمتلك شيئًا لا يستطيع العالم أن يعطيه ولا أن يأخذه منك أيضًا. عن قريب، ستكون تجمعاتنا الأسريّة جزءًا من التاريخ، لكن اجتماع عائلة الله، سيكون باقيًا إلى الأبد. علينا أن نفكر كثيرًا في هذه الأسرة، ونشكر الله من أجلها. إن الفرح باجتماع هذه العائلة، سوف يعوّض عن كل ما قاسيناه كمؤمنين على الأرض.

وحتى ذلك الوقت، دعونا نجاهد جميعًا، لكي نحيا بالأسلوب الذي يتناسب مع العائلة التي ننتمي إليها. دعونا لا نفعل شيئًا يشين اسم هذه العائلة، بل بالأحرى، لنمتدحها من خلال حياتنا. وربما يستخدم الرب شهادتنا لجعل الآخرين يقولون: " سنذهب معكم ".

الفصل الخامس عشر

ورثة الله

"لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف، بل أخذتم روح التبني، الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه، لكي نتمجد أيضًا معه" (رو٨: ١٤-١٧).

كتب الرسول بولس هذه الأعداد إلى أغنَى الناس على الأرض. إنهم يملكون الميراث الوحيد الذي يستحق أن يُمتلك. الميراث الذي لا يُسبب لأحد أي استياء أو خيبة أمل. إنه يختلف عن الميراث الأرضي، الذي نتركه وراءنا عند الموت.

هذا الميراث محفوظ إلى الأبد، وعلى أي حال، فهذا الميراث في متناول كل إنسان. إنه مُتاح للجميع بدون استثناء، لكل مَنْ يكون مستعدًّا أن يقبله بشروط الله.

هل تريد أن يكون لك نصيب في هذا الميراث؟ إن الطريق إلى ذلك، هو أن تنتمي إلى عائلة المؤمنين الحقيقيين، لأن هذه العائلة فقط، هي المعنية بذلك الميراث. إذا لم تكن بالفعل ابنًا لله، فإني أريد الآن أن أقنعك أن تصير واحدًا من أبناء الله. وإذا كان لك في الوقت الحاضر مجّرد رجاء غامض أنك مؤمن، فإني أريد أن أقنعك أن تكون في يقين كامل من علاقتك بالله. تذكّر أن أبناء الله الحقيقيين، هم فقط الذين سيشتركون في هذا الميراث.

١ – علاقة كل المؤمنين الحقيقيين بالله :

المؤمنون الحقيقيون هم أبناء الله. إنه لامتياز عظيم أن تدعي خادمًا أو صديقًا لله، لكن لا شيء أعظم من أن تدعى ابنًا لله. من المعروف أنه امتياز عظيم أن تكون ابنًا لملك، فكم بالحرى أن تكون ابنا لملك الملوك ورب الارباب.

لكن، كيف يمكن لأناس خطاة – مثلنا – أن يصبحوا ابناءً لله؟ إننا بالتأكيد لسنا أبناء الله بالطبيعة، لكن الناس يصيرون أولاد الله، عندما يقودهم روح الله إلى الإيمان بيسوع المسيح للخلاص. يقول الكتاب المقدس : *" لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غل:٢٦).* إن الإيمان وحده هو الذي يوحّدنا بالمسيح، ويؤهّلنا لأن نُدعَى " أبناء الله ".

أريد أن أؤكد على هذه النقطة، فبالرغم من أن أبناء الله مختارون منذ الأزل، ومعيَّنون للتبنّي كأولاد لله، إلا أنهم لن يصبحوا أولاد الله بالفعل قبل أن يدعوهم الله في وقت معيّن، ليختبروا الإيمان بالمسيح، إن ملائكة الله يفرحون كثيرًا، عندما يتوب الخاطئ ويؤمن بالمسيح، لأنه حينئذ فقط يُصبح عضوًا في عائلة الله.

يجب علينا ألا نُخدع في هذا الأمر. أنا أعرف أن هناك اعتقاد بأن الله هو أبٌ لكل الجنس البشري. لقد خلقنا جميعًا،ولهذا فهو أبونا، سواء كنا مؤمنين أم وثنيين. *" لأننا به نحيا ونتحرك ونُوجد " و" أننا أيضًا ذريته " (أع١٧ : ٢٨).*

وأنا أعلم أيضًا أن الله يحب كل الجنس البشري، محبة الشفقة والحنو، *" مراحمه على كل أعماله " (مز١٤٥: ٩).* لكني أنكر تمامًا أن الله هو الأب المسامح والغافر لأي إنسان، غير الذين يؤمنون بالرب يسوع المسيح. إن مفهومنا – كما نفهمه من الكتاب – عن قداسة الله وعدالته ضد هذه الفكرة، لأنه يعلن بكل وضوح

أن اقتراب الخطاة إلى الله مستحيل، إلا من خلال الوسيط. يجب ألا يُريح أحدٌ نفسه بأن الله هو أبوه، إذا لم يكن يؤمن بالرب يسوع المسيح.

ولا يجب أن يفكر أحد، بأن مثل هذا التعليم متصلّب وضيق الأفق، فالإنجيل يقدّم بابًا مفتوحًا أمام كل إنسان، ومتطلبات الإنجيل واضحة وبسيطة. إنه يقول لكل شخص *"آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص"*. ولا يستثنى من هذا أحد. لكن ماذا عن المتكبّرين، الذين لن يخضعوا للمسيح، وماذا عن أولئك المحبين للعالم، الذين قرّروا أن يمضوا في طرقهم الخاصة، ويتمسكوا بخطاياهم؟ هؤلاء ليسوا– بالتأكيد – أبناء الله. الله يريد أن يكون أباهم، لكنه وضع لذلك شروطًا واضحة، فيجب أن يأتوا إليه من خلال المسيح، ويجب أن يسلّموه قلوبهم ونفوسهم. إذا لم يُطِع الناس هذه الشروط، فكيف يستطيعون أن يدعوا الله أباهم؟ بعض الناس يريدون أن يكون الله أباهم، ولكن بشروطهم الخاصة. إنهم يريدون أن يكون المسيح مخلّصًا لهم، ولكن بشروطهم هم. أي كبرياء وعدم موضوعية يمكن أن تكون أكثر من هذه؟ علينا أن نرفض مثل هذه الأفكار، وان نتمسّك بقوّة، بتعليم الكتاب المقدس. لا أحد يمكن أن يكون ابنًا لله إلا من خلال المسيح، ولا أحد يمكن أن يكون له نصيب في المسيح، إلا من خلال الإيمان.

كنت لا أودّ أن أركّز على هذه النقطة أكثر من اللازم، لكني أعتقد أن هذا ضروري، بسبب التعاليم المزيّفة الشائعة. إن هذه التعاليم المزيّفة تتحدث فقط عن محبة الله ورحمته، وتتجاهل قداسته وعدله. وهي لا تتحدث أبدًا عن الجحيم. وتعتبر أن كل إنسان مجدّد. إن هذه التعاليم تتحدث عن الإيمان، لكنها تفرّغه من معناه الكتابي. وترى أن كل مَنْ يؤمن بأي شيء، يعتبر مؤمنًا. إن هذه التعاليم تتحدث عن الروح القدس لكنها تعتبر أن كل إنسان فيه الروح القدس. إنها ترى أن كل

إنسان على صواب، ولا أحد مخطئ. كما إنها ترى أن الكتاب المقدس هو "موضة قديمة" وانه كتاب غير كامل، وأن الإنسان يمكنه أن يؤمن بقدر ما يريد فقط من الكتاب المقدس لا أكثر.

إني أحذرك بقوة يجب أن تحترس من مثل هذا التعليم. فهو يتعارض مع الحقائق الكتابية. لقد تلاشت سدوم وعمورة تحت مياه البحر الميت بسبب دينونة الله. إن هذا التعليم يتعارض أيضا مع الضمير الفطري للإنسان، فعن خبرة عملية الضمير الآثم لا يشعر أبدًا بالسلام، كذلك يتعارض هذا التعليم مع التعليم الكتابي عن السماء. تخيّل سماء، فيها المقدَّس مع غير المقدَّس، النقي وغير النقي، الصالح والطالح، هؤلاء جميعًا في مكان واحد. تصوَّر سماء فيها إبراهيم وأهل سدوم، وفيها بطرس مع يهوذا الاسخريوطي، يعيشون معًا إلى الأبد. إن مثل هذه السماء لن تكون أفضل من الجحيم. هذه التعاليم أيضا تتعارض مع الاهتمام بالقداسة والأخلاقيات. إذا كان كل إنسان ابنًا لله، بصرف النظر عن أسلوب حياته، وإذا كان الجميع في طريقهم للسماء، فما هو الهدف من حياة الجهاد للقداسة؟ إن الكتاب المقدس ضد هذا التعاليم من البداية وحتى النهاية. لكن هذا التعليم المزيّف يرفض سلطان الكتاب المقدس، مع أنه لا يملك ما يقدمه بديلًا عنه. عزيزي القارئ – أناشدك أن تحترس من هذا التعليم الزائف. تمسّك بالحق الصريح الذي تعلّمته من كلمة الله. لا يوجد ميراث مجيد لأي إنسان، ليس ابناً لله. ولا يمكن لأحد أن يُعتبر ابن لله، بدون إيمان شخصي بالرب يسوع المسيح.

هل تريد أن تعرف إن كنت ابنا لله أم لا؟ إذًا اسأل نفسك : هل تبتُ

وأمنتُ بيسوع؟ هل اتَّحدْتَ بقلبك بالمسيح؟ إذا لم تكن قد فعلت ذلك، فأنت لست ابنًا لله. ولم تولد ثانية، إنك لا تزال في خطاياك. حقًا الله هو خالقك، وبهذا المعنى هو أبوك، لكنه ليس أباك الغافر والمصالح في السماء.

هل تريد أن تصبح ابنًا لله؟ إذا شعرت بخطاياك، وهرعت إلى المسيح طلبًا للخلاص، فإنك اليوم ستصبح من أبناء الله. أمسك بيد المسيح الممتدة إليك اليوم، وستصبح ابنًا لله، بكل ما تحمله هذه البنوة من امتيازات. عندما اخترتَ قراءة هذا الكتاب، كنتَ ابنًا للغضب لكنك الليلة تستطيع أن تنام وأنت ابن الله. *"الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً"*. هل ترغب حقًا أن تكون ابنًا لله؟ هل تعبت من خطاياك؟ هل لديك ما هو أكثر من الرغبة الكسولة لأن تصبح حرًا؟ إذا كانت الإجابة بعم إذًا – هناك راحة حقيقية لك. آمن بالرب يسوع، تخلص وتصير ابنًا لله.

هل أنت ابن حقيقي لله؟ إذًا افرح وابتهج بالامتيازات التي لك. عليك أن تشكر الله. *" انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى نُدعَى أولاد الله" (١ يو٣ : ١)*. لكن ماذا تفعل إذا كان العالم لا يفهمك؟ أو يضحك عليك؟ دعهم يضحكون – فالله هو أبوك، لذا لا يجب أن تكون خجولًا. لا يوجد شرف أعظم من أن تكون ابنًا لله.

٣ – براهين هذه العلاقة مع الله :

كيف يستطيع الإنسان أن يتأكد أنه ابن لله؟ أسألك أن تتأمل في هذه الآيات *(رو٨ : ١٤-١٧)*، لأنها تجيب على هذا السؤال.

أبناء الله هم جميعًا الذين ينقادون بروح الله *" لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (١٤)*. الروح القدس يقودهم ويعلمهم جميعًا. إنه يقودهم بعيدًا عن الخطية، وعن البِرّ الذاتي، وعن العالم. إنه يقودهم إلى المسيح، وإلى الكتاب

المقدس، وإلى الصلاة، وإلى حياة القداسة. يقودهم من البداية إلى النهاية. إن الروح القدس كان يقود أبناء الله في سيناء، وكان يبكتهم على كسر ناموس الله. وهو الذي يقودهم أيضًا إلى الجلجثة، لكي يريهم المسيح وقد مات من أجل خطاياهم. وهو أيضًا الروح الذي يريهم ما بهم من فراغ، ويظهر لهم لمحة من المجد الآتي.

إن أبناء الله جميعًا لهم نفس مشاعر البنوة نحو أبيهم الذي في السماء. ***"إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف، بل أخذتم روح التبنّي الذي به نصرخ يا أبا الآب"*** ***(١٥)***. كل البشر هم – بالطبيعة – مذنبون ومدانون، ولهم خوف العبيد من الله، لكن عندما يصبحون أبناءً لله، فإن الحال يتغيّر. بدلًا من خوف العبودية، يأخذون سلامًا مع الله، ويكون لهم ثقة نحوه كأبيهم السماوي. وهم يعرفون أن الرب يسوع المسيح هو صانع السلام بينهم وبين الله. وهم يعرفون إنهم يستطيعون الاقتراب إلى الله بكل جسارة، ويتحدثون إليه كأبٍ لهم. لقد تبدّلت روح العبودية والخوف إلى روح الحرية والمحبة. إنهم لا يزالون يشعرون بكونهم خطاة، لكنهم يعرفون أنه لا يجب أن يخافوا، لأنهم يلبسون بِرَّ الرب يسوع المسيح.

إنني أعترف أن بعض المؤمنين يختبرون المشاعر البنوة هذه أكثر من غيرهم، فبعض المؤمنين لا يزالون يعانون من عودة المخاوف القديمة التي تزعجهم، لكن معظم أبناء الله يستطيعون أن يخبروك أن مشاعرهم نحو الله قد تغيّرت كثيرًا، عما كانت عليه منذ أن عرفوا المسيح.

أبناء الله جميعًا لهم شهادة الروح القدس في ضمائرهم. ***"الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله"*** ***(١٦)***. أن في قلوب أبناء الله شيء يعرّفهم، إن هناك علاقة بينهم وبين الله. لكن مدى امتلاك هذا الشيء يختلف كثيرًا ما بين مؤمن وآخر، فالبعض لديه شهادة واضحة وقوية، على أنهم للمسيح والمسيح لهم. وللبعض الآخر

شـهادة ضـعيفة وهمسـات متلعثمـة، كثيـرًا مـا يمـنعهم الشـيطان والجسـد مـن أن يسمعوها. وبينما يتمتع بعض أولاد الله بضمان عظيم، فإن البعض الآخر يجد صعوبة ليصدق إن له إيمانا حقيقيا. لكن في كل مؤمن حقيقي، يوجد شيء لا يمكنه أن يتخلّى عنه. حتى أولئك الذين تتقاذفهم الشكوك والمخاوف، لا يرضون أن يتخلوا عن الرجاء الذي نالوه، مقابل أن يأخذوا حياة سهلة غير مسئولة يحياها أهل العالم.

إن جميع أبناء الله يشتركون في الألم مع المسيح. ***" فان كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا، ورثة لله ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألّم معه لكي نتمجّد أيضًا معه" (١٧).*** لقد اختبر كل أبناء الله التجارب والضيقات من أجل المسيح. اختبروا التجارب من العالم ومن الجسد ومن إبليس. وهم غالبًا ما يُساء فهمهم، أو يُعامَلون معاملة سيئة من أصدقائهم وأقاربهم، ومن الممكن أن يعانوا من الافتراء والاستهزاء، ومن الممكن أيضًا أن يعانوا نتيجة تفضيلهم المسيح على اهتماماتهم الأرضية. كما أنهم يعانون أيضًا من التجارب التي تخرج من قلوبهم الخاطئة. لكن توجد درجات مختلفة للمعاناة، البعض يعاني أكثر، والبعض الآخر يعاني أقل. البعض يعاني من اتجاه معين، والبعض الآخر يعاني من اتجاه آخر، لكني لا أعتقد أبدًا، أن أحد أبناء الله، أمكنه أن يصل إلى السماء، دون أي معاناة.

إن الآلام جزء من اختبار كل عائلة الله. ***" الذي يحبه الرب يؤدّب به " (عب ١٢ :٦). " ولكن إن كنتم بلا تأديب فأنتم نـ غول لا بـ نون " (عب١٢ :٨).*** الآلام هي جزء من خطة الله لتقديسنا، فأبناء الله يؤدَّبون حتى يُفطموا عن العالم، ويكونوا شركاء في قداسة الله. إن التأديب هو أحد علامات التلمذة المسيحية، فالمسيح نفسه قد صُلب، وتلاميذه أيضًا يجب أن يحملوا صليبهم.

دعني أحذرك من أن تصدّق أنك ابن لله، دون أن يكون لك الصفات الكتابية للبنوة. فلا يكفي انك قد اعتمدت، أو صرت عضوًا في الكنيسة المسيحية. إن صفات البنوة موجودة في الإصحاح الثامن من رسالة رومية، وليس هناك سبب يجعلك تعتقد أنك ابن لله، إذا لم تكن لك هذه الصفات.

٣ – امتيازات البنوة :

المؤمنون الحقيقيون هم *" ورثة لله ووارثون مع المسيح "*. هذه الكلمات تتحدث عن الانتظار المجيد لكل أبناء الله أن تكون وارثًا لشخص غني على الأرض فان هذا يعني الكثير، فكم وكم إن تكون وارثًا لملك الملوك. إن المؤمنين *" وارثون مع المسيح "*. وسوف يشتركون في عظمته ومجده، عندما يتمجدون معه. وهذا المجد ليس فقط لقلّة من المؤمنين، إنما لكل أبناء الله.

إننا لا نعرف إلا القليل فقط عن الميراث الذي ينتظر شعب الله، والكتاب المقدس لا يخبرنا الكثير عن هذا الميراث العظيم، لأن عقولنا لا تستطيع أن تدركه، لكنه يخبرنا بما يكفي لشعورنا بالراحة والطمأنينة. حسنًا نعمل، عندما نفكّر ونتأمل في هذه الأمور.

هل نشتاق للمعرفة؟ هل القليل الذي نعرفه عن الله، وعن المسيح، شيء ثمين بالنسبة لنا؟ هل نتوق أن نعرف أكثر؟ سوف تكون لنا هذه المعرفة الكاملة في المجد. *" حينئذ سأعرف كما عُرفت " (١كو١٣ : ١٢).*

هل نتوق للقداسة؟ هل نتوق إلى أن نكون مشابهين بالتمام لصورة الله؟ في المجد سنكون هكذا. لقد بذل المسيح نفسه من أجل الكنيسة، ليس فقط لكي يقدّسها على الأرض، ولكن أيضًا *" لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن، أو شيء من مثل ذلك " (افسس ٥ : ٢٧).*

هل نشتاق للراحة؟ هل نتوق إلى عالم لا نحتاج فيه إلى السهر والجهاد؟ في المجد سيكون لنا هذا العالم. *" بقيت راحة لشعب الله" (عب ٤ : ٩).* إن صراعاتنا في كل يوم وكل ساعة، مع العالم ومع الجسد ومع إبليس، سوف تنتهي إلى الأبد.

هل نشتاق للخدمة؟ هل نُسرّ عندما نعمل شيئًا من أجل المسيح؟ حتى إن كنا مثقلين بجسدنا الضعيف؟ هل تتعارض إرادتنا الروحية مع ضعفنا الجسدي؟ في المجد سنكون قادرين أن نخدم خدمة كاملة، دون أي ملل، *" يخدمونه نهارًا وليلًا في هيكله" (رؤ٧ : ١٥).*

هل نتوق للشبع؟ هل نجد العالم فارغًا؟ هل نتوق إلى ملء كل فراغ في قلوبنا؟ في المجد سيكون لنا هذا الأمر مكتملًا. *" أشبع إذا استيقظت بشبهك" (مز١٧ : ١٥).*

هل نشتاق للشركة مع شعب الله؟ هل نشعر بسعادة لا نظير لها عندما نوجد مع شعب الله؟ في المجد سوف نكون معهم إلى الأبد. *" يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم" (مت ١٣ : ٤١). " فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من إقصاء السموات إلى اقصائها " (مت ٢٤ : ٣١).* مجدًا لله، سوف نكون مع قديسي الله، الذين قرأنا عنهم في الكتاب المقدس، والذين كانوا المثال الذي حاولنا أن نقتدي به. سوف نكون مع الرجال والنساء، الذين *" لم يكن العالم مستحقًا لهم".* سوف نكون مع الذين قد عرفناهم وأحببناهم في المسيح، خلال حياتنا على الأرض. سوف نكون معهم إلى الأبد، ولن نفترق ثانية.

هل نرغب في الشركة مع المسيح؟ هل اسمه غالى علينا؟ هل قلوبنا تلتهب في داخلنا عندما نفكّر في محبته التي وصلت إلى الموت؟ في المجد، سوف نكون

في شركة كاملة مع المسيح. *"سنكون كل حين مع الرب" (١ تس ٤: ١٧)*. سوف نراه في ملكه، وحيث يكون هو، سيكون أبناء الله. وعندما يجلس في مجده، سوف يجلسون بجواره. ما أمجد هذا المنظر! فأنا إنسان ميت، في عالم ميت، والعالم الآتي غير معروف لنا إلى حد كبير، لكن المسيح هناك، وهذا يكفي. إن كان إتباع المسيح بالإيمان على الأرض يعطي تلك الراحة وذلك السلام، فكم وكم عندما نوجد معه وجهًا لوجه.

ترى هل أنت من أبناء وورثة الله؟ إذا لم تكن كذلك، فأنا أرثي لك من كل قلبي. أنت تفتقد الكثير، وتحيا بدون هدف. فهلا استمعت إلى الرب يسوع وتعلّمت منه الآن؟

لكن إذا كنت من أبناء وورثة الله، فإن لديك سببًا عظيمًا لتبتهج وتسعد. لا تكن قلقًا بشأن أي ظرف في هذه الحياة. كنزك هو في السماء، وميراثك هو في المجد.

الخلاصة

١ – في الختام، دعني أسأل كل قارئ : " ابن مَنْ أنت؟ ". هل أنت ابن الطبيعة؟ أم ابن النعمة؟ هل أنت ابن للعالم أم ابن لله؟ أناشدك أن تحسم هذا الأمر بدون تأخير. فيالها من حماقة أن نكون غير متأكدين بشأن هذا الأمر الهام. فالوقت مقصَّر، وأنت تتقدم بسرعة إلى الموت والدينونة. لا تهدأ ولا تسترح حتى تستطيع أن تقول : " أنا أعرف تمامًا إنني ابنٌ لله ".

٢ – إذا كنت ابنًا لله، أناشدك أن تعيش بالطريقة التي تليق بعائلة أبيك. أكرمه في حياتك، بأن تطيع وصاياه، وتحب جميع أبنائه. عِش في هذا العالم، كمَنْ لا ينتمي إلى هنا، لكنه مسافر إلى دار المجد. دع الآخرين يرون فيك

الصلاح والسعادة التي لأبناء الله. ثبت عينيك على الرب يسوع، تذكّر انك بدونه لا تستطيع أن تفعل شيئًا، لكن فيه تستطيع كل شيء. *(انظر يو١٥ : ٥، في٤ : ١٣)* اسهر وصلِّ، وعن قريب جدًا، سوف تسمع هذه الكلمات : ***" تعالوا يا مباركي أبي. رثوا الملكوت المعد لكم، منذ تأسيس العالم"*** *(مت ٢٥ : ٣٤).*

الفصل السادس عشر

الاجتماع العظيم

" ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه " (٢تس ٢ : ١).

يحب الناس في كل مكان أن يجتمعوا معًا. قليلون فقط هم الذين يحبّون الوحدة. ومعظمنا يحب الأوقات التي نجتمع فيها مع عائلاتنا، لكن غالبًا ما يوجد شيء مُحزن في الاجتماعات الأرضية. ألا وهو أنها تنتهي بسرعة، وغالبًا ما نتذكّر الناس الذين انتقلوا، ولم يعد في استطاعتهم أن يجتمعوا معنا. فلا يوجد اجتماع أرضي يمكنه أن يقدم لنا سعادة كاملة وخالصة. لكن شكرًا لله، يوجد اجتماع أفضل في المستقبل، حيث هناك فرح دون أي حزن، وسعادة دون أي دموع. دعني أخبرك بما أقصده.

١ - يومًا ما سيكون هناك اجتماع لكل المؤمنين الحقيقيين :

سيكون هناك اجتماع لكل المؤمنين الحقيقيين، في يوم مجيء الرب يسوع المسيح ثانية إلى هذا العالم.

" فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من اقصاء السموات إلى اقصائها " (مت ٢٤ : ٣١). المؤمنون الذين ماتوا سوف يقومون، والأحياء سيتغيرون.*(انظر رؤ ٢٠ : ١٣، ١ تس ٤ : ١٦، ١٧، ١ كو ١٥ : ٥١، ٥٢).* إذًا، كل المؤمنين الذين عاشوا في أي وقت من الأوقات، سوف يجتمعون مع الرب يسوع.

وهدف هذا الاجتماع سيكون من ناحية، المجازاة الأخيرة لشعب المسيح، وإعلان تبريرهم النهائي من كل إثم لكل العالم، وأخذهم "**إكليل المجد الذي لا يفنَى**"، ودخولهم علنًا إلى فرح سيدهم. ومن ناحية أخرى فإن هذا الاجتماع أيضًا لسلامتهم، لأنهم سوف يكونون مستورين بأمان في يوم غضب الله العادل.

هذا هو الاجتماع العظيم، وكل مؤمن سيكون هناك، من كل عصر ومن كل أمّة. أضعف مؤمن سيكون هناك. لن يفقد أحد، وسيكونون جمعًا هائلًا لا يستطيع أحد أن يعدّه.

وهذا الاجتماع سيكون عجيبًا. الناس الذين لم يتقابلوا في هذا العالم على الإطلاق، والذين يتحدّثون لغات مختلفة، والذين جاءوا من ثقافات مختلفة، سوف يكونون جميعًا في وحدة كاملة. وسوف نري في السماء أناسًا لم نكن نتوقع على الإطلاق أنهم سيخلصون وسوف يحمد الجميع نعمة الله العجيبة.

وسيكون هذا الاجتماع متضعًا. وسيضع نهاية لكل تعصّب أعمَى إلى الأبد. سيكون الجميع في روح واحد. أما نقص المحبة الأخوية، والكبرياء الديني، فسوف يزولان إلى الأبد. وهناك –سوف يكون الجميع " **متسربلين بالتواضع** " (**١بط ٥ : ٥**).

هذا الاجتماع يجب أن يكون باستمرار في تفكيرنا. وعندما يُنسَى كل اجتماع آخر، فإن سؤالًا واحدًا سيكون هو المهم حقًا وهو: " هل سأجتمع مع شعب الله؟ أم سأترك خارجًا للندم الأبدي؟ ". ليتنا نحترس من أن نُترك خارجًا.

٣ – يجب أن نتطلّع إلى هذا الاجتماع بفرح عظيم :

لماذا يُعتبر هذا الاجتماع جذابًا إلى هذا الحد؟ من الواضح أن بولس

الرسول كان يرى، أنه الشيء الذي يجب أن نتطلّع إليه بفرح. دعني أوضح لك السبب.

إن هذا الاجتماع سيكون في ظروف مختلفة تمامًا عن ظروفنا الحاضرة. إن أبناء الله في هذا العالم مبعثرون في كل مكان. وهم غالبًا معزولون ومنفصلون. إنهم يتشوقون إلى شركة أكبر مع أولئك الذين يحبّون الله، وهناك سيكونون معًا إلى الأبد.

هذا الاجتماع سيكون لأناس لهم فكر واحد بكل معنى الكلمة. لن يكون هناك مراؤون، أو أي نوعية من النوعيات التي تشوّه اجتماعات المؤمنين على الأرض. لن يكون هناك خلافات بين المؤمنين. سوف يظهر المؤمنون في نعمة كاملة، والخطايا المحيطة بهم سيتركونها خلفهم. فلا عجب إذن أن يخبرنا بولس الرسول، أن نتطلّع بشوق إلى هذا الاجتماع.

وهذا الاجتماع لن يتغيّب عنه أحد من المؤمنين إن أضعف حَمَلْ لن يُترك خارجًا في البرية. والأصغر سنًا لن يكون منسّيًا. سوف نتقابل مع مؤمني العهد القديم، الذين آمنوا بالمسيح قبل أن يأتي. وسوف نقابل الذين عرفوا المسيح أثناء حياته على الأرض، وكل الذين آمنوا به منذ ذلك الحين. وسوف نستمع عن كل ما عمله الرب في حياة كل واحد منهم. أليس هذا رائعًا حقًا؟

وهذا الاجتماع سيكون اجتماعًا دون فراق. لا يوجد مثل هذا الاجتماع على الأرض. دائمًا ما يأتي الوقت الذي نقول فيه : " إلى اللقاء ". لكن هناك توجد شيخوخة ولا موت ولا تغيير. فلا عجب إذن أن يخبرنا بولس الرسول، بأن نتطلع بشوق إلى هذا الاجتماع.

أسألك أن تعطي لهذا الأمر الهام انتباهًا شديدًا. إذا كنت لا ترى في هذا الاجتماع شيئًا مشوقًا، فعليك أن تشك في كونك مؤمنًا.

١ – أسألك سؤالًا واضحًا : هل ستكون أحد أفراد هذا الاجتماع؟ أم أنك ستكون خارجًا؟ في ذلك اليوم، سوف يُقسم الجنس البشري إلى قسمين فقط، قسم يجتمع معًا – مثل الحنطة – في مخزن المسيح، وقسم يُترك مثل العشب ليحرق.

في أي قسم سوف تكون؟ لا يكفي أن تقول إنك لست متأكدًا، لكنك ترجو الأفضل. فالكتاب المقدس يخبرك – بوضوح كاف – مَنْ هم الذين سيكونون في هذا الاجتماع العظيم، ومَنْ هم الذين سيكونون خارجًا. لا تهدأ حتى تتأكد.

٢ – سأخبرك عن طريقة سهلة للإجابة على هذا السؤال. اسأل نفسك هذا السؤال : ما نوع الاجتماعات التي تحبّها على الأرض؟ هل تحب الاجتماع مع شعب الله؟ إذا لم تكن مسرورًا باجتماع المؤمنين الحقيقيين على الأرض، فكيف يمكن أن تسعد بالشركة معهم في السماء؟ ميولنا على الأرض هي مؤشرات أكيدة على ميول قلوبنا. فالإنسان الذي يرجو أن يجتمع مع قديسي الله في السماء، عندما لا يحب إلا اجتماعات الخطاة على الأرض، فإنه يخدع نفسه تمامًا. فإذا عاش ومات بهذه الطريقة، فسوف يجد في النهاية، أنه كان خير له لو لم يُولد.

٣ – إن كنت مؤمنًا حقيقيًا، فإني أنصحك أن تتطلع بشوق إلى هذا الاجتماع. إن اليوم الذي يلي الانتصار العظيم في أي معركة، غالبًا ما يكون وقتًا حزينًا، لأن فرح الانتصار يفسد بالحزن على الرفاق الذين ماتوا في المعركة. لكن في ذلك اليوم العظيم، فإن كل جنود جيش المسيح، سيكونون حاضرين، وسوف

يجيبون عندما تُنادى أسماؤهم. أعدادهم ستكون كما كانت قبل المعركة. لن يُفقد أو يغيب مؤمن واحد عن هذا الاجتماع العظيم.

في العالم الحاضر، ربما تكون حزينًا أو تشعر بالوحدة، ولا تجد إلا القليلين لتصلّي معهم، ولتفتح لهم قلبك، وتتبادل معهم الاختبارات.

تذكر أن هذا الوضع سينتهي قريبًا، تطلع بشوق إلى " مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا معه ".

الفصل السابع عشر

الانفصال العظيم

" الذي رفشه في يده وسينقي بيدره، ويجمع قمحه إلى المخزن، وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ " (مت ٣ : ١٢).

هذه الكلمات قالها يوحنا المعمدان عن الرب يسوع المسيح. وهي لم تتم بعد، لكنها سوف تتم يومًا ما. دعونا نتأمل في معانيها في أربع نقاط.

١ – ينقسم الجنس البشري إلى قسمين عظيمين :

بالرغم من أن الناس يقسمون المجتمع إلى أقسام عديدة، لكن الله يقسم البشر إلى قسمين فقط، وهذان القسمان يسميهما هنا القمح والتبن. والله الذي يرى قلب كل إنسان، هو الذي يصنف كل إنسان في واحد من هذين القسمين.

ماذا يقصد بالقمح؟ يُقصد به المؤمنين، الذين آمنوا بالرب يسوع، وأحبّوه، وعاشوا له. وبالرغم من إنهم خطاة وغير مستحقين في عيون أنفسهم، إلا أنهم أعزّاء في عيني الله. وماذا يُقصد بالتبن؟

يقصد به جميع الذين ليس لهم الإيمان المخلّص بالمسيح، والذين لم يتقدّسوا بالروح القدس. لا يهم إذا ما كانوا يعلنون عدم إيمانهم صراحة، أم أنهم يدعون أنفسهم مسيحيين. كل مَنْ ليس له الإيمان الحي، وكل مَنْ هو غير مقدَّس، فهو تبن. قد يكون لهم مواهب طبيعية عظيمة، وقد يكون لهم تأثير عظيم في العالم، ولكن لأنهم أهملوا خلاص الله، فإن الله لا يُسرّ بهم.

مِنَ المهم أن ندرك أنه لا يوجد قسم ثالث من الناس. في أيام الطوفان العظيم – أيام نوح – كان هناك قسمان فقط من الناس، الذين في الفلك، والذين

خارج الفلك. والرب يسوع يتحدث عن طريقين، الطريق الواسع الذي يؤدي إلى الهلاك، والطريق الضيّق الذي يؤدي إلى الحياة. لا يوجد طريق آخر. لذلك عليَّ أن أسألك بوضوح : " هل أنت من القمح أم من التبن؟ هل أنت خليقة جديدة؟ هل تبتَ؟ هل وضعت ثقتك في المسيح؟ هل تحبّه وتخدمه؟ هل تحب الكتاب المقدس؟ هل تصارع في الصلاة؟ هل أنت مسيحي في عملك وفي بيتك؟ هل أنت مسيحي في كل أيام الأسبوع كما في يوم الأحد؟ ". إنني أدعوك أن تواجه هذه الأسئلة، حتى إن كانت هذه المواجهة صعبة بالنسبة لك. أدعوك أن تواجهها الآن.

إن كنت تبنًا، فمن الأفضل أن تكتشف ذلك الآن حيث لا يزال لديك وقت للتوبة.

٣ – القسمان العظيمان من البشر سوف ينفصلان :

يخبرنا النص الكتابي أنه سيأتي الوقت الذي فيه يُفصل القسمان العظيمان من البشر. سوف يأتي اليوم الذي يعمل السيد المسيح فيه ما يعمله الفلاح في محصوله. سوف يفصل القمح عن التبن. هذا الفصل لم يحدث بعد، ففي الوقت الحاضر، يختلط القمح والتبن معًا، حتى بين أولئك الذين يدعون أنفسهم مسيحيين. والناس لا يستطيعون عادة أن يميزوا بينهما، لأنهم لا يستطيعون أن يقرأوا ما في قلوب الآخرين. وإلى أن يجيء المسيح ثانية، سيكون في الكنائس تبن مع القمح. وحتى يجيء المسيح ثانية، سيكون – بالتأكيد – كل من القمح والتبن في العالم. لكن عندما يأتي المسيح، سيحدث فصل عظيم، القمح سيكون مجموعة واحدة، كل من فيها أتقياء، والتبن سيكون مجموعة أخرى، كل من فيها خطاة. وبين القسمين، سيكون هناك هوّة عظيمة لا يستطيع أحد أن يعبرها. احد المجموعتين ستكون في بركة كاملة، والأخرى ستكون في شقاوة كاملة.

إذا كنت مؤمنًا حقيقيًا، فلابد أنك تحب شركة القديسين، وترفض الشركة مع أبناء العالم. يجب أن يكون لك اشتياق لذلك الوقت الذي فيه يأتي المسيح ثانية، حيث يجتمع شعب الله معًا إلى الأبد، ولن يكون هناك فراق فيما بعد.

أما إذا كنت تدرك أن قلبك ليس كاملًا في نظر الله – فعليك أن تخاف وترتجف عند التفكير في مجيء المسيح الثاني. فستظهر – عندئذٍ كما أنت، على حقيقتك. الله لن يُخدع على الإطلاق. لذا استحثك أن ترتجف، وأن تتوب.

٣ – ما الذي سيناله شعب المسيح :

يخبرنا هذا النص الكتابي، أن المسيح " **سيجمع قمحه إلى الهخزن** ". دعني أتحدث إليك عما سوف يحدث لشعب المسيح عندما يأتي الرب ليطهّر أرضه. سيجمع الرب كل شعبه في مكان آمن. لن يفقد خاطئ واحد وضع إيمانه في المسيح للخلاص. كل حبّة من القمح ستكون هناك. نحن لا نقدّر عناية الرب بشعبه حق قدرها. دعني أحاول أن أوضح لك.

إن الرب يسر بمؤمنيه. ولا يؤدي ضعفهم وفشلهم إلى انفصال الوحدة بينهم وبينه. لقد كان يعرف ضعفاتهم عندما اختارهم. وهو لن يكسر عهده وينبذهم، بل حتى عندما يسقطون، فإنه يقيمهم ثانية، وعندما يضلّون يُرجعهم. هو يسرّ بسماع صلواتهم تماما كما يسرّ الوالدان بسماع الكلمات الأولى لطفلهم. هو يسرّ بمحاولاتهم أن يخدموه.

والرب يعتني بشعبه في حياتهم، فكل ظروف حياتهم تحت سيطرته، كما أن الآب والابن والروح القدس موجودون معهم وفيهم فالملائكة يخدمونهم، فلا يستطيع أحد أن يمسّهم بدون سماح منه. كل الأشياء تعمل معًا لخيرهم. وهو يسمح لهم بالتجربة لخيرهم، وهو ينقيهم فقط ليأتوا بثمر أكثر.

والرب يعتني بشعبه عند موتهم، إن أوقاتهم في يده. لقد حفظهم حتى أصبحوا مهيئين للمجد. لن يستطيع مرضٌ أن يسلبهم حياتهم، حتى يعطي الرب كلمته. وعندما يُعطي الرب كلمته، فلن يستطيع أي طبيب مهما بلغت مهارته يمنع عنهم الموت. وعندما يموتون، فالأذرع الأبدية تحيط بهم، وعندما يرحلون سيكونون مع المسيح. غير المؤمن الموت يُغلق الباب على فرصته الأخيرة، ويُغلق أمامه باب الرجاء إلى الأبد. أما المؤمن، فالموت يفتح أمامه باب السماء ليدخل منه.

والرب سيعتني بمؤمنيه في يوم ظهوره الرهيب. إن صوت رئيس الملائكة وبوق الله لن يرهبهم والنار لن تمسّهم بل سيخُتَطفون جميعًا في السحب لملاقاة الرب في الهواء. *(١تس٤: ١٧)*. كم هو مبارك، أن تكون من ضمن قمح المسيح.

إني أتعجب جدًا حين أفكّر في عناية المسيح بشعبه – كيف يمكن لإنسان أن ينكر أن المسيح سيحفظ كل واحد من شعبه، في أمان إلى النهاية. فإن كان قد أحبّهم إلى درجة الموت من أجلهم، فكيف يمكن أن يتخلّى عنهم بعد ذلك؟ افترض أنك كنت في سفينة، ورأيت طفلًا ضعيفا يغرق، وخاطرت بحياتك وألقيت بنفسك في الماء، وأحضرته إلى الشاطئ، فهل يمكنك – بعد كل هذا – أن تتركه على الأرض، فاقد الوعي، معرّضا للبرد، دون أن تفعل له شيئا؟ بالطبع لا، بل ستأخذه بين ذراعيك إلى أقرب منزل، وتعمل كل ما تستطيع حتى يستعيد صحته. ولن تفكّر في تركه حتى تتأكد تمامًا انه استعاد قوته. هل تعتقد أن الرب يسوع أقل رحمة منك؟ حاشا! فإن الذين أحبّهم، أحبهم إلى المُنتهَى، ولن يتركهم أو يتخلّى عنهم، لكنه سيكمّل العمل الذي قد بدأه.

والإنسان الذي قد اختبر نعمة الله حقًا، لا يمكن أن يسقط منها على الإطلاق. فإذا ارتكب خطية، سوف يندم عليها مثل بطرس. وإذا حاد عن طريق

البر، فسوف يرجع مثل داود. وهذا ليس لأنه يملك قوة خاصة، ولكن لأنه قد اختير من الله الآب، ولأن المسيح يشفع فيه، ولأن محبة الروح القدس تمسكه. إن أقانيم الثالوث القدوس تضمن خلاصه.

إذا لم تكن بعد تلميذًا للمسيح، تأمّل في الامتيازات التي أنت خاسرها. فأنت تخسر السلام مع الله في الوقت الحاضر، والمجد العظيم في المستقبل. هل تكون حكيمًا وتطلبه الآن؟

إن كنت تشعر أنك تلميذ ضعيف، لا تعتقد أن ضعفك سوف يمنعك من التمتع بهذه الامتيازات العظمى. فالمهم أن يكون إيمانك إيمانًا حقيقيًا، حتى إن كان ضعيفًا. لا تخف، لا تيأس، فالأطفال في الأسرة محبوبون مثلهم مثل الأخوة والأخوات الأكبر. وهذا ما يحدث في أسرة المسيح، فالكل محبوب ومحل عناية، والجميع سيجتمعون بسلام إلى وطنهم في النهاية.

٤ – الويلات التي تنتظر الذين ليسوا من شعب المسيح :

يخبرنا النص، الذي نحن بصدده، أن *"ا لتبن يحر قه ب نار لا تُطفأ"*. دعني أوضح لك ما سوف يحدث. لأولئك الذين هم ليسوا من شعب المسيح. سوف يعاقب المسيح جميع الذين هم ليسوا تلاميذه عقابًا رهيبًا. جميع الذين لم يتوبوا، ولم يؤمنوا، جميع الذين تمسّكوا بالخطية والعالم، وتعلّقوا بالأرضيات فقط، سيكون لهؤلاء عقاب صارم. والرب يسوع يتحدث عن احتراقهم. وهذا الاحتراق سيكون إلى الأبد. هو يقول : " **نار لا تُطفأ**". إنني لا أحب أن أتحدّث عن هذه الأمور، ولكن كلمة الله تتحدّث عنها، وعلينا أن ننتبه لما تقوله كلمة الله.

أنا أعرف أن البعض لا يؤمنون بوجود الجحيم. هؤلاء يقولون للناس ما سبق أن قاله إبليس لآدم وحواء *" لن تموتا" (تك٣ :٤)* ويوجد آخرون لا يصدّقون أن

الجحيم أبدّي. مثل هؤلاء يعملون عمل إبليس، لأنهم يقولون للناس بالفعل : " لا تهتموا كثيرًا بالجحيم فإنه لن يكون إلى الأبد ". وهناك آخرون يصدقون بوجود جحيم، ولكنهم يعتقدون أنه لن يذهب أحد إلى هناك. وآخرون يؤمنون أنه يوجد جحيم، ومع ذلك لا يُحبّون أن يتحدثوا عنه على الإطلاق. وهذا أيضًا عمل إبليس، لأنه يفرح كثيرًا عندما لا يتحدّث المسيحيون عن الجحيم. إننا لا نهتم بما يعتقده الناس، لكننا نهتم بما قد أخبرنا به الله في كلمته. هل تؤمن بالكتاب المقدس؟ إذا كان الأمر كذلك، فلابد أن تتأكد من هذه الحقائق :

أولاً - الجحيم شيء حقيقي، فالكتاب المقدس يعلّمنا هذا بنفس الوضوح الذي يعلّمنا به أن المسيح مات على الصليب، من أجل الخطاة. إذا رفضت تعاليم الكتاب عن الجحيم فانه بالامكان رفض أي تعليم كتاب آخر، فلا يوجد تعليم كتابي تستطيع أن تثق به. إذا كان الأمر كذلك، فيمكنك أن تلقي بكتابك المقدس بعيدًا.

ثانيًا - الجحيم لن يكون خاليا، فالمخلَّص الذي يجلس الآن على عرش النعمة، سيجلس يومًا ما على عرش الدينونة. الرب الذي يقول الآن : ***" تعالوا إليَّ"*** هو نفسه الذي سيقول يومًا ما: ***" ابعدوا عني". " فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي" (مت ٢٥ : ٤٦).***

ثالثًا – الجحيم سيكون مكان الندم والمعاناة الرهيبة. يقول البعض إن الصوَر التي يستخدمها يسوع في حديثه مثل الدود والنار والظلام وصرير الأسنان، ربما تكون موجودة لكنها تعني شيئًا ما، إنها تتحدث عن شقاء العقل والضمير، وهذا أسوأ كثيرًا من شقاء الجسد.

رابعًا – الجحيم أبدي، وإذا لم يكن كذلك، فما معنى الكلمات التي يستخدمها الكتاب " إلى أبد الآبدين "، " إلى الأبد "، " نار لا تطفأ"، " دود لا يموت ".

إذا لم يكن الجحيم أبديًا، فإن كل الإنجيل يقوَّض. إذا أمكن لإنسان أن يُعتق في النهاية من الجحيم، بدون إيمان بالمسيح، أو تقديس بالروح القدس، فالخطية إذًا ليست شرًا غير محدود، وليس هناك حاجة إلى دم المسيح ليكّفر عنها. يجب أن يكون الجحيم أبديًا حتى يكون جحيمًا، لأن أحد صفات الجحيم أنه بدون رجاء على الإطلاق.

خامسًا - الجحيم موضوع يجب أن نتحدث عنه، فالكتاب المقدس يحدثنا عنه. ولم يتحدث أحد عن الجحيم أكثر مما تحدث الرب يسوع المسيح. لذلك لا يمكننا أن نكّف عن الحديث في هذا الموضوع. واجبنا هو أن نحذر الناس من الخطر. إذا شبت النار في بيت، فمن واجبنا أن نصرخ، " نار". وبنفس الطريقة، علينا أن نصرخ، ونحذر الناس من حقيقة الجحيم.

أناشد كل قارئ، احترس من المعتقدات المزيّفة في هذا الموضوع. احترس من أن تخترع إلهًا خاصًا بك، إلهًا كلّي المحبة دون قداسة، إلهًا لن يفصل بين البار والشرير في الأبدية. مثل هذا الإله هو من اختراعك، وهو غير موجود. إنه ليس إله الكتاب المقدس.

احترس من أن تختار أجزاء من الكتاب المقدس لتؤمن بها. يجب أن تؤمن بالكتاب المقدس كما هو، يجب أن تقرأه كله، وأن تؤمن به كله. يجب أن تأتي إليه كطفل صغير، وتقول : " تكلم يا رب لأن عبدك سامع ".

الخلاصة :

دعني في الختام استحثك على أربعة أمور :

١ – عليك أن تدرك أن هذه الأمور حقيقية وفعلية، عليك أن تأخذها بجديّة، وأن تحيا حياة ترقى إلى مستوى هذا الإدراك.

٢ – عليك أن تدرك أن هذه الأمور تخصك أنت، هي ليست للآخرين فقط. وأنت إما أن تكون من القمح، أو من التبن، وستكون إما في السماء أو الجحيم.

٣ – عليك أن تدرك أنه إذا رغبت أن تكون من القمح فإن الرب يسوع يرحب بك، هو يريد أن يمتلئ مخزنه بالقمح. وهو يُحضر أبناء كثيرين إلى المجد. لقد بكّى على عدم إيمان أورشليم. إنه يدعوك الآن من خلال هذه الكلمات. حين يقول بوضوح : " إني لا أسَرّ بموت الشرير، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا." ***ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة، فلماذا تموتون" (حز٣٣ : ١١).*** لماذا لا تأتي إليه الآن؟ تعال إليه مباشرة. إذا كنت مصرًّا على التمسّك بخطاياك وبالعالم، فإني قد حذرتك بوضوح. فأنت لن تجد إلا نهاية واحدة فقط، إنها النار التي لا تطفأ. لكن إذا أردت أن تخلص، فالرب يسوع قادر أن يخلّصك. فهو يقول :***" تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين وأنا أريحكم"***. تعال أيها الخاطئ الأثيم وأنا أعطيك غفرانا مجانا. تعالى أيتها النفس المفقودة والهالكة وأنا أمنحك حياة أبدية ***(انظر مت ١١ : ٢٨)***

٤ – عليك أن تدرك أنك إذا سلّمت نفسك للمسيح، فإنه لن يسمح على الإطلاق بان تهلك، فالأذرع الأبدية تحيطك، واليد التي سُمّرت على الصليب تحملك. والحكمة التي أبدعت العالم، تتعهدك آمنًا.

قد يكون إيمانك صغيرًا، المهم أن يكون حقيقيًا. ألق همومك على يسوع، هو يحب أن تثق به. إذا كنت من القمح الآن، فإنك – بكل تأكيد –سوف تجمع في مخزنه، عندما يأتي ثانية.

الفصل الثامن عشر

الأبدية

" الأشياء التي تُرَى... وقتيّة، وأما التي لا ترى فأبديّة " (٢ كو ٤ : ١٨).

موضوع الأبدية واحد من أكثر الموضوعات أهمية في كلمة الله، ولا تستطيع عقولنا البشرية أن تفهم هذا الموضوع فهمًا كاملًا على الإطلاق. لكن الله قد تحدث عنه في كلمته، وعلينا أن نُعطي اهتماما خاصًا، لكل ما قاله الله وأنا أشعر شعورًا عميقًا، بعدم قدرتي على الخوض في هذا الموضوع، لكني أصلّي أن يبارك الله هذه الكلمات، وأن يزرع بذور الحياة الأبدية، في قلوب الكثيرين من القراء. دعني أتحدث إليك تحت أربعة عناوين :

١ - كل ما في هذا العالم وقتي :

أريدك – ***أولًا*** – أن تفكّر في أننا نحيا في عالم، كل ما فيه وقتي. كل ما حولنا، سوف يفسد ويموت ويأتي إلى النهاية. ومهما كانت حالتنا في الحياة الحاضرة، فسوف نرحل قريبا. فالجمال سوف يزول. لقد كانت سارة امرأة جميلة جدًا، لكن جاء اليوم الذي قال فيه زوجها إبراهيم : *" أعطوني ملك قبر لأدفن ميتي من أمامي" (تك ٢٣ : ٤).*

والقوة الجسدية أيضا زائلة. كان داود محاربًا عظيمًا، لكن جاء اليوم الذي كان فيه يحتاج إلى من يمرّضه ويعتني به مثل طفل.

هذه حقيقة مؤلمة وربما تكون مذلّة، ولكن يجب أن نلتفت إليها. إن كنت تحيا لهذا العالم فقط، فيجب أن تنتبه إلى هذه الحقيقة. إن كل الأمور التي نحيا من

أجلها هي أمور وقتيّة. نشاطاتك ورغباتك، أعمالك وأرباحك سوف تنتهي سريعًا، مع كل شئ آخر تضع عليه قلبك. أنت لن تستطيع الاحتفاظ بهذه الأشياء، كما أنك لن تستطيع أن تأخذها معك. العالم يمضي، فهل تصغي إلى ما قاله الله : *" اهتموا بما فوق، لا بما على الأرض" (كو٣ : ٢)." العالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله، فيثبت إلى الأبد" (١يو٢ : ١٧).*

إذا كنت مؤمنًا حقيقيًا، فإن هذه الحقيقة يجب أن تريحك وتبهجك. ثق أن كل تجاربك وصراعاتك مؤقتة. وأنها تمضي سريعًا إلى النهاية، فاحتملها بصبر، وانظر إلى ما وراءها.

إن صليبك سوف يتبدّل سريعًا بتاج عظيم، وسوف تجلس مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت الله.

٢ - كل ما في العالم الآتي أبدي :

أريدك - ***ثانيًا*** - أن تفكر في أننا جميعًا نسير إلى عالم كل ما فيه أبدي. والعالم غير المرئي، الذي يعقب القبر، هو عالم مختلف تمامًا. وهذا العالم الجديد، سواء كان سعيدًا أم بائسًا، مليئًا بالفرح أم بالحزن، سيكون كذلك إلى الأبد. *" الأشياء التي لا ترى أبديّة".*

ومن المستحيل أن تدرك عقولنا ما يتضمنه ذلك العالم، لكن الكتاب المقدس يتحدث عنه، وعلينا أن نصغي.

أرجو أن يكون واضحًا تمامًا لعقولنا، أن المستقبل السعيد للمخلَّصين هو أبدي. فميراث شعب الله *" لا يفنى ولا يتدنّس ولا يضمحلّ" (١ بط ١ : ٤)." وفي يمينك نعم إلى الأبد" (مز١٦ : ١١).* لقد انتهت حربهم، وانقضى صراعهم، وتم عملهم. هم لن يجوعوا بعد الآن ولن يعطشوا. إنهم شعب الله، المسافر إلى البيت الذي لن

ينهدم، إلى الأسرة المجتمعة دون انفصال، إلى نهار بلا ليل. سيكونون *" كل حين مع الرب " (١تس ٤ : ١٧).*

لكن دعوني أوضح أن المستقبل البائس للهالكين، سيكون أيضًا أبديًا. إنها حقيقة مرعبة، نفزع ونرتعب عندما نفكّر فيها. لكنها حقيقة واضحة في الكتاب المقدس، وأنا لا أتجاسر أن اسكت عنها. السعادة الأبدية والشقاء الأبدي يسيران جنبًا إلى جنب، وكل منهما يدوم بمقدار دوام الآخر. السماء أبدية، والجحيم أيضًا أبدي. فرح المؤمن أبدي وشقاء الخاطئ أبدي.

هناك من يعتقدون أن العقاب المستقبلي ليس أبديًا. وهم يتحدّثون عن محبة الله، ويقولون إن العقاب الأبدي يتعارض مع رحمة الله. نعم لم يكن أحد مُحبًا ورحيمًا كما كان الرب يسوع المسيح، ومع ذلك فهو نفسه الذي تحدّث عن الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ*(مر ٩ : ٤٨)*. وهو الذي تحدث عن أن الأشرار ماضون إلى " الدينونة الأبدية" والأبرار إلى " الحياة الأبدية "*(مت ٢٥ : ٤٦)*. كلنا نعرف نشيد المحبة العظيم، الذي كتبه الرسول بولس في *(١ كو١٣)*. لكن الرسول بولس نفسه يقول إن الأشرار *" سيعاقبون بهلاك أبدي" (٢ تس ١ : ٩)*. والرسول يوحنا يكتب كثيرًا عن المحبة المسيحية في إنجيله ورسائله. ومع ذلك يكتب سفر الرؤيا، الذي يؤكد بقوة على حقيقة وأبدية الدينونة القادمة.

وبالتأكيد نحن لا نعرف أفضل من الكتاب المقدس في هذا الموضوع. لقد سقط الإنسان في الخطية، عندما صدق كذب إبليس *" لن تموتا " (تك ٣ : ٤)*. وإبليس لا يزال يخدع الناس بنفس الكذبة حتى يومنا هذا. وهو يُقنعهم أنه بإمكانهم أن يحيوا ويموتوا في الخطية، ومع ذلك يمكن أن يخلصوا مستقبلًا. ليتنا ندرك خداعه،

ولنتمسّك بالحق الكتابي. لقد أعلن الله بوضوح أن سعادة المخلّصين هي أبدية، وأن شقاء الهالكين هو ابدي أيضًا.

إذا لم نتمسّك بهذا الحق المرعب، فإننا نناقض قلب المسيحية الكتابية. فما هو الهدف من أن يصير ابن الله إنسانًا، ويُعذب في جثسيماني، ويموت على الصليب، من اجل خطايانا، إذا كان الإنسان يستطيع أن يخلص في النهاية دون أن يؤمن به؟ لا يوجد أدني دليل في الكتاب المقدس، على أن الإيمان المخلّص بالمسيح يمكن أن يبدأ بعد الموت. ما الحاجة إلى عمل الروح القدس، إذا أمكن للخطاة أن يدخلوا السماء في النهاية بدون تجديد وقلب جديد. لا يوجد في الكتاب المقدس أدنَى دليل على أن أي شخص، يمكنه أن يولَد ثانية ويحصل على قلب جديد بعد أن يموت بدون المسيح. إذا استطاع إنسان أن يهرب من العقاب الأبدي، بدون الإيمان بالمسيح، أو التقديس بالروح القدس، إذًا لم تعد الخطية شرًا غير محدود، ولم تكن هناك حاجة للمسيح الشخص غير المحدود ليكّفر عنها.

إذا لم نتمسك بهذا الحق، فإننا نشجع الناس على الاستمرار في الخطية. لماذا يجب أن يتوب الناس، وأن يحملوا الصليب إن كان بإمكانهم أن يعيشوا ويموتوا في الخطية، ثم يذهبون إلى السماء في النهاية؟

إذا لم نؤمن بأبديّة الدينونة، فلا يمكن أن نؤمن إيمانًا ثابتًا بأبدية السماء. فهما يقومان معًا أو يسقطان معًا. لقد استخدم الكتاب المقدس نفس اللغة عن كل منهما.

أترك هذا الجزء من الموضوع، ولديّ إحساس عميق بمرارته. فهو موضوع يصعب أن نتعامل معه بأسلوب ودّي، ولكن إن كنا نؤمن بالكتاب المقدس، فلا يجب أن نتخلّى عن أي تعليم من تعاليمه. قد يتحدث الناس عن رحمة الله ومحبته

وحنانـه، ويتجـاهلون قداسـته وطهارتـه وعدلـه وثباتـه وكراهيتـه للخطيـة، فيجـب أن نحترس لئلا نسقط في هذا الخطأ ويجب أن نؤمن بالله كما هو. وأن نؤمن بما قد أعلنه عن نفسه.

في *(مز ١٤٥ : ٨ – ٢٠)*، لدينا أعظم وصف لرحمة الله.*" ا لرب حـنّان ور حيم، طويل الروح وكثير الرحمة، الرب صالح للكل ومراحمه علَى كل أعماله... الرب عا ضد كل الساقطين ومقوّم كل المنحنيين... الرب بارّ في كل طرقه ورحيم في كل أعماله، الرب قريب لكل الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق... يحفظ الرب كلّ محبيه "*. لكن الشيء الملفت للنظر، أن نقرأ بعد ذلك*" ويهلك جميع الأشرار "*.

٣ – حالتنا في الأبدية تعتمد على حياتنا الأرضية :

أريـدك – أن تعرف جيدًا أن حالتنـا فـي الأبديـة، تعتمـد تمامـا علـى مـا نحـن عليه الآن. إن حياتنا في هذا العالم قصيرة جدًا *" لأنه ما هي حياتكم، " إنها بخار يظهر قليلًا ثم يضمحلّ " (يع قوب ٤ : ١٤)* ومع أن حياتنا الأرضية قصيرة جدًا إلا أن حالتنا في الأبدية اللانهائية – تعتمد عليها.

يقول الكتاب المقدس أن الله *"سيجازي كل واحد حسب أعماله، أما ا لذين بـ صبر في العمل الصالح، يطلبون المجد والكرامة والبقاء، فبالحياة الأبدية. وأ ما ا لذين هم من أهل التحزّب، ولا يطاوعون للحق بل يطاعون للإثم، فسخط وغضب " (رو ٢ : ٦ – ٨).*

يجب علينا ألا ننسى أبدًا، إن هذه الحياة هي بمثابة امتحان لنا جميعًا. ففي كل يوم، نحن نبذر بذورًا، سوف تنمو وتحمل ثمرًا. وهناك نتائج أبديّة، لكل أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا. *" إن كل كلمة بطّالة يتكلم بها ا لناس، سوف يع طون عنـ ها حـ سابًا يوم الدين " (مت ١٢ : ٣٦)*. ويقول بولس الرسول : *" لأن من يزرع لجـ سده، فـ من الجـ سد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبديّة " (غلا ٦ : ٨)*. ما نزرعه في

هذه الحياة، سوف نحصده بعد الموت، وذلك الحصاد سيكون حصادًا بطول الأبديّة.

ويعلّمنا الكتاب المقدس بوضوح، أن الحالة التي سنموت عليها، هي الحالة التي سنقوم عليها، عندما يضرب البوق الأخير. فلا توجد توبة في القبر، ولا يوجد تغيير بعد الموت. الآن هو الوقت للتحوّل من الظلمة إلى النور، إنه الوقت الذي تجعل فيه دعوتك واختيارك أمرًا مؤكدًا. إذا رحلنا عن هذا العالم، دون أن نتوب أو نؤمن بالمسيح، فسوف نجد أنه كان خيرٌ لنا لو لم نُولد.

وفي ضوء هذا، كم هو مهم لنا أن نفتدي وقتنا. تذكّر أن أيامك وسنينك، كلها ستضيف إلى حالتك الأبدية بعد القبر. تذكّر هذا خصوصًا عندما تستخدم وسائط النعمة. فلا تكن مهملًا لصلاتك اليومية، ولا لقراءة الكتاب المقدس، ولا لتقديس يوم الرب، ولا لأسلوب عبادتك في الكنيسة. تذكّر هذا أيضًا عندما تجرَّب أن تفعل الشر. إبليس سوف يهمس لك : " هذه مجرد خطية صغيرة، فلا ضرر منها، الجميع يعملونها ". عليك أن تنظر إلى ما بعد هذا الزمان، إلى عالم الأبدية غير المنظور، وأن تفحص كل تجربة، في ضوء عواقبها الأبدية.

٤ – يجب أن تعتمد على المسيح وحده الآن وفي الأبدية :

أريدك – أن تتأمل في أن الرب يسوع المسيح، هو الصديق العظيم الذي ننتظر منه العون، الآن في الحياة الحاضرة، وفي الأبدية أيضًا. إننا لا نستطيع أن نوضّح بشكل كامل، الهدف الذي من أجله جاء المسيح إلى العالم. هو جاء ليمنحنا الرجاء والسلام، ونحن نعيش بين " الأشياء الوقتية "، وليمنحنا المجد والبركة عندما نمضي لنعيش بين " الأشياء الأبدية ". ومن خلال المسيح، يمر الإنسان خلال " الأشياء الوقتيّة " بارتياح، ويتطلع إلى " الأشياء الأبدية " دون خوف.

هذه الامتيازات قد اشتريَت لنا بدم المسيح نفسه. لقد صار المسيح بديلًا عنا وحمل خطايانا في جسده على الصليب، وقام ثانية لتبريرنا. إنه ***" تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقرّبنا إلى الله "*** *(١ بط ٣ : ١٨).* الوحيد الذي بلا خطية، عوقب من أجل خطايانا، حتى نحصل نحن الخطاة المرذولين على الغفران والتبرير في حياتنا، وسنحصل على المجد والبركة بعد موتنا.

إن كل هذه الأشياء التي اشتراها المسيح، متاحة مجانا، لكل من يرجع عن خطاياه، ويأتي إليه ويؤمن به ***" إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب "*** *(يو٧ : ٣٧)." آمن بالرب يسوع فتخلص" (أع١٦ : ٣١). " لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦).*

إن الشخص الذي له المسيح، يستطيع أن يتطلّع حوله إلى " الأشياء الوقتية " دون خوف. حيث إنه يمتلك كنزًا في السماء، حيث لا يُفسد سوس ولا صدأ ولا ينقب سارقون ولا يسرقون *(مت٦ : ٢٠)*. كما أنه يستطيع أن يتطلّع إلى " الأشياء الأبدية " دون ذعر. لقد قام مخلّصه، ومضَى ليعدّ له مكانًا، وعندما يرحل عن هذا العالم، فسوف ينال إكليل المجد، ويكون كل حين مع الرب. ليكن واضحًا تمامًا في عقولنا جميعًا، أنه يوجد طريق واحد فقط لاختبار هذه الأمور. وهذا الطريق هو أن نأخذ المسيح كمخلّص وصديق لنا.

يجب أن نضع ثقتنا في المسيح بالإيمان. ومادمنا نعيش في هذا الجسد، فيجب أن نعيش حياة الإيمان بابن الله *(غل٢ : ٢٠)*. هنيئًا للرجل أو المرأة – التي تؤمن إيمانًا حقيقيًا بالمسيح. عندما كان المُصلح الاسكتلندي جون نوكس يحتضر، ولم يكن قادرًا على الكلام، سأله أحد الخدام، أن يرفع يده كعلامة على أن الإنجيل

الذي قد عاش يعظ به في الحياة، يعطيه الآن راحة عند الموت. فسمع الرجل المحتضر، ورفع يده ثلاث مرات، وبعد ذلك أسلم الروح. أقول مرة ثانية، هنيئًا للرجل – أو المرأة – التي تؤمن بالرب يسوع. إذا كنّا أنا وأنت دون راحة الآن، ولا رجاء لنا في المستقبل، فالخطأ هو بنا نحن. لأننا نحن " لا نريد أن نأتي إلى المسيح لتكون لنا حياة " *(يو٥ : ٤٠)*.

الخلاصة :

دعني أختم بأربعة أسئلة، تساعدك على أن تفحص نفسك:

أولاً – كيف تستخدم وقتك؟ الحياة قصيرة جدًا، وغير مضمونة. سوف تنتهي قريبًا وإلى الأبد. فماذا تفعل في نفسك الأثيمة؟ أتريد أن تضيّع وقتك، أم تستخدمه بحكمة؟ هل أنت مستعد للقاء الله؟

ثانيًا – أين ستكون في الأبدية؟ الأبدية قريبة جدًا منك، فأين ستكون عندئذ؟ هل ستكون بين الهالكين أم بين المخلّصين؟ لا تهدأ حتى تخلص نفسك. إنه لشيء مرعب أن تموت دون استعداد، وتقع في يدي الله الحي.

ثالثًا – هل تريد أن تخلص في الوقت الحاضر وفي الأبدية؟ إذًا اطلب المسيح وآمن به. تعال إليه كما أنت. اطلبه مادام يوجد. ادعوه فهو قريب. إن الوقت ليس متأخرا. إنه ينتظر أن يمنحك الرحمة، قبل أن يغلق الباب وتبدأ الدينونة. تبْ، وآمن به فتخلص.

رابعًا – هل تريد أن تكون سعيدا؟ إذًا تمسك بالمسيح، وعِش فيه حياة الإيمان. اتبعه بكل قلبك وكل نفسك ومن كل عقلك ومن كل قوّتك. اجتهد أن تعرفه أكثر كل يوم. إذا فعلت هذا، فسوف تنال سلامًا عظيمًا، بينما تسير في هذا العالم الحاضر، وسوف تستطيع أن تتطلع بكل ثقة واطمئنان إلى العالم الآتي الذي لا

يُرى. سوف تقدر أن تشعر وتعرف أنه ***"إن نُقض بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد، أبديّ"*** ***(٢كو٥ : ١).***

الفصل التاسع عشر

يوم الرب

" أذكر يوم السبت لتقدسه " (خر ٢٠ : ٨).

" كنت في الروح في يوم الرب " (رؤ ١ : ١٠).

إن موضوع يوم الرب من الموضوعات التي حدث بها تشويش كبير بين المسيحيين. فالكثيرون منهم لا يعرفون، إذا ما كان الله قد حدَّد يومًا معيّنًا للراحة والعبادة، أم لا. وهم غير متأكدين إذا ما كان العمل أو ممارسة الرياضة يوم الأحد صوابًا أم خطأ. ومع ذلك فإن هذا الموضوع هو أحد الموضوعات عظيمة الأهمية. وخير الكنيسة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بيوم الرب، لذا أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع في ثلاث نقاط.

١- أساس تحديد يوم الرب :

دعنا نفكر أولًا في هذا السؤال : ما هو الأساس الذي نستند عليه في حفظ يوم الرب؟ كثير من المسيحيين يعتقدون ببساطة أن يوم الرب، هو اليوم الذي قد اختارته الكنيسة للعبادة، وليس له أساس في كلمة الله.

كما إنهم لا يرون علاقة لهذا اليوم بسبت العهد القديم. وهم يعتقدون أن المبدأ، بأن يكون هناك يوم كل سبعة أيام، يُفرَز بالكامل للرب، هو طقس يهودي، ولا مكان له في الحياة المسيحية.

إنني أؤمن أن هؤلاء المسيحيين مخطئون تمامًا. فإني أؤمن إيمانًا أكيدًا، أن حفظ يوم كل سبعة أيام، هو جزء من ناموس الله الأبدي. إنه أحد الشرائع الأبدية،

التي قد أعلنها الله لهداية كل الجنس البشري. ومن الثابت تمامًا، أنه منذ قيامة المسيح، قد حفظ المسيحيون اليوم الأول من الأسبوع، وليس اليوم السابع. وهذا ليس تغييرًا – ولا في أدنى درجة – في المبدأ العظيم، أن يوما واحدًا كل أسبوع يكون للرب. والآن دعني أبيّن لك من كلمة الله، أهمية هذا المبدأ.

أ – نتجه أولًا إلى تاريخ الخليقة، حيث نقرأ : *" وبارك الله اليوم السابع وقدسه " (تك ٢ : ٣)*. فمنذ بدء التاريخ، نرى المبدأ بأن يومًا من كل سبعة أيام يُخصّص لله. كان هذا قبل سقوط الإنسان في الخطية، وقبل أن تكون هناك أمّة يهودية على الإطلاق. وهذا بالتأكيد يعلن إرادة الله، في أن هذا المبدأ هو لكل الجنس البشري في كل الأجيال.

ب – نتجه الآن للتأمل في نزول الناموس على جبل سيناء. ومن المهم أن ندرك أن هناك اختلافًا واضحًا بين الوصايا العشر وباقي ناموس موسى. إن الوصايا العشر فقط هي التي نُودِي بها في مسامع كل الشعب، لذلك بعد أن تكلم بها الله، يقول الكتاب المقدس بوضوح: *" ولم يَزِدْ" (تث ٥ : ٢٢)*.

بالطبع أضاف الله الكثير من الوصايا لشعب إسرائيل، لكنه لم يزد وصايا من نوع الوصايا العشر. وكان إعطاء الوصايا العشر مصحوبًا برعد وبرق وزلزلة، ليؤكد تفرّدها وأهميتها. والوصايا العشر هي فقط التي كُتبت على لوحين من الحجر، بواسطة الله نفسه. الوصايا العشر فقط هي التي وُضِعت في تابوت العهد. بكل هذه الطرق، أوضح الله أن الوصايا العشر كانت تختلف عن كل الشرائع الأخرى، التي أعطيت بواسطة موسى.

ولا يمكننا أن ننكر إن تسع وصايا من العشر تتعامل مع الأخلاقيات. إنها تتعامل مع مبادئ لكل الجنس البَشري في كل جيل. ومن بين هذه الوصايا، نجد وصيّة السبت. وعندما وضع الله وصيّة السبت بين هذه الوصايا، فإنه أعلن بكل تأكيد أن لها نفس نوعية الوصايا التسع الأخرى. والأكثر من ذلك، فإننا نجد إن وصية السبت هي أطول وصية من الوصايا العشر، وأكثرها اكتمالًا وتفصيلًا. وفي ضوء هذه الحقائق، لا يمكنني أن أصدّق أن الله قصد أن يكون مبدأ السبت وقتيًا فقط.

ج – نتجّه الآن إلى كتابات أنبياء العهد القديم. حيث نجد أن الأنبياء يتحدثون كثيرًا عن كسر وصية السبت، جنبًا إلى جنب مع التعدّيات الرهيبة على الناموس الأخلاقي. *(انظر كمثال: حز٢٠: ١٣، ١٦، ٢٤ – حز٢٢: ٨، ٢٦)*. إنهم يتحدثون عنها – كسر وصية السبت– كإحدى الخطايا العُظمَى، التي جلبت الدينونة على إسرائيل، وحملت الشعب إلى السبيّ. *(انظر: نح١٣: ١٨، ١و١٧: ١٩- ٢٢)*. ويبدو واضحًا إنهم اعتبروا حفظ يوم السبت، كشيء مختلف تمامًا عن حفظ الناموس الطقسي. هذا يوحي بقوة إن مبدأ السبت لا يمكن أن يبطل مع إبطال الناموس الطقسي.

د – نتجه الآن إلى تعليم ربنا يسوع المسيح، عندما كان على الأرض. لم يتكلم الرب يسوع على الإطلاق، بما يوحي أن أي من الوصايا العشر قد ألغي. ولكن على النقيض تمامًا، فإنه أعلن *" ما جئت لأنقض بل لأكمّل" (مت ٥: ١٧)*. وأنا مقتنع تمامًا أنه تحدّث بهذه الكلمات، ليشير إلى الناموس الأخلاقي للوصايا العشر. وقد تحدّث الرب يسوع عن الوصايا العشر، كمقياس معروف للصواب والخطأ *(مر ١٠: ١٩)*. وعندما تحدّث عن السبت، كان يصحّح دائمًا، الإضافات الخرافية التي

أضافها الفريسيون إلى ناموس موسى. لكنه لم يقل شيئًا يُفهم منه أن المبدأ العظيم نفسه، يمكن أن يتغيّر.

هـ – نتجّه الآن إلى كتابات الرسل. لقد تحدث الرسل كثيرًا عن الطبيعة الوقتية للناموس الطقسي، لكنهم لم يشيروا على الإطلاق، إلى أن أية وصية من الوصايا العشر قد ألغيت، بل على العكس، كانوا يحتكمون إليها كمقياس مقبول للسلوك المسيحي. وعلى سبيل المثال، عندما أراد بولس الرسول أن يعلّم عن واجب الأولاد نحو والديهم، اقتبس الوصية الخامسة ***" أكرم أباك وأمك، التي هي أول وصية بوعد" (اف ٦ : ٢).***

و – نتجه الآن إلى ممارسات الرسل. يوجد تنبير شديد في معظم العهد الجديد على ***" أول الأسبوع" (انظر مت ٢٨ : ١، مر١٦ : ٢، ٩، لو٢٤: ١، يو٢٠ : ١، ١٩ – أع ٢٠ : ٧، ١ كو١٦ : ٢)؛*** فمن الواضح أن الرسل قد حفظوا ذلك اليوم – يوم قيامة الرب – كيوم مقدّس. ونرى في ***(أع ٢٠ : ٧)*** أنه اليوم الذي كان فيه التلاميذ ***" مجتمعين ليكسروا خبزًا"***. ونرى في ***(١ كو١٦ : ٢)***، أنه كان اليوم الذي يتم فيه الجمع لأجل القديسين. ويتحدث يوحنا عن هذا اليوم في ***(رؤ١ : ١٠)*** أنه ***" يوم الرب"***.

واضح الآن أن " يوم الرب " هذا، ليس هو نفس اليوم الذي كان فيه السبت اليهودي. فبوحي من الله، غيّر الرسل هذا اليوم، من اليوم السابع إلى اليوم الأول، لأنه اليوم الذي فيه، قام الرب يسوع من بين الأموات. لكن المبدأ يظل كما هو، يوم من الأسبوع يُخصَّص لله. إن روح الوصية الرابعة لم يتغيّر على الإطلاق، فيوم الرب في أول الأسبوع هو أيضًا يوم راحة، بعد ستة أيام من العمل كما كان يوم السبت في العهد القديم.

أسألك إذن أن تكون منتبهًا جدًا، لهذه المجادلات الكتابية، فإنه يبدو لي بوضوح، أن شعب الله في كل جيل، قد حفظ يومًا في الأسبوع، كيومٍ لله، وأنه يجب علينا أن نفعل هكذا.

٣ – الهدف من يوم الرب :

لماذا عيّن الله أن يكون هناك يومًا في الأسبوع مخصصًا له؟ يجب أن يكون هذا الأمر واضحًا لنا، لأنه ليس من الصعب أن نفهمه. لقد أعطانا الرب هذا الأمر لخيرنا. لم يخصّص هذا اليوم ليكون ثقلًا علينا، بل بركة لنا. لقد أعطانا الرب هذا اليوم في رحمته، لخير الجنس البشري كله.

أولًا – إنه لصالح جسم الإنسان، جميعنا نحتاج ليوم الراحة. أجسادنا لا تستطيع أن تعمل – كما ينبغي – بدون فترات منتظمة للراحة. وقد أعد لنا الله هذه الفترات.

ثانيًا – إنه لصالح عقل الإنسان، فالعقل يحتاج إلى أوقات منتظمة للراحة، كما يحتاج الجسد تمامًا.

ثالثًا – إنه لصالح المجتمع، فالمجتمع الذي يقدّر يوم الرب، سيستفيد من ناحيتين. فهو مفيد لأخلاق الناس الذين في المجتمع، كما أنه يؤدي إلى ازدهار المجتمع. فالناس الذين يستريحون يومًا في الأسبوع بانتظام، يؤدون عملًا أكثر وأفضل، من الذين لا يأخذون بهذا النظام في العمل والراحة. إن أجسامهم تكون أقوى وعقولهم أصفى، وقدرتهم على العمل والمثابرة، تكون أعظم.

رابعًا – إنه لصالح روح الإنسان. إن الروح لها احتياجات مثل العقل والجسد. إننا مجرّبون في هذا العالم، أن نركّز كثيرًا على أمورنا الأرضية، وننسى سعادتنا

الروحية. وتخصيص يوم في الأسبوع للرب، هو حكمة عظيمة وتدبير رحيم، يقودنا من الاهتمام بالأرضيات إلى الاهتمام بالروحيات.

إن يوم الرب يصبح نوعًا من التذوق المبدئي للسماء، فهو يذكرنا بأننا سوف نؤخذ يومًا ما من هذا العالم. وعندما نهمل هذا اليوم، فغالبًا ما يتدهور إيماننا المسيحي إلى حد كبير.

إذن علينا أن نفهم أننا عندما نخصص يومًا للرب، فهذا امتياز عظيم، وأنه في صالحنا ولخيرنا تمامًا. كما إنه امتياز يجب أن نقدّره جدًا.

٤ – كيف نحفظ يوم الرب؟

القاعدة العُظمى الأولى هي أن يوم الرب يجب أن يحفظ كيوم راحة. بالطبع يمكن أن تعمل فيه أعمال الضرورة والرحمة، كما علّم الرب يسوع نفسه. ومن الصواب أن نعمل ما هو ضروري للحفاظ على الحياة، سواء كانت حياتنا الإنسانية أم حياة حيواناتنا، وأن نعمل الخير لنفوس البشر. لكن بقدر ما يمكننا، علينا أن ننقطع عن كل عمل عقلي أو جسماني.

وهذا نفهمه بوضوح من الوصية الرابعة : ***" لا تصنع عملًا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك " (خر ٢٠ : ١٠).***

والقاعدة العظيمة الثانية هي أن يوم الرب يجب أن يُحفظ مقدّسًا. راحة يوم الرب يجب أن تكون راحة مقدسة.

إنها راحة نعتني فيها بشئون نفوسنا من جهة الأمور الأبدية والشركة مع الله ومع المسيح. إنه يوم الرب.

كثيرون جدًا لا يحاولون أن يحفظوا يوم الرب مقدسًا. البعض يقضي اليوم في نشاطات اجتماعية أو علاقات أو سفر أو قراءة الجرائد والروايات أو الحديث في السياسة أو في الأمور التافهة. فيوم الرب بالنسبة لهؤلاء الناس، هو يوم لأيّ أمر عادي، ماعدا أمور الله. هذا شيء خطأ تمامًا. أنا أعلم أن الكثيرين يعملون في جهل. إنهم ببساطة يعملون ما قد عمله آباؤهم من قبلهم، لكن هذا لا يغيّر شيئًا من حقيقة الأمر، أنه خطأ تمامًا. من المستحيل أن نقول أن الذين يقضون يوم الرب بهذا الشكل، يحفظونه " مقدّسًا ". ومهما بدت هذه الأمور صغيرة، إلا أنها أمور تمنع الإنسان من طلب الله في يوم الله والاستفادة منه.

كما أن الذين يخلقون عملًا للآخرين في يوم الرب، يقعون في نفس الخطأ، كل إنسان يحتاج إلى يوم الراحة والعبادة الذي عينه الله. هذا الأمر ليس لك فقط، ولكنه أيضًا لأجل ***" أبنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك و حمارك و كل بهائ مك ونزيلك الذي في أبوابك، لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك "(تث ٥ : ١٤).***

إنني لست فريسيًا. أنا لا أعترض على السير الهادئ يوم الأحد لشخص كان يكدح لمدة ستة أيام داخل مكان مغلق، بشرط ألا يحلّ هذا مكان الذهاب إلى العبادة الجمهورية، وهذا هو الهدوء الحقيقي، كما فعل إسحاق ***(تك ٢٤ :٦٣)***. لقد كان الرب يسوع وتلاميذه يسيرون في حقول الحنطة في يوم السبت. لكني أقول : احترس من أن تحوّل هذه الحرية إلى رخصة. احترس من أن تمس السعادة الروحية للآخرين، وأنت تبحث عن الاستجمام لنفسك. تذكّر أن لك نفسًا، كما أن لك جسدًا، وعليك أن تعتني بهما.

أنا لا أشجع التطرّف. فأنا لا أقول إن كل واحد يجب أن يصلّي طوال اليوم، و يقرأ الكتاب المقدس طوال اليوم، أو يمكث اليوم كله في الكنيسة، أو يقضيه في

التأمل. كل ما أطلبه، أن يُحفظ يوم الأحد كيوم راحة مقدّس. أن نحفظ الله في فكرنا. أن ندرس كلمته وان نجتمع للعبادة مع شعبه. إن الأمور العظمى التي تتوقف عليها سعادتنا الروحية، يجب أن تكون محل اهتمامنا. لهذا أقول إن أي شيء يمنع هذا اليوم من أن يكون مقدسًا بهذا الشكل، علينا أن نتجنبه بقدر الإمكان.

كذلك فإني لا أعجب بأي نوع من التديّن الكئيب. لذلك أرجو ألا تعتقد أني أريد أن يكون يوم الرب، يومًا للحزن والكآبة. إني أريد أن يكون كل مسيحي إنسانًا سعيدًا. أريده أن ينال " فرح وسلام الإيمان " وأن " يفرح في رجاء مجد الله ". أريد أن ينظر كل إنسان إلى يوم الرب، كيوم مُشرق، كأكثر أيام الأسبوع بهجة. إذا فكّرت إن يوم الأحد – بالشكل الذي تحدثت عنه – سوف يكون يومًا مملًا، فلاشك أن هناك خطأ ما في قلبك. وإذا كنت لا تستطيع أن تستمتع بيوم الأحد – كيوم مقدّس – فالخطأ ليس في يوم الأحد، بل في قلبك. سيعتقد الكثيرون أني أضع مقياسًا عاليا جدًا لحفظ يوم الرب. الذين لا يحبّون أن يفكروا في الأمور الروحية، أولئك العالميون، محبو المال والشهوة، هؤلاء سوف يقولون إن كلامي مستحيل. لكن السؤال الوحيد الذي يشغلني هو : ماذا يعلم الكتاب المقدس؟ يجب علينا ألا نضع مقاييس الله جانبًا، ونأخذ بمقاييس البشر، لكن علينا– بالأحرَى – أن نأخذ مقاييسنا من كلمة الله.

إن ما أعلّم به عن حفظ يوم الرب، هو ما علّم به واختبره أفضل وأقدس المؤمنين، في كل كنيسة وشعب، بدون أي استثناء. ومن الرائع أن نلاحظ الاتفاق بينهم حول هذه النقطة. ورغم أنهم كانوا يختلفون في العديد من الأمور –حتى في الأسس التي بناء عليها نحفظ يوم الرب – إلا أنهم قد أظهروا جميعًا،

درجة ملحوظة من الوحدة، بشأن كيفية حفظ يوم الرب.

أنا أؤمن أن كل من يفكر بهدوء ومعقولية في الأمور الآتية سوف يدرك أن مقياس حفظ يوم الرب، الذي أدافع عنه، ليس مقياسًا عاليا جدًا. أليس حقًا أننا جميعًا سوف نموت؟ وأننا سنظهر أمام الله وفي محضره؟ إذا كان الأمر كذلك، فبالتأكيد ليس كثيرًا أن نعطي أحد أيام الأسبوع لله. وليس كثيرًا أن نختبر استعدادنا لحضور الرب، عن طريق قضاء يوم الرب، في استعداد خاص للرب. أنا أؤمن أن الشعور والعقل والضمير، يتحدثون معًا لكي يخبروننا أننا إذا كنا لا نستطيع أن نبقي لله، يومًا واحدًا في الأسبوع، في هذه الحياة، فكيف ندعي أننا نرجو أن نقضي الأبدية كلها معه.

مناشدة أخيرة:

١ – أناشد جميع الذين لا يحفظون يوم الرب مقدسًا. أريد أن أذكركم أنكم لابد أن تعطوا حسابًا لله، في يوم الدينونة العظيم. إلى أي مدى أنتم غير مؤهّلين للظهور أمام الله. فأنتم غير مستعدين لحضور الرب. ولا تستطيعون أن تعطوا لله يومًا واحدًا في الأسبوع، وأنتم على الأرض. إنكم تشعرون بصعوبة أن تقضوا سُبْع وقتكم، لكي تعرفوا الرب أكثر. إذن، كيف يمكنكم أن تكونوا مستعدين لقضاء الأبدية معه؟

أناشدكم – قفوا وفكّروا، توبوا وغيّروا طرقكم. اعترفوا بخطاياكم أمام عرش النعمة، واطلبوا الصفح في الدم " الذي يطهّر من كل خطية ". ابدأوا من الآن في حضور الكنيسة، حيث تستمعون إلى بشارة الوعظ بالإنجيل. نظّم وقتك في يوم الأحد، حتى تستطيع أن تتأمل بهدوء وجديّة في الأمور الأبدية. تجنّب كل شركة تقودك إلى الاهتمام بهذا العالم فقط. اقرأ كتابك المقدس بكل جديّة.

أناشدك أن تعمل هذه الأمور الآن. اعملها بدون تأخير. قد يكون هذا صعبًا عليك في البداية، لكنه يستحق منك الجهاد. افعل هذا من أجل سعادتك الأبدية.

٣ – **أخيرًا** – أناشد كل الذين يحبون الرب يسوع المسيح بإخلاص، ويرغبون في خدمته.

أولًا – أسألك أن تمتحن طريقة حفظك ليوم الرب مقدسًا. هل تستخدم يوم الرب بعناية كما يجب.

ثانيًا – أسألك أن تعمل كل ما تستطيع لكي تعزّز حفظ الآخرين ليوم الرب. تذكّر أنه ليس كافيًا أن تكون سلبيًا، وأن تعترض فقط على الطريقة التي يتعامل بها الناس مع يوم الرب. علينا أن نكرز وأن نعظ بأخبار المسيح السارة. يجب أن نبيّن للناس الطريق الأفضل، عندئذ فقط سوف نرى مجتمعات قد تغيّرت، ونرى رجالًا ونساء كثيرين، يطلبون حقًا إكرام يوم الرب.

تقرأ في هذا الكتاب

* ان شخصًا واحدًا في الكنيسة له غيرة حقيقية يستطيع أن يحقق الكثير لأن الغيرة تنتقل كالعدوى.

* يجب أن تكون لدينا القدرة على النظر للماضي دون مخاوف الشعور بالذنب وعلى التطلع للمستقبل دون قلق.

* اجتهد أن تنمو في النعمة واحذر أن تستمر على ما أنت عليه أو تعيش على اختبار الماضي.

* تجمعاتنا الأسرية ستصبح جزءا من التاريخ عن قريب، لكن اجتماع عائلة الله سيستمر للأبد.

* احترس من أن تبتدع إلهًا خاصًا بك، إلها كلي المحبة دون قداسة، إلها لن يفصل بين البار والشرير في الأبدية.

* الجحيم شيء حقيقي ولن يكون خاليًا.

* أنبياء العهد القديم اعتبروا حفظ السبت مختلف عن حفظ الناموس الطقسي مما يوضح أن مبدأ حفظ السبت لا يمكن أن يبطل مع إبطال الناموس الطقسي.

* الرب يعتني بشعبه عند موتهم، وأوقاتهم في يده فلا يستطيع مرض أن يسلبهم حياتهم حتى يعطي الرب كلمته.